بطاقة حمراء لمنصّات التواصل

ينفّذ رياضيون في بريطانيا، اليوم، حملة مقاطعة لوسائل التواصل الاجتماعي، لإرغامها على تشديد قمع التعليقات العنصرية. [21]

تحاول الحكومة العراقية تقليص **سطوة البضائع الإيرانية**، بفتح الباب للراغبين في دخول السوق.
11.10

الأحد **2** مايو/ أيار 2021 م 20 رمضان 1442 هـ ◻ العدد 2435 السنة السابعة

العربي الجديد
www.alaraby.co.uk

يوميّة سياسيّة شاملة تصدر من لندن

Sunday **2** May 2021

أفغانستان

أميركا تبدأ الانسحاب الكبير

- القوات الأميركية تباشر تسليم قواعد عسكرية وتجميع الجنود في باغرام
- «طالبان» تتهم واشنطن بانتهاك اتفاق الدوحة وتعلن أن جميع الخيارات مفتوحة
- العاصمة الأفغانية بحالة تأهب قصوى بانتظار اكتمال الانسحاب الأميركي في 11 سبتمبر
- كابول تؤكد استعدادها لملء الفراغ وتحمل كامل المسؤولية

التفاصيل صفحة **6**

أونروا تتنفس الصعداء

الوعد باستئناف التمويل الأميركي لوكالة «أونروا» يبعث أملاً لدى الفلسطينيين المستفيدين من عمل المنظمة بعودة التوازن المالي إلى نشاطاتها التي تلقت ضربة قاضية من دونالد ترامب.

19.18

مساعدات غذائية تقدمها «أونروا» في مخيم الشاطئ، غزة (مجدي فتحي/Getty)

في العدد

02 | سياسة
لا انفراجة قريبة في **مفاوضات النووي الإيراني**

04 |

هل تؤجل **الانتخابات الجزائرية** فعلاً؟

05 |
فيلم ريجيني: سردية المؤامرة للتشويش على المحاكمة

13 | تحقيقات

لاجئو الروهينغا: الظلم يلاحقهم إلى ماليزيا

24 | ثقافة
آرتو مدافعاً عن فان غوخ ضد الطب النفسي

26 | موسيقى
وصار للموسيقى العربية **معهد في برلين**

9 772056 637035 32

الحدث

كورونا: اللقاح يصل إلى شمال غربي سورية

انطلقت، أمس السبت، حملة التحصين ضد فيروس كورونا في مناطق شمال سورية وشمال غربها، الخارج عن سيطرة النظام. وقد مُنحت الجرعات الأولى من اللقاح المضاد لكوفيد-19 («أوكسفورد-أسترازينيكا») لطواقم طبية وصحية في مستشفى ابن سينا للأطفال في مدينة إدلب، وفي المستشفى الوطني في مدينة أعزاز في شمال حلب. أمّا أوّل الحاصلين على اللقاح فهو ممرّض يُدعى نزار فتوح، يبلغ من العمر 45 عاماً، من مستشفى ابن سينا للأطفال. وأوضح رئيس اللجنة التقنية في حملة التلقيح، الدكتور ياسر نجيب، أنّ الحملة سوف تتوسّع، غداً الإثنين، لتشمل كل المنشآت الصحية، بما فيها تلك القائمة في مناطق مخيمات النازحين الحدودية مع تركيا. كذلك تستهدف المرحلة الأولى العاملين الإنسانيين، على أن تتوسع لتشمل لاحقاً كبار السنّ والمصابين بأمراض مزمنة.

وشرح نجيب أنّ هدف الخطة الشاملة يقضي بتحصين 20 في المائة من سكان شمال غرب سورية، أي 855 ألف شخص تقريباً. والحملة تشمل، بالإضافة إلى مناطق سيطرة هيئة تحرير الشام (النصرة سابقاً) وفصائل أخرى في إدلب ومحيطها، مناطق سيطرة القوات التركية والفصائل السورية الموالية لها. يُذكر أنّ تلك المناطق تلقّت، في 21 إبريل/نيسان المنصرم، دفعة لقاحات أولى مؤلفة من 53 ألفاً و800 جرعة من لقاح «أوكسفورد- أسترازينيكا»، من ضمن مبادرة «كوفاكس» التي تضم التحالف العالمي من أجل اللقاحات والتحصين (غافي) والائتلاف المعني بابتكارات التأهب لمواجهة الأوبئة ومنظمة الصحة العالمية. ويشدد الخبراء على أنّ تطويق الفيروس لا يكون إلا من خلال عمليات التحصين، فهو ماضٍ في تمدّده على الرغم من كلّ التدابير الوقائية، وقد تخطّى إجمالي عدد إصاباته عالمياً 152 مليوناً و110 آلاف، في حين وصل إجمالي عدد الوفيات إلى نحو ثلاثة ملايين و200 ألف. وثمّة لقاحات عديدة يُروَّج لها، خمسة منها فقط حصلت على إجازة منظمة الصحة العالمية للاستخدام الطارئ، آخرها لقاح «موديرنا»، بالإضافة إلى نسختي أسترازينيكا ـ أكسفورد، وفايزر ـ بيونتيك، وجونسون أند جونسون.

(العربي الجديد، فرانس برس، أسوشييتد برس)

تستعد أطراف الاتفاق النووي الإيراني لجولة جديدة من مفاوضات فيينا يوم الجمعة المقبل بعدما انتهت محادثات أمس من دون تحقيق أي اختراق، على الرغم من الجو التفاؤلي الذي حاولت موسكو إشاعته، في وقت سُجلت فيه مشاورات روسية إيرانية في فيينا بهدف التنسيق

لا انفراجة قريبة لمفاوضات فيينا

استئناف الاجتماعات الجمعة ومشاورات روسية إيرانية لتنسيق المواقف

للحديث تتمة...

انتخابات الأسد وتجميل القبح

عيسى سميسم

لا يزال النظام السوري، منذ اتخاذه قرار تثبيت بشار الأسد في الحكم لفترة رئاسية جديدة، من خلال مسرحية مكشوفة تحت مسمى انتخابات رئاسية، يحاول إجراء عمليات تجميلية لتلك المسرحية، بهدف إظهارها للجمهور كعملية انتخابات ديمقراطية حقيقية. فبعد الإيعاز لمجلس الشعب بتحديد موعد الانتخابات في 26 مايو/أيار الحالي، اختار النظام منافسي الرئيس في الانتخابات من أبناء الضباط والمسؤولين الحكوميين، الذين لم يتمكنوا من إخفاء، ولائهم لبشار الأسد حتى وهم ينافسونه. كما لم يَنُصّ النظام مسألة الجندرة، فتم قبول طلبات ترشيح أربع سيدات من بين 51 مرشحاً تقدموا بطلبات ترشح لمنافسة بشار الأسد، ليوعز لمجلس الشعب الذي يتحكم بكل قرارات أعضائه، بأن يختار من بين المرشحين، ثلاثة أو أربعة منافسين للرئيس، بحسب ما ينص عليه الدستور، الذي يشترط حصول المتقدم للانتخابات على تأييد 35 عضواً من أعضاء المجلس، الذين لا يحق للعضو منهم تزكية أكثر من مرشح.

كذلك، لم ينس النظام دعوة برلمانات 14 دولة صديقة له لمراقبة الانتخابات وإظهار مدى الديمقراطية التي يمارسها في اختيار رئيس المرحلة المقبلة، وطبعاً الدول التي تمت دعوة برلماناتها معظمها تجري انتخاباتها بنفس طريقة النظام مثل روسيا، وكوبا، وأرمينيا، وغيرها.

وكنوع من المبالغة في تجميل صورة الانتخابات، حوّل النظام موضوع تسليم التأييدات الخطية من قبل مجلس الشعب للمحكمة الدستورية، والذي جرت العادة أن يكون إجراءً روتينيا في السابق، إلى حدث إعلامي وكرنفال ضخم. إذ رافق صندوق التأييدات التي منحها أعضاء مجلس الشعب للمرشحين حرس الشرف مع موسيقى، ضمن مراسم تحاكي مراسم تعيين الرؤساء. وتبع ذلك مؤتمر صحافي لرئيس المحكمة الدستورية العليا جهاد اللحام، أعلن فيه تسلم المحكمة تلك الترشيحات. يقوم النظام بكل الإجراءات الشكلية التي يحاول من خلالها تجميل الانتخابات، لتبدو استحقاقاً حقيقياً، في الوقت نفسه الذي تعتقل فيه عناصر أمنه، أقارب أحد المرشحين الذي تجرأ على تقديم طلب ترشح للانتخابات، من دون إيعاز من السلطات الأمنية التي تهندس مسرحية الانتخابات. الأمر الذي يجعل من انتخابات الرئاسة كمن يجري عملية تجميل لمسخ.

ولكن يبقى المجتمع الدولي هو الحكم في قبوله أو رفضه. علماً بأنّ الرفض لم يتعدّ إلى الآن حدود الاعتراض الكلامي.

طهران ـ **صابر غل عنبري**

ما زال التفاؤل الحذر يخيم على أجواء مباحثات فيينا بشأن الملف النووي الإيراني، إذ أعلن المبعوث الروسي لمفاوضات فيينا ميخائيل أوليانوف أن كلّ المؤشرات تقود إلى توقع التوصل لنتيجة نهائية ناجحة خلال أسابيع، لكنه استبعد «تحقيق نجاح في الوقت الراهن» وذلك بعد ساعات من تأكيد الرئاسة الإيرانية أن «المسار مرض وإيجابي، رغم استمرار الصعوبات والخلافات». وكان الاتحاد الأوروبي ذكر، في بيان نشره على موقعه أمس السبت، أن اللجنة بحثت نتائج اجتماعات لجان الخبراء الثلاثة في مجالات العقوبات والخطوات النووية والترتيبات الإجرائية. وكانت هذه اللجان عقدت، خلال الأيام الماضية، جلسات عمل مضغوطة لمناقشة المقترحات والنصوص التي عرضتها مختلف الأطراف لإحياء الاتفاق النووي ورفع العقوبات الأميركية وتنفيذ إيران تعهداتها النووية. واختتمت أطراف الاتفاق النووي، أمس السبت، الجولة الثالثة لمباحثاتها في فيينا، والتي خُصصت لبحث نتائج اجتماعات اللجان الثلاثة المنبعثة عن هذه المباحثات بشأن تحديد العقوبات الأميركية والخطوات النووية الإيرانية «الترتيبات الإجرائية» اللازمة لرفع العقوبات.

وأعلنت وزارة الخارجية الإيرانية، في بيان، أن المشاركين في الاجتماع ناقشوا آخر نتائج مشاورات هذه اللجان، واتفقوا على عودة الوفود إلى عواصمها للتشاور واستئناف المفاوضات الجمعة المقبل في فيينا على مستوى مساعدي وزراء الخارجية. وأوضحت أن أطراف الاتفاق النووي، وهي إيران وروسيا والصين وبريطانيا وفرنسا وألمانيا، اتفقت على مواصلة المباحثات في جولتها المقبلة بـ«شكل أكثر سرعة وجدية».

من جهته، كتب المندوب الروسي لدى المنظمات الدولية، ومبعوثها إلى محادثات فيينا النووية، ميخائيل أوليانوف، في تغريدات، أن المشاركين في الاجتماع تناولوا «التقدم الذي أحرز» في هذه المباحثات بشأن إحياء الاتفاق النووي، مشيراً إلى أن الخبراء سيواصلون بحث إعداد «مسودة الاتفاق المستقبلي». وأضاف أن المباحثات «تمضي في اتجاه صحيح»، معلناً أن «كل المؤشرات تقودنا إلى توقع نتيجة نهائية ستكون ناجحة، وخلال بضعة أسابيع»، لكنه استبعد «تحقيق نجاح في الوقت الراهن». وختم تغريداته: «هل هذا واقعي؟ سنرى». وكان إيانوف أعلن، في تغريدة، عن عقد أطراف الاتفاق النووي باستثناء إيران «اجتماعاً غير رسمي» أمس السبت مع الوفد الأميركي، الذي يترأسه روبرت مالي، قبيل اجتماع اللجنة المشتركة للاتفاق النووي.

وأكد الرئيس حسن روحاني، خلال جلسة للجنة الوطنية لمكافحة كورونا أمس السبت، أنه «بالرغم من أننا نجري حالياً محادثات في فيينا، وهناك تطور نحو الأحسن في هذه المحادثات، لكننا ما زلنا تحت الحصار والحظر ولم يحصل اتفاق نهائي بعد».

وكانت الرئاسة الإيرانية قد أعربت عن رضاها عن مسار مباحثات فيينا غير المباشرة مع الولايات المتحدة، مؤكدة أن «المسار مُرض وإيجابي رغم استمرار الصعوبات والخلافات». وأكد رئيس مكتب الرئيس الإيراني محمود واعظي، في حديث مع موقع الحكومة الإعلامي «باد» مساء أمس الأول، أن مباحثات فيينا «تمرّ بأيام حاسمة وتعتريها صعوبات، لكننا نشاهد أجواء إيجابية، وإذا استمر الوضع على هذا المنوال فستسجل المفاوضات تقدماً». واستبقت أطراف الاتفاق النووي اجتماع أمس السبت بعقد مشاورات مكثفة بينها على نحو ثنائي أو متعدد الأطراف، خلال الأيام الماضية، مع كل من الوفد الإيراني، برئاسة عباس عراقجي والوفد الأميركي برئاسة روبرت مالي. وتدرس إدارة الرئيس الأميركي جو بايدن التراجع عن بعض أكثر عقوبات عهد الرئيس السابق دونالد ترامب صرامة، في محاولة لحمل إيران على العودة إلى الامتثال لشروط الاتفاق النووي، وفقاً لمعلومات من مسؤولين أميركيين حاليين وسابقين، وآخرين على دراية بالمسألة، في وقت سابق من هذا الأسبوع.

وكان المبعوث الروسي إلى المباحثات عقد لقاءات منفصلة مع كل من مالي وعراقجي. وبعد مشاورات مع رئيس الوفد الأميركي، الأربعاء الماضي، أجرى أوليانوف لقاء مع عراقجي، أمس السبت، قالت الخارجية الإيرانية، في بيان مقتضب، إنه «كان مطولاً نوعاً ما». وأعلنت أن الوفدين الإيراني والروسي قاما بتنسيق المواقف بينهما مرة أخرى، مع التأكيد على «ضرورة استمرار تقارب المواقف بين البلدين» في مباحثات فيينا. وأعلن الوفد الروسي، خلال لقائه مع الوفد الإيراني، دعم موسكو للاتفاق النووي، وضرورة رفع جميع العقوبات الأميركية عن طهران. وجاء اللقاء بين الوفدين الإيراني والروسي على وقع تسريبات مقابلة وزير الخارجية الإيراني محمد جواد ظريف، بشأن دور موسكو «التخريبي» أثناء المفاوضات التي انتهت إلى التوقيع على الاتفاق النووي في 2015. وردت الخارجية الروسية سريعاً على هذه التسريبات بالتأكيد على أنه لولا دور موسكو أثناء المفاوضات لما كان بالإمكان التوصل إلى الاتفاق النووي.

وكان ظريف قال، في «التسجيل المسرب»، إن «روسيا كانت عازمة ألا يتم التوصل إلى الاتفاق النووي»، مضيفاً أن «الروس لم يتوقعوا أن يتم الوصول إلى الاتفاق النووي، وفي الأسابيع الأخيرة من المفاوضات، عندما وجدوا أنها ستتوصل إلى نتيجة، بدأوا بتقديم مقترحات جديدة» لعرقلة الوصول إلى الاتفاق. وأشار إلى أن روسيا وفرنسا اقترحتا إجبار إيران على الحصول على تصريح من مجلس الأمن لتمديد الاتفاق النووي كل ستة أشهر مرة واحدة، أي «أن تضطر إيران للتفاوض كل ستة أشهر مع الأعضاء الخمسة الدائمين والعشرة غير الدائمين في المجلس لتمديد الاتفاق». وكدليل على هذا الانزعاج الروسي، أشار ظريف إلى غياب وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف في الصورة المعروفة، التي جمعت وزراء خارجية الدول الأعضاء بالاتفاق النووي بعد دقائق من التوصل إليه في لوزان السويسرية. كلمة خامنئي المرتقبة، لكن لكونها تأتي في خضم السجال الكبير الذي تشهده إيران على خلفية تسريبات مقابلة ظريف، فعلى الأغلب أن المرشد الإيراني سيعلن موقفه مما ورد على لسان وزير الخارجية، فضلاً عن أنه يمكن أن يتطرق أيضاً إلى المباحثات النووية في فيينا.

وكان ظريف تعرض إلى هجوم حاد، خلال الأيام الماضية، من أوساط محافظة ومقربة من «الحرس الثوري»، على خلفية التسجيل الصوتي المسرب الذي تحدث فيه عن تأثير «الميدان» و«الدبلوماسية» في السياسة الخارجية الإيرانية. وكانت قناة «إيران إنترناشونال»، المتهمة من قبل طهران بأنها ممولة من قبل السعودية، ومقرها لندن، قد نشرت هذا التسجيل الصوتي، الأحد الماضي، وسرعان ما وصل إلى العالم الافتراضي وتداولته مختلف المنصات الإعلامية، وأحدث ما يمكن اعتباره زلزالاً سياسياً.

> مجموعة «ممولة سعودياً وغربياً»

ذكرت وكالة «مهر» الإيرانية، أمس السبت، أن جهاز الاستخبارات التابع للحرس الثوري الإيراني «تمكن من تفكيك زمرة هبوط إيران المعادية للجمهورية الإسلامية»، مشيرة إلى أن «عناصرها يتلقون تمويلاً من السعودية والدول الغربية». وأوضحت الوكالة «أن هذه الزمرة تسعى منذ نحو 4 أعوام لتوحيد التيارات المعادية للجمهورية الإيرانية حول محور أنصار الملكية، وبتمويل من الحكومات الغربية والسعودية». وأضافت «عمل العناصر على الظهور أمام الكاميرات بزي القوات المسلحة الإيرانية والادعاء بأنهم منشقون عنها لإثارة الفوضى».

أعلنت روحاني أن هناك تطوراً نحو الأحسن في المحادثات (Getty)

> فريدون عباسي دعا إلى تشديد الإجراءات الأمنية

5 عمليات تخريبية خلال 15 عاماً

فشل في وقف استهداف «نطنز»

طهران ـ **العربي الجديد**

كشف رئيس منظمة الطاقة الذرية الإيرانية السابق، البرلماني فريدون عباسي، الذي يترأس لجنة الطاقة في مجلس الشورى الإسلامي (البرلمان) في إيران، أنّ منشأة «نطنز»، وهي أهم منشأة لتخصيب اليورانيوم، تعرضت لـ«5 عمليات تخريبية كبيرة خلال السنوات الـ15 الأخيرة»، مع الحديث عن وقوع عمليات «صغيرة» أخرى في هذه المنشأة.

وقال عباسي في مقابلة مع وكالة «فارس» الإيرانية، أمس السبت، إنّ الانفجار الأول وقع خلال عام 2011 عبر «وضع متفجرات في مستشعرات قياس الهواء في أجهزة الطرد المركزي» مشيراً إلى أنّ هذه المتفجرات كانت بحجم «حبوب العدس»، ووقع الانفجار عند منتصف الليل. وأضاف أن «العدو يختار مناسبات أيديولوجية» لتنفيذ عملياته «التخريبية» في المنشآت الإيرانية، عازياً الهدف من اختيار هذه المناسبات إلى السعي لـ«استعراض القوة». وأوضح أنّ الانفجار الأخير في «نطنز»، يوم الرابع من إبريل/ نيسان الماضي، كان «عبر وضع المتفجرات في الكابلات التي توصل الكهرباء من مركز البطاريات لاستهداف الجزء الأخير من شبكة توزيع الكهرباء بنطنز». وأضاف: «خطتهم هذه المرة وجمعهم المعلومات كانا بطريقة جيدة جداً». وأشار إلى التفجير الآخر الذي استهدف «نطنز» خلال يوليو/ تموز 2020، قائلاً إنّه «كان بسبب زرع متفجرات في طاولة كبيرة للتوازن جرى شراؤها من الخارج»، مضيفاً أنّ الطاولة «تُستخدم للاختبار النهائي لأجهزة الطرد المركزي قبل تركيبها في المنشأة. والانفجار حدث في هذه النقطة وتم تدمير الأجهزة». ودعا عباسي أجهزة الأمن الإيرانية إلى تشديد الإجراءات الأمنية في المنشآت.

ورفعت إيران درجة نقاء تخصيب اليورانيوم إلى 60 في المائة، وركّبت أجهزة «IR6» للطرد المركزي (الجيل السادس)، رداً على هجوم «نطنز» الأخير، الذي وقع في خضمّ المباحثات النووية غير المباشرة بين طهران وواشنطن في فيينا، بواسطة أطراف الاتفاق النووي لإحياء الاتفاق.

وأكدت طهران أنّ التفجير الأخير لم يوقف عملية تخصيب اليورانيوم في «نطنز»، معلنة لاحقاً أنّها أوصلت الكهرباء إلى الجزء الذي تعطل فيه بسبب «العملية التخريبية» التي وصفتها بأنّها «إرهاب نووي» مع توجيه الاتهام إلى إسرائيل بالوقوف وراءها. كما قالت وزارة الاستخبارات الإيرانية إنّها حددت هوية «منفذ العمل التخريبي» مشيرة إلى أنّ اسمه رضا كريمي، وقد هرب إلى الخارج قبل تنفيذ العملية.

تصاعد هجمات «داعش» يهدد استقرار المدن العراقية

تصاعدت في الأيام الأخيرة هجمات تنظيم «داعش» في عدد من المدن العراقية، موقعة عشرات الضحايا، وسط حديث متزايد عن وجود ثغرات أمنية وعسكرية يستغلها عناصر التنظيم

بغداد ـ **عادل النواب**

تبدي قوى سياسية عراقية مختلفة، مخاوفها من تصاعد هجمات مسلحي تنظيم «داعش» في مدن عدة شمال وغرب ووسط البلاد، خلال الأسبوعين الأخيرين، والتي أسفرت في مجملها عن مقتل وجرح العشرات من المواطنين وقوات الأمن، فضلاً عن مسلحي «الحشد الشعبي»، وقوات البشمركة، عدا عن اختطاف عدد من المواطنين.

وتصدرت كركوك وديالى والأنبار إضافة لحزام بغداد، قائمة مناطق العراق الأكثر تعرضاً للاعتداءات الإرهابية أخيراً، في وقت تواصل فيه قوات الجيش وجهاز مكافحة الإرهاب، عمليات واسعة النطاق لاحتواء مخاطر وتهديدات جيوب التنظيم، بالتزامن مع حراك مماثل على الحدود مع سورية، حيث يعتقد مسؤولون عراقيون بأنّ عدداً من مسلحي التنظيم يتسللون عبرها بين وقت وآخر، وهم من يتورطون في الهجمات الحالية داخل العراق.

وقال عضو لجنة الأمن والدفاع البرلمانية، النائب عن تحالف «القوى العراقية»، عبد الخالق العزاوي، في اتصال هاتفي مع «العربي الجديد»: «هناك تصاعد خطير في هجمات تنظيم داعش في عدد من المدن، ما يشير لوجود ثغرات أمنية وعسكرية، يستغلها عناصر التنظيم في شن هجماتهم».

وأوضح العزاوي أنّ «القيادات الأمنية مطالبة بإعادة النظر، وبشكل عاجل، في الخطط الأمنية، لمنع أي خروقات تؤدي لسقوط قتلى وجرحى»، مشيراً إلى أنّ الهجمات «عادت لتشكل خطراً على استقرار المدن وأمنها بشكل واضح». ووصف عمليات الخطف الأخيرة في كركوك بأنها «مؤشر خطير على تصاعد خطر التنظيم، وأهمية إعادة النظر في خطط مواجهة بقاياه».

وبحسب مصادر أمنية عراقية، فقد بلغ عدد ضحايا هجمات التنظيم خلال الأسبوعين الأخيرين نحو 30 قتيلاً، أكثر من نصفهم عناصر أمن، فضلاً عن جرح ما لا يقل عن 40 شخصاً. واحتلت كركوك وديالى والأنبار الصدارة كأكثر المحافظات تعرضاً للاعتداءات. وبحسب المصادر نفسها التي تحدثت لـ«العربي الجديد»، فإنّ «أغلب الاعتداءات كانت بواسطة عبوات ناسفة وهجمات مسلحة، كما سجل اختطاف عدد من المواطنين».

وفجر أمس السبت، شنّ مسلحو «داعش» بالتزامن هجمات عنيفة استهدفت قوات الجيش في بلدة الطارمية شمالي بغداد، وأسفرت عن مقتل سبعة عسكريين بينهم ثلاث ضباط، وجرح عدد آخر من الجنود. وأعقب ذلك هجوم آخر استهدف حاجزاً أمنياً لقوات البشمركة على مقربة من مدينة داقوق جنوب كركوك، ما أسفر عن مقتل 3 وجرح 4 من أفراد هذه القوات، بحسب ما أعلنته السلطات الأمنية. والخميس الماضي، قتل عميد بقوات حرس الحدود، وأثنان من مرافقيه، بهجوم لتنظيم «داعش»، غربي محافظة الأنبار قرب الحدود مع سورية.

في السياق، كشف النائب عن تحالف «سائرون»، بدر الزيادي، عن «حراك في البرلمان لاستضافة القيادات الأمنية والعسكرية العليا في البلاد، لمناقشة تصاعد هجمات تنظيم داعش في مختلف المدن، وخطورة هذا الأمر على الوضع الأمني في عموم العراق». وقال الزيادي، في حديث مع «العربي الجديد»، إنّ «تصاعد هجمات التنظيم، سيكون له تأثير بكل تأكيد على إجراء الانتخابات البرلمانية في أكتوبر/ تشرين الأول المقبل، في المدن التي تشهد خروقات أمنية بشكل شبه يومي، ولهذا يجب وضع حد لهذه الخروقات، ومنع أي ثغرات، وتشديد الإجراءات الأمنية، والاعتماد على الجهد الاستخباراتي والضربات النوعية الاستباقية».

ودعا النائب عن تحالف «سائرون» رئيس الوزراء العراقي مصطفى الكاظمي «إلى الاهتمام بالملف الأمني بشكل أكبر، وجعله على رأس الملفات التي يجب العمل عليها، كونه أهم الملفات، خصوصاً بالنسبة للمناطق المحررة من تنظيم داعش الإرهابي».

في المقابل، قال المتحدث باسم قيادة العمليات المشتركة العراقية، اللواء تحسين الخفاجي، إنّ قوات الأمن «تجري تغييرات وتحديثات على الخطط الأمنية، لمنع تكرار الخروقات والهجمات». وأكد الخفاجي، لـ«العربي الجديد»، أنّ «الحديث عن إمكانية سيطرة تنظيم داعش على مناطق أو قرى صغيرة من خلال هجماته، أمر ليس فقط مستحيلاً، بل هو حلم لن يتحقق، فأي هجوم يشنه التنظيم يتم صده، فضلاً عن أنّ التنظيم يشنّ الهجوم بعدد قليل من العناصر يتراوح بين 4 و6 أفراد، ولا يمكن السيطرة أو احتلال أي منطقة بهكذا عدد من الإرهابيين».

وأوضح الخفاجي أنّ «القيادات العسكرية والأمنية، في اجتماعات متواصلة لوضع خطط محكمة، وسد أي ثغرة يستغلها تنظيم داعش الإرهابي للتحرك وشن هجماته، التي يريد من خلالها إيصال رسالة مفادها أنه ما زال موجوداً ويستطيع التحرك». وأشار إلى أنّ «الضربات الجوية والعمليات النوعية، مستمرة لضرب مراكز التحكّم والقيادة التابعة لداعش، والعراق تمكّن خلال الفترة القليلة الماضية، من توجيه ضربات نوعية حققت أهدافها بقتل قيادات في التنظيم واعتقال أخرى، وتدمير مراكز تحكم وقيادة، بالإضافة إلى الحصول على وثائق مهمة لداعش».

وختم بالقول إنّ «هناك بعض الثغرات ما زالت موجودة على الحدود العراقية السورية، وهذه الثغرات تشكل تهديداً لأمن المدن العراقية واستقرارها، ويتم حالياً وضع أسلاك شائكة، ورفع سواتر ترابية ونصب كاميرات حرارية على الحدود لغلق هذه الثغرات الأمنية، لمنع تسلل عناصر تنظيم داعش، خصوصاً بعد زيادة نشاطه في مناطق شمال شرق سورية».

لكن الخبير في الشأن الأمني العراقي، العقيد المتقاعد عبد الكريم الزهيري، قال في حديث مع «العربي الجديد»، إنّ «الهجمات تؤشر إلى فشل عراقي في تثبيت الأمن عند مستوى واحد»، وإنّ «المبادرة باتت لدى المسلحين». وأضاف الزهيري أنّ «الهجمات قد تستغلها الميليشيات الحليفة لطهران، وكذلك القوى السياسية القريبة منها، لتأجيج النعرة الطائفية مجدداً في البلاد. كما أنها قد تشكل عاملاً يتم استغلاله في الخطاب الانتخابي. لذا، الحكومة مطالبة بالتحرك سريعاً لإعادة مستويات الأمن إلى ما كانت عليه». وأكد الزهيري أنّ «طبيعة الاعتداءات الأخيرة تشير إلى وجود حاجة ملحة لاعتماد طرق وأساليب عمل جديدة لضرب خلايا التنظيم، غير عمليات التمشيط والبحث التي يبدو أنّ مسلحي داعش نجحوا في التعامل معها وإفلات منها».

> بلغ عدد ضحايا هجمات التنظيم خلال أسبوعين نحو 30 قتيلاً

> حراك في البرلمان لاستضافة القيادات الأمنية والعسكرية

شبح التهجير يعود للجنوب السوري

عماد كركص

يبدو أن النظام السوري وحليفه الإيراني لا يزالان يسعيان للتخلص من السكان «غير المرغوب فيهم» في الجنوب، وتحديداً في درعا والقنيطرة، إذ يتطلع النظام الإيراني لبسط نفوذه بشكل كامل على الجنوب، في محاولة لاستخدامه للضغط على إسرائيل، القريبة من خلال تواجدها في الجولان المحتل، خصوصاً بعد تزايد استهدافها أخيراً للمليشيات التابعة إلى إيران.

وعاد شبح التهجير ليؤرق أهالي الجنوب السوري، لا سيما بعد التطورات الأخيرة التي شهدتها بلدة أم باطنة بريف القنيطرة، إذ يسود التوتر بين قوات النظام والمجتمع المحلي إثر هجوم على حاجز للنظام و«حزب الله» في المنطقة. وأكدت مصادر، لـ«العربي الجديد»، أن «حالة من التوتر تسود المناطق المحاذية للحدود مع الجولان المحتل في محافظة القنيطرة، وذلك بعد استهداف قوات النظام لبلدة أم باطنة بريف القنيطرة الأوسط بالقذائف الليلة الماضية (الجمعة)، بذريعة أن الهجوم المسلح على حاجز جبا التابع لقوات النظام مساء أمس الأول انطلق منها، وسط حركة نزوح لأهالي البلدة، وتخوف من اقتحامها من جانب قوات النظام». وأكد الناشط الإعلامي أبو محمد الحوراني، لـ«العربي الجديد»، أن «معظم أهالي بلدة أم باطنة غادروا المنطقة مع ساعات فجر أمس السبت، مع استخدام النظام المدفعية الثقيلة من مواقعه في تل الشعار لقصف البلدة، وإعطائه مهلة 12 ساعة للأهالي لمغادرتها»، مشيراً إلى وقوع إصابات بين المدنيين جراء القصف. وأوضح أنه لم يتبقَّ في البلدة سوى أعداد من المسلحين، لا يُعرف عددهم بالضبط، كونهم جاؤوا على شكل مؤازرة من المناطق المجاورة.

وكان مسلحون مجهولون هاجموا بالأسلحة الرشاشة حاجزاً عسكرياً لقوات النظام، قريباً من تل الكروم الملاصق لبلدة أم باطنة، والذي يتواجد فيه عناصر من «حزب الله» اللبناني منذ منتصف 2018. وبحسب مصادر، فقد استطاع عناصر المجموعة المهاجمة خلال الاشتباكات الدخول إلى مقرات الحزب وقتل 3 عناصر. وأعطى النظام مهلة لأهالي أم باطنة حتى الثانية من ظهر أمس السبت لإخلاء البلدة قبل اقتحامها، فيما استمر بالضغط لدفعهم لتنفيذ هذا الأمر، من خلال قصف متقطع بالمدفعية طاول الأحياء السكنية داخلها. وأشار متحدث باسم «تجمع أحرار حوران» إلى أن مجموعات من مدينتي كناكر بريف دمشق، وجاسم بريف درعا، خرجوا نحو أم باطنة لإغلاق الطريق أمام قوات النظام إليها، ومحاولة منعها في حال قررت اقتحامها، منوهاً إلى أن هذا الوضع يشهد مفاوضات بين النظام ووجهاء من المنطقة، لكن دون معلومات مؤكدة عن نتائج.

وقبل اندلاع الثورة كان يعيش في بلدة أم باطنة نحو 3 آلاف نسمة، أما اليوم فلم يتبقَّ فيها سوى ألف، لا سيما بعد اتفاق «التسوية» في درعا والقنيطرة. وتكمن أهمية البلدة، رغم صغر حجمها، بكونها تقع في مثلث تلاقي ريف دمشق مع القنيطرة ودرعا. وكانت اندلعت سابقاً اشتباكات عنيفة بين المعارضة وقوات النظام، ضمن هذا المثلث، الذي عرف حينها بـ«مثلث الموت». وانتفضت البلدة على النظام منذ بداية الحراك، لكن لم تستطع المعارضة السيطرة عليها سوى في العام 2014. وخضعت أم باطنة مع غيرها من بلدات وقرى درعا والقنيطرة إلى اتفاق التسوية منتصف 2018، بإشراف روسي، لتخرج منها أولى قوافل التهجير إلى الشمال السوري الخاضع لسيطرة المعارضة. ويخشى الأهالي في البلدة، والجنوب عموماً، من لجوء النظام والإيرانيين لإحداث قلاقل وافتعال هجمات لاتهام عناصر سابقين في المعارضة بالوقوف وراءها، وبالتالي خلق مبرر جديد لعمليات تهجير من الجنوب، تحقيقاً لرغبة إيرانية في المقام الأول، إذ يسيطر «حزب الله» على التلال المنتشرة في القنيطرة ودرعا بقيادة الحاج هاشم، وهو لبناني الجنسية، بحسب «تجمع أحرار حوران». كما يشهد الجنوب عموماً، وبين ريفي القنيطرة ودرعا تحديداً، انتشاراً للمليشيات الإيرانية، التي تتخفى بين وحدات قوات النظام.

أعطى النظام مهلة لأهالي أم باطنة قبل اقتحامها (يوسف كرواشان/فرانس برس)

شرق غرب

السعودية: تدمير هدف جوي معاد باتجاه جدة

أعلنت وزارة الدفاع السعودية، في تغريدة عبر «تويتر»، فجر أمس السبت، اعتراض وتدمير هدف جوي «معاد» كان متوجهاً نحو مدينة جدة. ولم تحدد الوزارة نوع الهدف أو الجهة التي أطلق منها.
(الأناضول)

الشرطة الإسرائيلية تقمع احتفاليات «سبت النور»

اعتدت شرطة الاحتلال الإسرائيلي، أمس السبت، على عشرات المسيحيين، بينهم رهبان، ممن كانوا يحاولون الوصول إلى كنيسة القيامة للاحتفال بـ«سبت النور» لدى المسيحيين الذين يتبعون التقويم الشرقي. ونقلت وكالة «الأناضول» عن شهود قولهم إنّ أفراداً من الشرطة الإسرائيلية «اعتدوا على مسيحيين، بينهم رهبان، في الأزقة المؤدية إلى كنيسة القيامة داخل البلدة القديمة من مدينة القدس»، وهو ما أظهرته مقاطع فيديو متداولة.
(الأناضول)

إثيوبيا: «جبهة تحرير تيغراي» إرهابية

صادقت الحكومة الإثيوبية، أمس السبت، على قرار تصنيف «جبهة تحرير شعب تيغراي» و«جبهة تحرير أورومو» منظمتين إرهابيتين، بحسب هيئة الإذاعة الحكومية «فانا». وحمّل مجلس الوزراء، في بيان نقلته الإذاعة، المنظمتين «مسؤولية الهجمات في مختلف أنحاء البلاد، التي استهدفت المدنيين لتعطيل الإصلاحات على مدى السنوات الثلاث الماضية».
(الأناضول)

واشنطن تحقق بإصابات جديدة بـ«متلازمة هافانا»

قال مسؤولون في الكونغرس الأميركي، أول من أمس الجمعة، إنّ واشنطن تحقق في حالات جديدة من الهجمات الغامضة على مسؤولين أميركيين في جميع أنحاء العالم، مؤكدين بذلك معلومات نشرتها وسائل إعلام عن ظهور ما سمي «متلازمة هافانا» (أعراض جراء هجمات صوتية، أصابت موظفي قنصلية أميركا بعد زيارة بين 2016 و2018) مجدداً. وقال رئيس لجنة الاستخبارات في مجلس الشيوخ، مارك ورنر (الصورة) ونائبه ماركو روبيو في بيان مشترك «منذ نحو خمس سنوات أبلغنا بهجمات غامضة ضد ممثلي الحكومة الأميركية في هافانا». وأضافا «يبدو أن هذا النوع من الهجمات ضد مواطنينا الذين يعملون لصالح الحكومة يشهد زيادة»، مؤكدين ضمنياً ما كشفته شبكة «سي أن أن» عن هجومين وقعا أخيراً على الأراضي الأميركية.
(فرانس برس)

الإفراج عن رهائن في هايتي

أفرج أول من أمس الجمعة عن آخر ست من عشر رهائن كانوا قد خُطفوا في هايتي في 11 إبريل/ نيسان الماضي، ومن بينهم أربعة قساوسة كاثوليك ومواطنان فرنسيان، وذلك طبقاً لما قاله القس جيلبرت بيلترو من المؤتمر الديني في هايتي. وكانت تلك المجموعة قد خُطفت من قبل عصابة «ماوزو 400» سيئة السمعة، تحت تهديد السلاح من بلدة كروا دي بوكيه شمال شرق العاصمة بورت أو برنس. ولم يتضح ما إذا كان قد تم دفع فدية لتأمين الإفراج عن الرهائن.
(رويترز)

قضية

تبدو جميع الخيارات قائمة بشأن إجراء الانتخابات الجزائرية في يونيو/حزيران المقبل. وبينما تتواصل التحضيرات لإتمام الاستحقاق، يطرح البعض خيار تأجيل الانتخابات لأسباب عدة. وتتزايد المخاوف من تصاعد أزمة كورونا جراء الحملة الانتخابية، بالإضافة إلى مناخ التشنج السياسي القائم بسبب استمرار تظاهرات الحراك، وتصاعد الغضب الاجتماعي، وإمكانية إجراء الانتخابات من دون منطقة القبائل. لكنّ كلّ ذلك قد لا يكون كافياً من أجل إقناع السلطة بتبني هذا الخيار، خصوصاً أنّ لديها حسابات أخرى

الانتخابات الجزائرية

4 عوامل ضاغطة تطرح خيار التأجيل

الجزائر ـ **عثمان لحياني**

تحيط بالانتخابات البرلمانية المبكرة في الجزائر، المقررة في 12 يونيو/حزيران المقبل، أربعة عوامل تبدو ضاغطة في الوقت الحالي على السلطة السياسية، وقد تدفع بسيناريو التأجيل، خصوصاً أنّ رئيس الجمهورية عبد المجيد تبون، يملك الإمكانية الدستورية لتأجيلها لفترة ثلاثة أشهر أخرى، لكنّ هذا الخيار، وإن يظلّ قائماً، لا يحظى بالاحتمال الأكبر، كون المؤشرات الغالبة حتى الآن توحي بوجود استعجال لدى السلطة لإنجاز الانتخابات، وإنهاء حالة شغور المؤسسة البرلمانية، إلاّ إذا حدثت تطورات أكبر خلال الأسابيع المقبلة.

وتؤكد بعض المعلومات المتطابقة، التي حصلت عليها «العربي الجديد»، أنّ أحد تقارير تقدير الموقف التي رفعتها جهات مختصة إلى تبون، تضمّن اقتراحاً بإرجاء تنظيم الانتخابات، بسبب الوضعية الوبائية المتصاعدة، والمخاوف من أن تعزّز الحملة الانتخابية من واقع أزمة كورونا، خصوصاً أنّ الرئيس كان طلب، الثلاثاء الماضي، اجتماعاً حكومياً عاجلاً مع اللجنة العلمية المكلفة بمتابعة الأزمة الوبائية، لعرض الوضع في البلاد. وقرر تبون، إثر ذلك، الإبقاء على الحدود، البرية والجوية والبحرية، مغلقة لفترة أخرى، واتخاذ تدابير أخرى في وقت لاحق، بسبب بوادر موجة ثالثة لكورونا تضرب البلاد في الأيام الأخيرة. وكلّف الرئيس اللجنة الصحية والحكومة بـ«ضرورة تقديم الإحصائيات من كلّ ولاية بدقة، والأخذ بعين الاعتبار بؤر الإصابة حيّاً بحيّ وقرية بقرية، ومباشرة إجراء تحقيق وبائي فوري حول أشكال الفيروسات المتحورة في الجزائر». تُضاف إلى ذلك التوصية بمضاعفة حملات المراقبة على أوسع نطاق، وتشديد تطبيق المخالفات، وتكثيف الرقابة لاحترام الإجراءات الاحترازية.

لكنّ عامل الخوف من تداعيات الأزمة الوبائية ومخاطر ارتفاع معدلات الإصابة بكورونا، لا يبدو كافياً لدفع السلطة نحو إرجاء الانتخابات، خصوصاً أنّ هناك سابقة سياسية في هذا السياق. وكانت السلطة تمسكت بإجراء الاستفتاء على تعديل الدستور في الأول من نوفمبر/تشرين الثاني الماضي، وإقامة الحملة الانتخابية في أكتوبر/تشرين الأول الماضي، على الرغم من أنّ الوضعية الصحية كانت أكثر تعقيداً من الوقت الراهن، بما فيها على صعيد معدلات الإصابة بالفيروس والوفيات، مع الأخذ بعين الاعتبار وجود فارق في طبيعة الاستفتاء، الذي لم يستدع تجمعات شعبية كثيرة، أو رهاناً حزبياً خاصاً حينها، مقارنة بالانتخابات البرلمانية. ويخوض 19 حزباً سياسياً، و24 ألف مرشح، سباق الانتخابات، مع ما يستدعيه هذا الأمر من حملة دعائية، وتواصل مستمر مع الناخبين من قبل المرشحين وقادة الأحزاب السياسية في مئات التجمعات الشعبية.

وبالإضافة إلى تعقيدات الأزمة الصحية، يأتي في المقام الثاني عامل التصاعد اللافت للغضب الاجتماعي الذي برز في الجزائر خلال الأسابيع الماضية، بسبب أزمة ندرة المواد التموينية، كالزيت، ومن خلال سلسلة إضرابات عمالية متتالية في قطاعات حيوية، كالصحة والبريد والنقل والتعليم. وهددت 14 من نقابات التعليم والأساتذة بتعطيل مؤسسات التعليم منتصف مايو/أيار الحالي ومقاطعة إجراء امتحانات نهاية السنة الدراسية، ما من شأنه أن يعزز من نسب مقاطعة الانتخابات وعزوف الناخبين، ويفرض إرجاء الانتخابات إلى حين توفير ظروف صحية واجتماعية وسياسية أفضل من الأوضاع الحالية.

ثالثاً، يدخل في سياق الدواعي الممكنة لإرجاء الانتخابات، مناخ التشنج السياسي القائم، بسبب استمرار تظاهرات الحراك الشعبي، والقلق الذي تبديه عدة أطراف من تنظيم انتخابات نيابية من دون منطقة القبائل (ذات الغالبية من السكان الأمازيغ)، لا سيما بعد إعلان أبرز حزبين متمركزين في المنطقة: «جبهة القوى الاشتراكية» و«التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية» مقاطعة الاستحقاق، على الرغم من أنّ إرجاء الانتخابات لفترة أخرى، قد لا يغير من هذا الواقع السياسي شيئاً، إلاّ إذا اتخذ الرئيس خطوات تسمح للحزبين بمراجعة موقفهما. كما يُمكن في السياق السياسي، ملاحظة الصمت اللافت للمؤسسة العسكرية عن أيّ حديث عن الانتخابات المقبلة، مقارنة بسلسلة خطب مستمرة لقادة الجيش عندما تعلق الأمر بالاستحقاقين الماضيين: الانتخابات الرئاسية والاستفتاء على تعديل الدستور.

كذلك يبرز عامل رابع يتعلق بعدم الجاهزية الكاملة لإنجاز الاستحقاق، والارتباك البالغ الذي ظهر على أداء اللجنة المستقلة للانتخابات، والتي تشرف للمرة الأولى على انتخابات برلمانية منذ إنشائها في سبتمبر/أيلول 2019. وظهر بعض الفوضى والتضارب في بيانات اللجنة وطريقة إدارتها لاستحقاق بالغ الحساسية، وهو ما كان قد دفع حزباً سياسياً فاعلاً، مثل «جبهة العدالة والتنمية» للدعوة إلى تأجيل ظرفي للانتخابات إلى حين تجهيز اللجنة المستقلة للانتخابات. كما كانت «حركة البناء الوطني» أعلنت أنّها لا تعارض تأجيل الاقتراع في حال كان ذلك في صالح البلاد. لكنّ بعض القوى السياسية التي تدعم خيار الانتخابات لا ترى مبرراً أو داعياً لتأجيلها. وفي السياق، يستبعد الطاهر بن بعيبش، القيادي في حزب «الفجر الجديد»، أحد أبرز الأحزاب الحليفة والداعمة للمسار الانتخابي ولمشروع الإصلاح السياسي لتبون، كلياً إمكانية تأجيل الانتخابات، معتبراً أنّ هذا السيناريو غير مطروح. ويوضح، في تصريح لـ«العربي الجديد» أنّ مسألة تأجيل الانتخابات غير واردة، بالنظر إلى أنّ المعطى الصحي يمكن تجاوزه عبر إجراءات وقائية وتدابير احترازية. ويشدد على أنّ البلاد بحاجة إلى استقرار واستكمال إعادة بناء المؤسسات الجديدة، خصوصاً البرلمان (المجلس الشعبي الوطني)، مشيراً إلى أنّ باقي العوامل الضاغطة في المشهد الوطني، سياسياً واجتماعياً، ستبقى قائمة في كلّ الأحوال، وإرجاء الانتخابات لا يغير منها بشكل سريع، لأنّ حلّ هذه المشاكل يحتاج إلى مؤسسات جديدة وبرلمان تمثيلي وحكومة منبثقة عنه.

من جهته، يعتقد أستاذ العلوم السياسية في جامعة «الجزائر» توفيق بوقاعدة، في حديث مع «العربي الجديد»، أن هناك اتجاهاً داخل السلطة يدفع من أجل التأجيل، خصوصاً بعدما تبين لهم أنّ إجراء العملية الانتخابية في هذه الظروف، وبهذه الطريقة، لن يقدم أي شيء لحلّ أزمة الشرعية والمشروعية التي يريد النظام الارتكاز عليها. ويوضح أنّه «بطبيعة الحال، لاحظنا أنّ هناك بعض التوجس لدى تيار في السلطة يميل نحو إرجاء الانتخابات، ويحاول تقديم المخاطر الصحية التي تنجم من وراء العملية الانتخابية كمبرر لتأجيلها، وهو خطر حقيقي لا ينكره أحد، خصوصاً بعد الارتفاع اللافت لمعدلات الإصابة بفيروس كورونا وأعداد الوفيات. وفي هكذا وضع ستكون السلطة مضطرة لإقرار الإغلاق الكلي، لا سيما أنّ الانتخابات تسبقها حملة انتخابية وتجمعات شعبية قد تشكل في الوقت نفسه خطراً صحياً كبيراً».

ويضيف بوقاعدة أنّه في المقابل «هناك طرف ثان في السلطة لا يبدو مهتماً كثيراً للوضعية الصحية، ويسعى إلى التعجيل بالانتخابات، على الرغم من كلّ الإكراهات التي تحيط بالوضع الحالي في البلاد، بهدف تحقيق البناء المؤسساتي الشكلي الذي يقاسم السلطة عبء مسؤولية الحكم والتسويق للنظام خارجياً، خصوصاً بعد تراجع المداخيل وزيادة حدة الاحتجاجات وارتفاع نسبة الفقر في البلاد». وبين الاتجاهين يرجح بوقاعدة أن يكون التيار الداعي إلى تأجيل الانتخابات في البلاد عموماً هو الغالب، لكن برأيه فإنّ «الانتخابات سوف تمرّ في كلّ الأحوال في موعدها»، لافتاً إلى أنّ «المؤشر الأبرز على إصرار السلطة إنجاز الانتخابات في موعدها، هو ما أقدم عليه الرئيس بتمديد آجال إيداع ملفات الترشح لخمسة أيام أخرى (كان مقرراً أن تنتهي في 22 إبريل/نيسان الماضي وأخّرت إلى 27 إبريل)».

رهان حيوي

قال الرئيس الجزائري، عبد المجيد تبون (الصورة)، في رسالة إلى العمال الجزائريين بمناسبة يوم العمال العالمي، إنّ الانتخابات التشريعية المقبلة «رهان حيوي» سيخوضه الشعب بإرادته الحرة والسيدة لبناء مؤسسات «قوية وذات مصداقية». ودعا تبون الشعب إلى اختيار ممثليه في المجلس الشعبي الوطني من «الجديرين بحمل الأمانة»، وأن يجعل هذا الاستحقاق موعداً لإعلاء صوت الديمقراطية والمواطنة من أجل التغيير بالإرادة السيدة للشعب.

من تظاهرة رافضة للانتخابات بالجزائر في إبريل الماضي (رياض قرامدي/فرانس برس)

هددت 14 نقابة بتعطيل مؤسسات التعليم

بوقاعدة: هناك اتجاه داخل السلطة يدفع من أجل التأجيل

إضاءة

عام على وفاة شادي حبش... لا محاسبة ولا شفافية

لم تتطرق النيابة العامة المصرية، بعد مضي عام على وفاة الفنان الشاب شادي حبش في سجن طرة، إلى مسؤولية السلطات عن الواقعة

القاهرة ـ **العربي الجديد**

مضى عام على واقعة وفاة الفنان المصري الشاب شادي حبش في سجن طرة في ظروف غامضة، من دون أن تعلن النيابة العامة عن النتائج الكاملة للتحقيق، الذي قالت إنها فتحته بشأن أسباب وملابسات الحادث. وعلى مدار 365 يوماً، اكتفت بإصدار بيانين فقط بعد بضعة أيام من الوفاة، حمّلت فيهما المسؤولية لشادي نفسه، وحرصت على تبرئة ساحة إدارة السجن.

وكما تم اتهام الشاب من الإسكندرية خالد سعيد بالتسبب في قتل نفسه، في الحادث الشهير الذي وقع في 6 يونيو/حزيران 2010، وكان الشرارة الأولى لاندلاع ثورة يناير/كانون الثاني 2011 ضد نظام الرئيس المخلوع الراحل حسني مبارك، أفادت الشهادات الصادرة من مستشفى السجن، وكذا من زملائه، الذين لم تسمهم النيابة ولم تعلن هوياتهم، بأن اتجاه القضية يسير إلى أحد طريقين: الأول أن يكون شادي قد انتحر بقتل نفسه بشرب مادة الكحول، والثاني أن يكون قد توفي بسبب ممارسات خاطئة صحياً بمزجه الكحول مع مياه غازية عدة مرات، بحجة «الحصول على تأثير مشابه لتأثير المشروبات الكحولية»، تركت أثراً على أحد زملائه الذي ارتشف من ذلك الخليط، وأن شادي كان يحتفظ بزجاجات كحول من غير النوع المصروف للسجناء للوقاية من فيروس كورونا، ما أدى إلى إيذاء نفسه وتدهور حالته الصحية تدريجياً.

وعبّر الإعلان المتعجل من النيابة العامة عن مجريات التحقيق في القضية، وعدم وفائها بقولها إنها ستواصل التحقيق وستعلن عن نتائجه، خلال عام كامل، عن رؤية النظام وأجهزته للتصرف المفترض في مثل هذه الحوادث التي تكلف مواطنين أرواحهم. فقد استهدف بيان النيابة، وكذلك بيان الداخلية عن وفاة شادي، الرأي العام لاحتمالات معينة، والمصادرة المبكرة لاحتمالات تعرّضه للتعذيب أو الضغط النفسي والعصبي والجسدي. أسهبت النيابة في تكرار التأكيد على أن شادي -الذي كان محبوساً احتياطياً على ذمة قضية إهانة وسب لرئيس الجمهورية لاشتراكه في إنتاج أغنية «بلحة» للمغني رامي عصام. كان بصحة نفسية وجسدية جيدة، وأنه لم يخضع للتعذيب والتعدي إطلاقاً، بحسب الشهود من زملائه الذين لم تكشف هوياتهم.

واستبقت النيابة العامة أيضاً إجراء جوهرياً كان من المتبع سلفاً اتخاذه فوراً من دون إعلان، وحتى قبل سماع الشهود، هو الإحالة للطب الشرعي وطلب تشريح الجثمان، وأخذ عينة حشوية منه لبيان المواد التي تناولها قبل الوفاة. وكذلك -وهو أمر أساسي في أي قضية وفاة داخل السجن- بيان مدى تعرّضه للتعذيب أو الانتهاك، ومدى صحة الإجراءات الطبية التي اتخذت بشأنه، خاصة وأن الوفاة حدثت بعد تردد شادي على مستشفى السجن مرتين في أقل من 24 ساعة. واستندت النيابة العامة فيما بعد في بيانها الثاني، وتحديداً بعد الوفاة بتسعة أيام، إلى تقرير مصلحة الطب الشرعي، الذي أكد أن سبب وفاته هو التسمم بالكحول الميثيلي ونواتج أيضه، وما أحدثه من حموضة في الدم وتثبيط الجهاز العصبي المركزي وفشل تنفسي حاد، وأن الوفاة مُعاصرة للتاريخ الثابت بالتحقيقات، وأن المعمل الكيميائي في المصلحة أفاد بأنه بفحص العينات الحشوية المأخوذة من الجثمان، تم العثور على الكحول الميثيلي، وقد ثبت بإجراء الكشف الظاهري على الجثمان عدم وجود أي آثار إصابة ظاهرية حيوية حديثة به، تُشير إلى تماسك أو تجاذُب أو عُنف جنائي واقع على المتوفى.

لكن النيابة لم تتطرق، في أي بيان لها، ولم تعلن للرأي العام، نتيجة تحقيقها في مسألة مهمة، وهي مدى مسؤولية السلطات عن الواقعة. فالقواعد الأساسية في القوانين المحلية والاتفاقيات الدولية تنص على أن واجب الحفاظ على صحة المحتجز، أو السجين، يقع على عاتق السلطات، ممثلة في مصر بوزارة الداخلية ومصلحة السجون، وعلى الأخص «بمنع دخول أشياء قد تضر بصحة المحتجز أو استخدامها للإضرار بنفسه، وكذلك العمل على حمايته، فضلاً عن معاملته بصورة لا تؤثر بالسلب على حالته النفسية»، وذلك وفقاً لقانون السجون المصري ولائحته. وتجاهلت النيابة جميع المقدمات التي أدت إلى ملابسات الوفاة من مقدمات وضغوط وآلام، تجعل من شادي مجنياً عليه في كل الأحوال، وهو الذي لا يملك من أمره شيئاً داخل محبسه، وسلامته أمانة معلقة في رقاب من تنص القوانين على مسؤوليتهم.

عكست رسائل حبش قبل وفاته حجم الألم النفسي الذي يعيشه

وعكست رسائل شادي حبش، قبل وفاته، إلى زملائه خارج السجن، حجم الألم النفسي الذي يعيشه، حيث طالب فيها بتكثيف الجهود للعمل على إخراجه للنور. فعلى سبيل المثال، وفي أكتوبر/تشرين الأول 2019، كتب شادي شاكياً الوحدة: «السجن مابيموتش بس الوحدة بتموت، أنا محتاج دعمكم عشان ماموتش. في الستتين اللي فاتوا أنا حاولت أقاوم كل اللي بيحصلي لوحدي عشان أخرج لكم نفس الشخص اللي تعرفوه بس مبقتش قادر خلاص. مفهوم المقاومة في السجن إنك بتقاوم نفسك وبتحافظ عليها وإنسانيتك من الآثار السلبية من اللي بتشوفه وبتعيشه كل يوم، وأبسطها إنك تتجنن أو تموت بالبطيء». وفي مارس/آذار 2020 -أي قبل الوفاة بشهرين- أكمل شادي الحد الأقصى لفترة الحبس الاحتياطي، وهي عامان، ولم تخل السلطات سبيله منذ ذلك الوقت، بل أمرت النيابة العامة -جهة التحقيق ذاتها في واقعة الوفاة- والقاضي باستمرار حبسه بالمخالفة لقانون الإجراءات الجنائية، ما فاقم أزماته التي وضعت الوفاة حداً لها.

وطرح حقوقيون تساؤلات عن مدى مسؤولية ومشاركة النيابة العامة ذاتها في بلوغ شادي هذه المرحلة من الحزن والألم والاكتئاب، الذي ربما أودى بحياته، إذا تم التسليم برواية النيابة العامة عن ملابسات وفاته، ووفقاً لمحامين، تكتظ السجون المصرية حالياً بأكثر من 1500 حالة، تم رصدها، لمحبوسين تخطّوا المدة القصوى للحبس الاحتياطي، وهي سنتان.

تكتظ السجون بمحبوسين تخطّوا مدة الحبس الاحتياطي (خالد دسوقي/فرانس برس)

تقرير

«قصة ريجيني»: سردية المؤامرة لإرباك المحاكمة

تواصل السلطات المصرية محاولاتها تبرئة نفسها من جريمة قتل الطالب الإيطالي جوليو ريجيني، بما في ذلك إعداد فيلم وثائقي يتحدث عن «مؤامرة»

القاهرة ـ **العربي الجديد**

أثارت مصر من جديد غضب النخبة السياسية الإيطالية، بنشر فيلم وثائقي على موقع «يوتيوب» بعنوان «قصة ريجيني»، يتبنّى سردية مغايرة للوقائع التي تستقر عليها التحقيقات الإيطالية، ويروج لفكرة المؤامرة، وتعرّض الطالب الإيطالي جوليو ريجيني للخطف والقتل مطلع عام 2016 على يد مجموعة من معارضي النظام المصري المحليين، أو التابعين لجهات أجنبية، بالتزامن مع زيارة وفد إيطالي كبير للقاهرة، ولقاء وزيرة الصناعة الإيطالية في ذلك الحين فيديريكا جويدي برئيس الجمهورية عبدالفتاح السيسي. وكان النائب العام المصري حمادة الصاوي عبّر عن هذا الأمر، في بيان غلق القضية ضد مجهول أواخر العام الماضي، بقوله إن «سلوك المجني عليه، وتحركاته غير المألوفة، لم تكن خافية على أحد من عوام الناس، بل باتت معلومة للكافة وذاع نبأ البلاغ المقدم ضده، ما قد يكون استغله مجهول، وعزم على ارتكاب جُرمه، متخيراً يوم الخامس والعشرين من يناير (كانون الثاني) 2016، لعلمه بانشغال الأمن المصري بومئذ بتأمين المنشآت الحيوية. فخطف المجني عليه واحتجزه وعذبه بدنيّاً ليُلصق التهمة بعناصر من الأمن المصري. وبالتزامن مع مجيء وفد اقتصادي لزيارة البلاد قتل المجني عليه، وألقى جثمانه في موقع حيوي بالقرب من منشآت هامة، يتبع بعضها جهات شرطية، كأنما أراد إعلام الكافة بقتله ولفت الانتباه إليه. مما أكد للنيابة العامة وجود أطراف معادية لمصر وإيطاليا تسعى لاستغلال الحادث للوقيعة بينهما في ضوء التطور الإيجابي في علاقاتهما خلال الفترة الأخيرة، ويسايرها في ذلك بعض من وسائل الإعلام المعروفة بإثارة الفتن لإحداث تلك الوقيعة. مما انتهت معه النيابة العامة إلى أن ظروف وملابسات الواقعة على هذا النحو لها صورة أخرى لم تكشف التحقيقات بعدُ عنها، أو عن هوية مرتكبها».

وانتقد رئيس مجلس النواب الإيطالي روبرتو فيكو الفيلم الذي بلغت مدته 51 دقيقة، واستعانت الجهة التي أعدته، ولم تعلن اسمها، بعدد من الشخصيات المصرية والإيطالية غير الرسمية، التي أعادت تدوير التصريحات المصرية الرسمية عن احتمال تورط ريجيني في أنشطة استخباراتية ضد مصر، وأن العصابة المسؤولة عن مقتله «ارتكبت جريمة كاملة»، في إشارة إلى عجز السلطات المصرية عن التوصل إلى الفاعلين، وأن المقصد الأساسي للجريمة كان إفساد العلاقة بين البلدين.

لكن مصادر دبلوماسية مصرية كشفت، لـ«العربي الجديد»، أن هذا الفيلم قد أشرف على إعداده مكتب مدير المخابرات العامة عباس كامل. وهو ما يتقاطع مع ما كانت نشرته «العربي الجديد» في 16 إبريل/نيسان الماضي عن محاولة مصر الترويج لسردية مناقضة للرواية الإيطالية، المؤيدة بأقوال الشهود التي قدمها الادعاء العام في روما إلى غرفة تحريك الدعوى الجنائية، مطالباً بمحاكمة أربعة ضباط. واستعان معدو الفيلم المصري بثلاثة عناصر إيطالية تم تقديمهم باعتبارهم خبراء وصحافيين، لكنهم في الحقيقة لا يعملون حالياً في أي جهة رسمية إيطالية. وتحدث هؤلاء عن جزئية العلاقات المصرية الإيطالية، ورغبة بعض الجهات تخريبها، لما تتميز به من «ثبات وتعدد بمجالات التعاون»، مؤكدين أن الشراكة بين القاهرة وروما لن تتأثر بما حدث.

مكتب عباس كامل أشرف على إعداد الفيلم عن ريجيني

وبينما يتشبث الادعاء الإيطالي بالمضي قدماً في إجراءات المحاكمة، مدعوماً من القوى اليسارية، فإن مصر توثق اتصالاتها حالياً باليمين المتطرف وشخصيات حكومية وبرلمانية من يسار الوسط لترويج رواية «المؤامرة»، والتأكيد على أن القاهرة لديها دلائل دامغة عليها، وأن المحاكمة -وإن كانت غيابية- فقد تضر بالعلاقات الاقتصادية والعسكرية والاستراتيجية بين البلدين.

وقررت الغرفة القضائية الإيطالية تأجيل جلسة استماع للادعاء العام في بداية نظر تحريك الدعوى، والتي كانت مقررة يوم الخميس الماضي إلى 25 مايو/أيار الحالي. وأوضحت المصادر الدبلوماسية أن التأجيل جاء بسبب تقديم أحد المحامين من المكتب الذي تعاقدت معه السفارة المصرية للدفاع عن الضباط الأربعة ما يثبت أنه مصاب بفيروس كورونا، وعدم قدرته على مباشرة الجلسة. يُشار إلى أن الضباط الأربعة المتهمين هم اللواء طارق صابر، والعقيد أسر كمال، والعقيد هشام حلمي، والمقدم مجدي عبدالعال شريف. وبحسب القانون الإيطالي، يمكنهم جميعاً مخاطبة الادعاء العام لنفي الوقائع، كما يمكنهم المطالبة بالمثول أمامه للادلاء بأقوالهم. واللواء طارق صابر، أصبح حالياً مساعد وزير الداخلية للأحوال المدنية، وكان خلال الواقعة يعمل مدير قطاع في جهاز الأمن الوطني، وهو الذي أصدر تعليماته بمتابعة ريجيني بناء على تقرير رفع إليه من أحد مساعديه عن أنشطته البحثية، وتواصله مع نقيب الباعة الجائلين محمد عبدالله، بمناسبة بحثه عن النقابات المستقلة في مصر.

أمّا الضابط الثاني، وهو العقيد أسر كمال، والذي كان يعمل رئيساً لمباحث المرافق بالعاصمة، وتوجد دلائل على أنه هو الذي أشرف على رسم خطة تعقّب ريجيني في إطار التنسيق بين الأمن الوطني والأمن العام، فقد تمّ نقله بعد الحادث بأشهر عدة للعمل في محافظة أخرى. أما المقدم مجدي شريف فقد سبق أن نشر ادعاء روما اسماً رباعياً تقريبياً له هو «مجدي إبراهيم عبدالعال شريف»، وهو الضابط الذي أبلغ عنه ضابط أفريقي بأنه سمع منه حديثاً عفوياً أثناء تدريب للضباط الأفارقة في كينيا عام 2017، اعترف فيه بتورطه في قتل ريجيني، أو «الشاب الإيطالي» كما وصفه، إلى حد القول بأنه «لكمه مرات عدة» بسبب «الاشتباه في كونه جاسوساً بريطانياً».

يتشبث الادعاء الإيطالي بمواصلة إجراءات محاكمة قتلة ريجيني (Getty)

شرق غرب

تركيا: اعتقال العشرات في عيد العمال

اعتقلت السلطات الأمنية التركية، أمس السبت، عشرات الأشخاص بعد محاولتهم تنظيم تظاهرات في إسطنبول بمناسبة عيد العمال العالمي، حيث تفرض السلطات التركية منذ الجمعة الماضي حظراً كاملاً بسبب مكافحة وباء كورونا. وأعلنت ولاية إسطنبول توقيف 212 متظاهراً والتحقيق معهم، بعد رفضهم الامتثال لتعليمات منع التظاهر ومقاومة رجال الأمن، رغم التحذيرات الموجهة لهم بالتفرق والعودة. وفي إندونيسيا، احتفل العمال بعيدهم بعدد أقل من المسيرات التي تشهد حضوراً سنوياً بسبب قيود فيروس كورونا.

(العربي الجديد، أسوشييتد برس)

الكونغو الديمقراطية: محاصرة إقليمين يضربهما العنف

أعلن رئيس جمهورية الكونغو الديمقراطية فيليكس تشيسكيدي (الصورة)، أمس الأول، «حالة حصار» في إقليمين في شرق البلاد يواجهان أعمال عنف ترتكبها مجموعات مسلحة، بما فيها مجازر تستهدف المدنيين. وقال المتحدث باسم الحكومة باتريك موبايا، في بيان، إن «رئيس الجمهورية أبلغ مجلس الوزراء بقراره إعلان حالة الحصار في إقليمي شمال كيفو وإيتوري وفق الدستور».

(فرانس برس)

كيسنجر: التوتر بين واشنطن وبكين يهدّد العالم

حذّر الدبلوماسي الأميركي السابق هنري كيسنجر، أمس الأول، من أن التوتر بين واشنطن وبكين يهدد العالم بأسره، وقد يؤدي إلى نزاع غير مسبوق بين الدولتين، عسكرياً وتقنياً. وقال وزير الخارجية الأسبق ومهندس التقارب بين واشنطن وبكين في سبعينيات القرن الماضي، في منتدى المركز الفكري «ماكين إينستيتيوت»، إن القدرات الاقتصادية والعسكرية والتكنولوجية الهائلة للقوتين العظميين تجعل التوتر الحالي أخطر من ذاك الذي حدث في الحرب الباردة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي.

(فرانس برس)

تونس: موسي تواجه ملاحقة قضائية

تواجه رئيسة الحزب «الدستوري الحر»، عبير موسي (الصورة)، وحزبها، ملاحقات قضائية مختلفة، يعود بعضها إلى فترة الرئيس المخلوع زين العابدين بن علي. وقال المحامي في «مرصد الشفافية والحوكمة الرشيدة» نزار التومي إنه تمت، أمس الأول، دعوة محامي المرصد لسماع رأيه بخصوص 3 شكاوى مقدمة ضد موسي، بشبهة فساد مالي و«دعوة الشعب إلى التقاتل والتباغض».

(العربي الجديد)

الجيش التشادي «يصدّ» هجوماً للمتمردين

أعلن المجلس العسكري الحاكم في تشاد، أمس السبت، أن ستة من جنوده قتلوا في معركة قرب بلدة نوكو الشمالية، أسفرت عن مقتل مئات من المتمردين، وأسر 60. وقال المجلس، في بيان، إنه نجح في صد هجوم للمتمردين على نوكو، وإن 22 من جنوده أصيبوا في المواجهة. وأضاف «ما زال البحث عن الهاربين مستمراً». ولم يصدر تعليق بعد من المتمردين.

(رويترز)

الحدث

بدأت الولايات المتحدة أمس السبت، سحب قواتها من أفغانستان، في الوقت الذي كانت فيه حركة «طالبان» تعتبر تأخر الانسحاب الذي سيستمر حتى سبتمبر/أيلول المقبل، انتهاكاً لاتفاق الدوحة. يأتي ذلك بينما كانت الحكومة تعبر عن مخاوفها من تداعيات الانسحاب

ستواصل القوات الأميركية تسليم قواعد لها إلى القوات الأفغانية (جون موز/Getty)

أميركا تبدأ الانسحاب

تسليم قواعد للقوات الأفغانية... و«طالبان» تتوعّد

على وقع استنفار أمني واسع، بدأت الولايات المتحدة رسمياً أمس السبت، سحب آخر جنودها من أفغانستان في عملية سيُشكل انتهاؤها في سبتمبر/أيلول المقبل، كما أُعلن، خاتمة حرب استمرّت عشرين عاماً بالنسبة لواشنطن، لكن ستبدأ بعدها فترة انعدام يقين كبير في أفغانستان، في ظلّ مخاوف من عودة العنف والاقتتال الداخلي، مع عدم إحراز المفاوضات الأفغانية الأفغانية التقدم المطلوب إلى الآن على الرغم من تواصلها في الدوحة، وغياب اتفاق لوقف إطلاق نار مستدام بين «طالبان» والحكومة. ويقول مسؤولون أميركيون في أفغانستان إنّ عملية الانسحاب جارية أصلاً، مشيرين إلى أن تاريخ الأول من مايو/أيار الحالي الذي حدّدته الإدارة الأميركية السابقة برئاسة دونالد ترامب طبقاً للاتفاق الموقع مع «طالبان» في الدوحة في فبراير/شباط من العام الماضي رمزيّ قبل كل شيء. لكن موقف الحركة بدا مغايراً بعدما أعلنت أمس أن عدم تنفيذ الانسحاب بحلول الأول من مايو بمثابة انتهاك لاتفاق الدوحة ويجعل جميع الخيارات مفتوحة. وأكد القائم بأعمال وزير الدفاع الأفغاني، الجنرال ياسين ضياء، في مؤتمر صحافي في كابول، أمس، أن القوات الأميركية بدأت تخرج من عدد من القواعد العسكرية في مناطق مختلفة من البلاد أمس، وتسليمها إلى القوات الأفغانية. وقال ضياء إن «القوات الأفغانية مستعدة لأن تحل محل القوات الأميركية والدولية في أفغانستان وأن تتحمل كامل المسؤوليات». ولفت إلى أن القوات الأميركية ستواصل في الأيام المقبلة تسليم قواعد لها إلى القوات الأفغانية، مشيراً إلى أن القوات المنسحبة ستجتمع في قاعدة باغرام شمالي كابول، ومنها ستغادر إلى بلادها. وبينما رحب ضياء بقرار الولايات المتحدة سحب قواتها من أفغانستان، توقع بأن تكون هناك مشاكل مؤقتة وعقبات لوجستية لفترة محددة، ولكنه قال إنه سيتم التغلب عليها.

وفي الأيام الأخيرة، كانت سماء كابول، وقاعدة باغرام الجوية المجاورة، ممتلئة أكثر من المعتاد بالمروحيات الأميركية تحضيراً لهذا الانسحاب الكبير الذي سيكتمل بحلول 11 سبتمبر، موعد الذكرى العشرين لهجمات 2001، التي قادت إلى تدخل الولايات المتحدة في أفغانستان قبل عقدين. وكان الرئيس الأميركي جو بايدن أكد منتصف إبريل/نيسان الماضي التطلع إلى سحب 2500 جندي لا يزالون في أفغانستان، معتبراً أن هدف التدخل الذي كان يدور حول منع أفغانستان من أن تُستخدم من جديد كقاعدة لمهاجمة بلاده، تحقق. وبدأ الحلفاء في حلف شمال الأطلسي الخميس الماضي، سحب وحدات من مهمة «الدعم الحازم».

وكانت قوات الأمن الأفغانية بحالة تأهب أمس، خشية حصول هجمات ضد القوات الأميركية أثناء انسحابها. وقال وزير الداخلية بالوكالة حياة الله حياة، لقادة الشرطة في وقت متأخر أول من أمس الجمعة، في تسجيل صوتي أُرسل إلى الصحافيين، إن «طالبان قد تكثّف العنف»، مضيفاً «أمركم بزيادة نقاط التفتيش في المدن وإجراء عمليات تفتيش عند نقاط الوصول».

كما شهدت العاصمة الأفغانية كابول استنفاراً أمنياً أمس، إذ تأهبت المدينة لاحتمال حدوث تحرك من جانب حركة «طالبان»، رداً على استمرار بقاء القوات الأميركية بعد انتهاء الموعد المتفق عليه لسحب القوات بحلول الأول من مايو. وتم تكثيف الوجود العسكري وتشديد الأمن عند نقاط التفتيش في كابول، وقال مصدر أمني لوكالة «رويترز»، إن المدينة «في حالة تأهب قصوى»، مضيفاً أنه يجري تكثيف الدوريات العسكرية والإجراءات الأمنية في المدن الرئيسية في أنحاء البلاد.

واعتبر مستشار الأمن القومي الأفغاني حمد الله محب، أمس، أنّ طالبان «قد تختار الحرب»، لكنه أكد أن قواتهم قادرة على التصدي للحركة رغم المخاوف من انهيار النظام بعد الانسحاب الأميركي. واتهم محب في مؤتمر صحافي «طالبان» بأنها «لا ترغب في الحوار وتركن إلى الحل العسكري وهو حل غير مجدٍ». من جهته، قال كبير مفاوضي السلام الأفغان، رئيس مجلس المصالحة الوطنية، عبد الله عبد الله، أمس، إن القيادة السياسية الأفغانية المنقسمة في كثير من الأحيان يجب أن تتوحد في محادثات السلام مع «طالبان»، أو المخاطرة بأن يؤدي انسحاب القوات الأميركية وحلف الأطلسي إلى «مزيد من القتال المرير». وحذر عبد الله، في مقابلة مع وكالة «أسوشييتد برس»، من أن «التاريخ وملايين الأفغان، سيحكمون على هؤلاء القادة بقسوة إذا استعصت الوحدة عليهم». وقال عبد الله إن الانسحاب الذي بدأ رسمياً أمس للجنود الأميركيين المتبقين وقوات حلف الأطلسي سيشكل «تحديات هائلة». وأضاف «لن أسميها نهاية العالم لشعبنا، وأود أن أقول إنه سيكون تحدياً كبيراً، ولهذا أعتقد أن التركيز كله يجب أن يكون على تحقيق السلام وهذا لا يشملنا فقط، بل يشمل الجانب الآخر». واعترف رئيس هيئة الأركان الأميركية المشتركة الجنرال مارك ميلي أخيراً بوجود «مروحة من النتائج المحتملة للانسحاب» من بينها في أسوأ الحالات «انهيار الحكومة الأفغانية والجيش الأفغاني واندلاع حرب أهلية وكارثة إنسانية مصاحبة لها، مع عودة محتملة للقاعدة».

وكانت «طالبان» أمس تؤكد أن الانسحاب كان يجب أن ينتهي في الأول من مايو، وأن إبقاء القوات بعد هذا الموعد هو «انتهاك واضح» للاتفاق مع واشنطن. وقال المتحدث باسم المكتب السياسي لحركة «طالبان» محمد نعيم، لوكالة «فرانس برس»، إن «ذلك يفتح المجال في المبدأ أمام مقاتلينا لاتخاذ الإجراءات المناسبة ضد قوات الغزو». بدوره، قال المتحدث باسم الحركة، ذبيح الله مجاهد، على «تويتر»، أمس، إن الحركة تنتظر أمر وقرار قيادة الحركة، مشيراً إلى أن جميع الخيارات مفتوحة أمام الحركة بعد أن انتهكت واشنطن توافق الدوحة ولم تخرج قواتها بحلول شهر مايو.

وتدخلت الولايات المتحدة في أفغانستان في أعقاب هجمات 11 سبتمبر 2001، وسرعان ما أطاحت نظام «طالبان» الذي اتهم بإيواء تنظيم القاعدة المسؤول عن الهجمات وزعيمه الراحل أسامة بن لادن. وفي أوج انخراط الولايات المتحدة في الحرب خلال عامي 2010-2011، كان هناك حوالى مائة ألف جندي أميركي في البلاد. وقُتل أكثر من ألفي أميركي وعشرات الآف الأفغان في هذا النزاع.

(العربي الجديد، فرانس برس، رويترز، أسوشييتد برس)

> القوات المنسحبة ستجتمع في قاعدة باغرام ومنها ستغادر

> تأهبت قوات الأمن أمس خشية شنّ حركة «طالبان» هجمات

اختفاء 30 جندياً

أفاد عضو المجلس المحلي بولاية غزني، خالف داد أكبري، أمس السبت، باختفاء 30 جندياً، إثر هجوم لحركة «طالبان» على موقع عسكري بالولاية في وقت متأخر الجمعة. في الأثناء، ارتفع عدد ضحايا تفجير انتحاري بشاحنة مفخخة في ولاية لوغار شرق البلاد، مساء الجمعة، إلى 21 قتيلاً و90 جريحاً.

تقرير

العلاقات الروسية الأميركية في عهد بايدن أكثر قابلية للتنبؤ

على الرغم من حرب طرد الدبلوماسيين التي دارت بين موسكو وواشنطن، فإن العلاقات بين البلدين في عهد الرئيس الأميركي جو بايدن أصبحت قابلة للتنبؤ بحسب البعض

موسكو ـ رامي القليوبي

على مدى الـ100 يوم الأولى من رئاسة سيد البيت الأبيض جو بايدن، عاشت العلاقات الروسية الأميركية توجهات متباينة، تراوحت بين زيادة التنسيق في مجال مراقبة الأسلحة، وتمديد معاهدة الحد من الأسلحة الهجومية الإستراتيجية النووية («ستارت-3»)، وبين تصعيد بايدن لهجته تجاه نظيره الروسي فلاديمير بوتين ووصفه بأنه «قاتل»، وفرض عقوبات جديدة على روسيا، وتعليق منح التأشيرات الأميركية للروس بموسكو، وغيرها من الخطوات التصعيدية.

ومع ذلك، ثمة مؤشرات تظهر أن العلاقات الروسية الأميركية في عهد بايدن أصبحت أكثر قابلية للتكهن والاستقرار، مقارنة بما كانت عليه خلال ولاية سلفه دونالد ترامب، حين كانت رغبة الأخير في تحسين العلاقات تصطدم برفض «الإستبلشمنت» الأميركي لأي تطبيع مع الكرملين.

ويعتبر المحلل السياسي في صندوق «الدبلوماسية الشعبية» لتطوير مؤسسات المجتمع المدني بموسكو، يفغيني فاليايف، في حديث مع «العربي الجديد»، أن العلاقات الروسية الأميركية في عهد بايدن «أصبحت أكثر قابلية للتنبؤ، ما سيساعد في وضع قواعد اللعبة على الساحة الدولية وتحديد الخطوط الحمر التي لا يمكن تجاوزها». ويقول فاليايف إنّ «الأيام الـ100 من حكم بايدن غيرت أموراً كثيرة في العلاقات الروسية الأميركية». ويلفت إلى أنه «في عهد ترامب، كنّا نسمع كلاماً إيجابياً عن روسيا وبوتين، ولكن على أرض الواقع كان يتم فرض عقوبات جديدة مرة تلو الأخرى، ولم يكن هناك وضوح كيف يمكن تغيير ذلك في ظل إجماع على معاداة روسيا في الولايات المتحدة والتفاف الكونغرس على رأي الرئيس».

وحول رؤيته لكيفية تحقيق استقرار العلاقات الروسية الأميركية وآفاقها في عهد بايدن، يعتبر فاليايف أنه «يتعين على موسكو وواشنطن وضع قواعد بناء العلاقات بينهما، وتحديد الخطوط الحمر التي ستكون هناك ردود أفعال في حال تجاوزها». ويضيف أن «بايدن يملك فريقاً قوياً للغاية، ما يعني أن واشنطن ستعود لأداء دور ناشط على الساحة السياسية الدولية. وهذا هو الإختلاف بين بايدن وترامب، الذي كان له توجه نحو عزل بلاده عن العالم».

وفي ما يتعلق بموقف روسيا من هذا التحول في السياسة الأميركية، يقول فاليايف إن «مثل هذه السياسة لا تصب في مصلحة موسكو، التي تدعو إلى إقامة عالم متعدد الأقطاب، بلا مهيمن عالمي أو شرطي واحد منفرد. لكن إذا لم تكن موسكو هي العدو الرئيسي، فيمكن القبول بذلك، إذ نرى أن الولايات المتحدة تركز اليوم على الصين التي تصبح الهدف الرئيسي للسياسة الخارجية الأميركية، وحتى أغلبية موظفي وزارة الخارجية يتولون تحليل الشؤون الصينية لا الروسية كما كان الحال عليه سابقاً. وإذا كان ترامب يحارب الصين في المجال التجاري فقط، فإن قضايا تايوان وهونغ كونغ والإيغور وغيرها من القضايا الحساسة قد تزداد حدة في عهد بايدن».

ويلفت إلى أنه «من مصلحة موسكو ألا يحدث تفاهم بين واشنطن وبكين لأطول فترة ممكنة حتى يزداد الاستقطاب بين الكتلتين الجديدتين، أي الولايات المتحدة وحلفاؤها من جهة، وروسيا والصين وإيران والدول التي تنضم إليهم من جهة أخرى»، ما سيفتح لموسكو مجالاً للمناورة بين واشنطن وبكين.

وخلال الفترة الأخيرة أثيرت تساؤلات كثيرة حول إمكانية عقد أول لقاء بين بوتين وبايدن ومكان حدوث ذلك. وفيما أعربت النمسا عن استعدادها لاستضافة مثل هذا اللقاء في فيينا، فقد عرضت فنلندا أيضاً استضافة القمة على أراضيها. وفي الوقت الذي دعا فيه بايدن بوتين إلى عقد الاجتماع، أكد الكرملين أنه يدرس الأمر. ويتوقع فاليايف أن يشهد أول لقاء بين بوتين وبايدن مناقشة للخطوط الحمر التي لن يتجاوزها الطرفان لعدم تعقيد الأوضاع الدولية، بما في ذلك ما يتعلق بالوضع في منطقة دونباس الواقعة شرق أوكرانيا، وهجمات القراصنة المتكررة على مؤسسات وشركات أميركية، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية لكل طرف، وآفاق التعاون في مجال المناخ ونزع السلاح، والاتفاق النووي الإيراني.

وكان المتحدث باسم الرئاسة الروسية، دميتري بيسكوف أشار، أول من أمس الجمعة، إلى أن الكرملين كان يتوقع نتائج أفضل من ذلك في الأيام الـ100 الأولى من حكم بايدن، مقراً، في الوقت ذاته، بإنجاز «التمديد الفعلي لمعاهدة الحد من الأسلحة الهجومية الإستراتيجية، ستارت-3».

> لا تزال القمة بين فلاديمير بوتين وجو بايدن غير محسومة

علقت واشنطن منح التأشيرات الأميركية للروس في موسكو (الكسندر شيربالك/Getty)

رصد

انقلاب ميانمار

انفجارات في رانغون... واشتباكات مسلحة في الأطراف

أدى العجز الدولي عن إيجاد حل للانقلاب في ميانمار إلى تزايد التوتر الأمني في البلاد، مع تمسك المحتجين بتحدي سلطة الجيش، عبر تظاهرات خاطفة لتجنب مواجهة مع الشرطة والجنود

مع مرور 3 أشهر على الانقلاب العسكري في ميانمار، يتجه الوضع الأمني إلى مزيد من التدهور، مع وقوع انفجارات في رانغون، كبرى مدن البلاد، حيث يتمسك المحتجون بتحدي سلطة الانقلابيين، في الوقت الذي تتواصل فيه الاشتباكات بين الجيش ومجموعات عرقية في مناطق الحدود الشمالية والشرقية. وعلى الجهة الأممية، لا يزال مجلس الأمن الدولي يصدر بيانات لا تغير على الأرض شيئاً، خصوصاً مع مواصلة الصين وروسيا رفضهما زيادة الضغوط على الجيش، على الرغم من تحذير المبعوثة الأممية إلى البلاد كريستين شرانر بورغنر من أن منظمات عرقية مسلحة تدرب طلاباً على استخدام السلاح.

في هذا الوقت، أكملت زعيمة بورما المدنية أونغ سان سو تشي، التي أطاح بها الجيش، شهرها الثالث قيد الإقامة الجبرية، بينما تواجه سلسلة اتهامات جنائية، في وقت يبدو أنها في عزلة تامة عن أحداث الفوضى التي تعصف بالبلاد. ومُنعت سو تشي، التي تم توجيه ست اتهامات لها تشمل إثارة الفتن بموجب قانون أسرار الدولة، من عقد لقاءات خاصة مع محاميها.

وهزت انفجارات، أمس السبت، جميع أنحاء رانغون، حيث ينظم متظاهرون مسيرات خاطفة للمطالبة بالديمقراطية، متحدين المجلس العسكري الممسك بالسلطة منذ ثلاثة أشهر والذي يقمع المحتجين بوحشية. ونظم المتظاهرون في رانغون، التي تشكل مركزاً تجارياً وتحولت إلى مركز للاحتجاج يشهد انتشاراً أمنياً كثيفاً، تظاهرات خاطفة يتنقلون خلالها بسرعة في الشوارع لتجنب مواجهة مع الشرطة والجنود. وكُتب على لافتة رفعها المتظاهرون وهم يسيرون بسرعة في أحد الأحياء: «نملك الحقيقة، والحقيقة وحدها ستسود»، رافعين إشارة التحدي بثلاثة أصابع.

وفي حي إنسين العشوائي في رانغون، انفجرت قنبلة بالقرب من مدرسة محلية. وقال أحد السكان، لوكالة «فرانس برس»: «جاءت بعض القوات الأمنية لتفقد منطقة الانفجار، لكني لم أشاهدها إلا من مسافة بعيدة عن منزلي، لأنني كنت قلقاً من أن يتم اعتقالي». كما وقع بعد ذلك انفجاران آخران في حي يانكين جنوباً حسب سكان في المنطقة. وأوضح أحد السكان أن الانفجارات سببت توتراً لقوات الأمن. ومن غير الواضح ما إذا كان أحد أصيب في الانفجارات، التي لم تعلن أي جهة مسؤوليتها عنها، بينما تتزايد وتيرتها في رانغون. وكان الجيش قد اتهم نشطاء مؤيدين للديمقراطية بزرع قنابل أدت لوقوع الانفجارات. وقال رجل من سكان يانكين إن العسكريين «جعلوا الناس يعيشون في خوف، ومن الجيد أن يكونوا قلقين». وأشاد بالمتظاهرين الذين يقومون بمسيرات خاطفة لبراعتهم في تفادي الاعتقال والقمع. ورأى أن «أي تحد من دون اعتقال أو قتل إنجاز عظيم للمقاومة».

ورغم حملة القمع القاسية، التي حصدت أرواح ما لا يقل عن 759 متظاهراً وفقاً لرابطة مساعدة المعتقلين السياسيين، تخرج حشود للشوارع يوماً بعد يوم للتعبير عن رفضها للمجلس العسكري. وذكرت وسائل إعلام، أمس السبت، أنه خرجت تظاهرات في مدينة ماندالاي، ثاني أكبر المدن في البلاد، وفي بلدة داوي بالجنوب. ولم ترد أنباء عن وقوع أعمال عنف.

من جهة ثانية، لا تضعف الاشتباكات بين الجيش ومجموعات عرقية في مناطق الحدود الشمالية والشرقية. وهذه المجموعات التي تضم عدداً كبيراً من معارضي المجلس العسكري الذين فروا من الانتهاكات، استأنفت القتال في الأسابيع الأخيرة. وقال عامل إغاثة، لوكالة «فرانس برس»، إن قصفاً مدفعياً سُمع أمس السبت بالقرب من بهامو في ولاية كاشين الشمالية، حيث شن الجيش في الأيام الأخيرة غارات جوية استهدفت «جيش استقلال كاشين». في شرق البلاد، أدت الاشتباكات بين القوات المسلحة وفصيل «كارين» المتمرد إلى نزوح أكثر من 30 ألف شخص، وفقاً للأمم المتحدة.

ودعا مجلس الأمن الدولي بالإجماع في إعلان، الجمعة الماضي، إلى تطبيق خطة رابطة دول جنوب شرق آسيا (آسيان)، التي تتضمن خمس نقاط وخصوصاً «وقفاً فورياً للعنف في ميانمار»، في نص تم تخفيف حدته بطلب من الصين وروسيا. وتنص الخطة أيضاً على تعيين مبعوث من الرابطة. وقال المجلس، في بيان وضع بمبادرة من بريطانيا، إنه يجب تنفيذ هذه الخطة «من دون تأخير».

وكرر أعضاء مجلس الأمن، في رابع بيان من نوعه منذ الانقلاب في الأول من فبراير/شباط الماضي، «قلقهم العميق إزاء الوضع في ميانمار بعد إعلان حالة الطوارئ التي فرضها الجيش في 1 فبراير، وكرروا دعمهم لعملية التحول الديمقراطي في ميانمار». كما دعوا العسكريين إلى «ممارسة أقصى درجات ضبط النفس»، و«جميع الأطراف إلى الامتناع عن العنف»، مشددين على «الحاجة إلى الاحترام الكامل لحقوق الإنسان ومواصلة الحوار والمصالحة».

وتطلب التوصل إلى هذا النص تنازلات من الغربيين لبكين وموسكو اللتين طلبتا حذف عبارة وردت في مسودة النص الأولى التي حصلت عليها وكالة «فرانس برس». ويعبر مجلس الأمن في المسودة الأولى عن «إدانته بشدة العنف ضد المتظاهرين السلميين»، ويطالب «الجيش بأكبر قدر من ضبط النفس». ويشجع الإعلان المعتمد على زيارة شرانر بورغنر إلى ميانمار «في أقرب وقت ممكن». وقال دبلوماسيون إن بورغنر التي تقوم بجولة في المنطقة، كررت خلال اجتماع مجلس الأمن عبر دائرة تلفزيونية مغلقة من تايلاند، دعوتها إلى موقف دولي جماعي على أمل التأثير على تطور الوضع. وقالت «تقديراتنا تفيد بأن نحو 20 ألف شخص نزحوا، ونحو 10 آلاف فروا إلى الدول المجاورة منذ فبراير/ الماضي، مؤكدة أن «التداعيات الإقليمية» للوضع في ميانمار «تتطلب تحركاً عاجلاً». وأضافت أن «الطموح المشترك للديمقراطية وحد بشكل غير مسبوق شعب ميانمار، على الرغم من انقساماته الدينية والعرقية والطائفية»، موضحة أن «هذه الوحدة القوية سببت صعوبات غير متوقعة للجيش في ترسيخ سلطته وتحقيق الاستقرار بعد الانقلاب». وحذرت من أن التقارير عن استمرار عملية القمع تهدد بتقويض الجهود التي تستهدف إنهاء الأزمة، مشيرة إلى تقارير مقلقة تتحدث عن مدنيين، معظمهم طلاب من المناطق الحضرية، يجري تدريبهم على استخدام السلاح على يد منظمات عرقية مسلحة. وقالت شرانر بورغنر إن مناقشاتها في المنطقة «ضاعفت» من مخاوفها من تدهور الوضع في ميانمار في جميع المجالات.

(فرانس برس، رويترز، أسوشييتد برس)

> يبدو أن سو تشي في عزلة تامة عن الأحداث الجارية

> تم تخفيف حدة نص مجلس الأمن بطلب من الصين وروسيا

شرق غرب

قرغيزستان تتهم طاجيكستان بالتحشيد قرب الحدود

اتهمت قرغيزستان جارتها طاجيكستان، أمس السبت، بحشد قوات ومعدات عسكرية بالقرب من الحدود بعد اشتباكات وقعت، الخميس، وأسفرت عن مقتل 41 وإصابة أكثر من مائة مصاب. وقالت قوات حرس الحدود في قرغيزستان إن قوات طاجيكستان فتحت النار على سيارات قرب إحدى قرى قرغيزستان.

(رويترز)

الصومال: البرلمان يلغي تمديد ولاية الرئيس

وافق البرلمان الصومالي، أمس السبت، على إلغاء تمديد فترة ولاية الرئيس الصومالي محمد عبد الله فرماجو لعامين، بعدما كان قد وافق على الخطوة في 12 إبريل/نيسان الماضي. وقال رئيس البرلمان الصومالي محمد شيخ عبد الرحمن مرسل إن 140 نائباً صوتوا لصالح مشروع إلغاء تمديد ولاية البرلمان والرئاسة. في موازاة ذلك، فوّض الرئيس الصومالي صلاحياته لرئيس الحكومة الصومالية محمد حسين رويلي لإدارة العملية الانتخابية وتولي ملف الأمن.

(العربي الجديد)

مقاربة واقعية لبايدن تجاه كوريا الشمالية

أعلنت المتحدثة باسم الرئاسة الأميركية، جين ساكي، أن الرئيس جو بايدن سيعتمد مقاربة دبلوماسية «واقعية» إزاء كوريا الشمالية، ستختلف عن تلك التي انتهجتها إدارتا دونالد ترامب وباراك أوباما. وقالت المتحدثة، ليل الجمعة السبت، إن «سياستنا لن تتركز على التوصل إلى اتفاق كبير» على غرار ذلك الذي سعى إليه ترامب، لكن «هدفنا سيظل إخلاء شبه الجزيرة الكورية بالكامل من الأسلحة النووية».

(فرانس برس)

دعوات لإطلاق حوار وطني

السلطة الفلسطينية تدافع عن تأجيل الانتخابات

لا تزال تداعيات تأجيل الانتخابات التشريعية الفلسطينية من قبل الرئيس محمود عباس، تثير الجدل في الأوساط الفلسطينية، وسط دعوات متجددة لإطلاق حوار وطني

رام الله ـ **العربي الجديد**

فرض قرار الرئيس الفلسطيني محمود عباس تأجيل الانتخابات العامة التي كانت مقررة في 22 مايو/أيار الحالي نفسه على الساحة الفلسطينية، ووسط حرص السلطة على تبرير موقفها وربطه برفض الاحتلال إجراء الانتخابات في القدس المحتلة. في موازاة ذلك، برزت أكثر من دعوة إلى إطلاق حوار وطني جديد لمحاولة تجاوز تداعيات تأجيل الانتخابات. وقال المتحدث باسم الرئاسة نبيل أبو ردينة، أمس السبت، إن قرار القيادة تأجيل الانتخابات «يمثل حفاظاً على الثوابت الوطنية، وعلى رأسها القدس». وأضاف في حديث لإذاعة «صوت فلسطين»، أنّ «إجراء الانتخابات من دون القدس هو تنفيذ لخطة صفقة القرن، وهو أمر مرفوض». وأكد أبو ردينة على أن «القدس عاصمة فلسطين، والقضية ليست انتخابات»، داعياً «كل من لديه ملاحظة على قرار تأجيل الانتخابات إلى فهم اللعبة الأميركية والإسرائيلية وبعض التواطؤ الإقليمي، لإقامة كيان هزيل».

وقال إنّ عباس «حدّد طريقاً واضحاً بعد قرار تأجيل الانتخابات، يتمثّل في حوار مع الفصائل، وتشكيل حكومة وحدة وطنية، وتعزيز منظمة التحرير، والتفكير بعقد مجلس مركزي، لوضع سياسات واستراتيجيات معينة، وما يجب الاتفاق عليه من قضايا استراتيجية، للحفاظ على الثوابت الوطنية كلها». وفيما حذر أبو ردينة من «عملية تضليل تقوم بها جهات مشبوهة للنيل من القرار الوطني الفلسطيني»، قال إنّ «الأسابيع المقبلة ستشهد حراكاً داخلياً فتحاوياً وفصائلياً على الصعد كافة، لبلورة موقف وطني للسير عليه في المرحلة المقبلة».

من جهته، قال عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، أحمد مجدلاني، إن «اتصالات ستبدأ خلال أيام مع مختلف الفصائل لتشكيل حكومة توافق وطني». وأضاف في تصريحات نقلتها صحيفة «الأيام» (خاصة)، أن «تقديم الحكومة (الحالية) استقالتها مرهون بالتقدم في الاتصالات، وإنضاج الحوارات التي ستجري مع مختلف الأطراف». وقال إن اتصالات جرت خلال الأيام الأخيرة بين حركتي «فتح» و«حماس» بُحثت خلالها قضيتا تشكيل الحكومة وتأجيل الانتخابات. في موازاة ذلك، دعت شبكة المنظمات الأهلية الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة، أمس السبت، إلى «حوار وطني شامل، من أجل إيجاد معالجات جدية للوضع الداخلي». كما دعت إلى «البدء بخطوات عملية، والإسراع بتشكيل حكومة وحدة جديدة، تضم أوسع أطياف اللون السياسي والكفاءات الوطنية، والذهاب لتغيير وظيفة السلطة برمتها بما يخدم قضية التحرر الوطني». وشددت على أن «على الحكومة أن تتولى التحضير لإجراء الانتخابات خلال مدة لا تتجاوز الستة أشهر، ومطالبة المجتمع الدولي بالتدخل لضمان إجرائها في القدس المحتلة». ورأت الشبكة «وجود استعجال في قرار تأجيل الانتخابات، وعدم بذل جهد حقيقي لبناء إجماع وطني، قبل خوض أي معركة جدية لتحدي إجراءات الاحتلال وتحويل القدس فعلاً إلى بؤرة الاهتمام». كما رأت الشبكة في القرار «مساً خطيراً بأحد مقومات بقايا الديمقراطية في المجتمع الفلسطيني، أي حقّ المواطن بالتغيير عبر صندوق الاقتراع». وأشارت إلى أن «قرار التأجيل ينطوي أيضاً على خطورة كبيرة، حيث كان يمكن للانتخابات، لو جرت، أن تشكل مدخلاً هاماً ليس فقط لتجديد الشرعيات، وإنما أيضاً لاستعادة الوحدة الوطنية».

وكان رئيس المكتب السياسي لحركة «حماس»، اسماعيل هنية، دعا مساء أول من أمس الجمعة، إلى لقاء وطني جامع تشارك فيه القوائم والفصائل الفلسطينية لتجاوز المرحلة التي نتجت عن قرار تأجيل الانتخابات العامة. وبعد أن أعرب عن أسفه لقرار التأجيل، أشار هنية في خطاب متلفز إلى «أننا ما زلنا نعتقد أنه بإمكاننا إجراء الانتخابات في موعدها (22 مايو المقبل) في القدس أولاً»، منبهاً إلى أنّ «قرار التأجيل فيه من التعقيدات ما يمكن أن يعيد الوضع الفلسطيني إلى مربع المناكفات». وقال هنية: «نحن في حماس لا نريد أن نحول هذا الوضع إلى صراع فلسطيني داخلي، بل نريد أن نستمر في لغة الحوار والتواصل والتوافق مع الكل الفلسطيني»، موضحاً أنّ «هناك خريطة فلسطينية سياسية جديدة، نتجت عن تشكيل القوائم لخوض الانتخابات، وبالتأكيد هذه الخريطة يجب أن تؤخذ بالاعتبار في رسم معالم وملامح المستقبل». ولفت إلى أنّ «حماس» كانت وما زالت ترى ضرورة إنهاء الانقسام، وطي صفحته وبناء شراكة في المؤسسات الفلسطينية، والاتفاق على رؤية وطنية لمواجهة الأخطار المحدقة بالقضية الفلسطينية.

> **مجدلاني: سنبدأ اتصالات لتشكيل حكومة توافق وطني**

من جهته، دان البرلمان العربي رفض سلطات الاحتلال الإسرائيلي، مشاركة أهالي مدينة القدس المحتلة في الانتخابات الفلسطينية. وأكد في بيان له، أمس السبت، أن «الموقفَ المتعنت لسلطات الاحتلال، يمثل انتهاكاً صارخاً للاتفاقيات الموقعة مع دولة فلسطين في هذا الشأن، كما يمثل تحدياً لإرادة المجتمع الدولي المُرحبة والداعمة بقوة لإجراء الانتخابات في كافة المحافظات والمدن الفلسطينية، وفي مقدمتها مدينة القدس المحتلة».

خلال تظاهرة في غزة رفضاً لتأجيل الانتخابات (سعيد خطيب/فرانس برس)

الكويت: أدنى إنفاق في 18 عاماً

الكويت ـ **أحمد الزعبي**

سجل إنفاق سكان الكويت خلال الربع الأول من العام الجاري، أدنى مستوى في أكثر من 18 عاماً، متأثراً بتراجع الأوضاع المعيشية للمواطنين والمقيمين بسبب تداعيات جائحة فيروس كورونا الجديد.

وبلغ الإنفاق نحو 16 مليار دولار بنهاية مارس/ آذار الماضي، مقابل 26 مليار دولار في نفس الفترة من العام الماضي، بتراجع بلغت نسبته 38,5%، وفق بيانات صادرة عن الشركة المصرفية للخدمات الآلية اطلعت عليها «العربي الجديد» مشيرة إلى أنّ إجمالي الإنفاق في 2020، وصل إلى 90 مليار دولار.

وأظهرت البيانات زيادة كبيرة في الإنفاق الإلكتروني بنسبة بلغت 130% خلال الربع الأول رغم الانكماش الذي شهده إجمالي الإنفاق، إذ أدت القيود الحكومية لكبح انتشار كورونا، إلى التركيز على الشراء عبر شبكة الإنترنت. وقال مصدر مصرفي لـ«العربي الجديد» إنّ الأرقام تظهر تأثر المواطنين والمقيمين على حدّ سواء بتداعيات أزمة كورونا، مشيراً إلى أنّ الأزمة سرّعت التوجه نحو الدفع الإلكتروني، بينما تراجعت قيمة عمليات نقاط البيع بنسبة 70% في الأشهر الثلاثة الأولى من العام الجاري.

وتتزايد مخاوف مختلف الأنشطة الاقتصادية من طول أمد الجائحة والإجراءات المصاحبة لكبح انتشارها. وفي وقت سابق من الشهر الجاري، أعلن مجلس الوزراء، الاستمرار في تطبيق حظر التجول الجزئي في البلاد، اعتباراً من مساء 22 إبريل/ نيسان الجاري، من الساعة 7 مساءً حتى الساعة 5 من صباح اليوم التالي، وذلك حتى نهاية شهر رمضان. وأشار مركز التواصل الحكومي، إلى أنّه ستتم مراجعة القرار، في حينه، بعد إعادة تقييم الوضع الوبائي في البلاد. وقال الخبير الاقتصادي الكويتي، مروان سلامة لـ«العربي الجديد» إنّ تراجع إنفاق المواطنين والمقيمين، أمر طبيعي في ظلّ الأوضاع الاستثنائية التي تعيشها الدولة على خلفية الإغلاق الجزئي وتوقف العديد من الأنشطة التجارية عن العمل بسبب سوء الأوضاع الاقتصادية.

لكنّ سلامة، حذر من استمرار الوضع الراهن، داعياً الحكومة إلى وضع خطة مدروسة للعودة إلى الحياة الطبيعية بشكل تدريجي من أجل منع الأوضاع من التدهور أكثر من ذلك، لافتاً إلى أنّ هناك شريحة كبيرة من المواطنين والمقيمين الذين تأثرت حياتهم جراء تشديد القيود. وما زال مطار الكويت والمنافذ البرية مغلقة ولا يسمح للمقيمين الذين لديهم إقامات سارية بالعودة إلى الكويت، فيما تبدي الحكومة قلقها من أنّ فتح المطار قد يساهم في زيادة تدهور الأوضاع الوبائية.

في المقابل، أكد الخبير الاقتصادي الكويتي، عمر الرشيدي، أنّ فرض حظر التجول الجزئي منذ 7 مارس/ آذار الماضي، تسبب في خسائر فادحة للشركات والأنشطة التجارية وأضرار كبيرة للقطاع الخاص، إذ اضطر المئات من أصحاب الأعمال إلى تسريح آلاف الموظفين لتقليص حجم الخسائر المسجلة.

وكان تقرير صادر أخيراً عن وزارة التجارة والصناعة، قد كشف عن زيادة غير مسبوقة في طلبات الشطب وتصفية الأعمال خلال الشهرين الماضيين، مشيرا إلى إغلاق نحو 1750 نشاطاً تجارياً في قطاع الأغذية وحده.

(فرانس برس)

ديون قياسية لشركات كوريا الجنوبية

أظهرت بيانات رسمية، أن ديون الشركات العامة في كوريا الجنوبية، ارتفعت إلى مستويات قياسية خلال العام الماضي 2020، وذلك للعام الثالث على التوالي. ومن بين 350 شركة مملوكة للدولة، بلغ إجمالي ديون 347 شركة حوالي 544,8 تريليون وون (491,5 مليار دولار) في نهاية العام الماضي، بزيادة قدرها 17,9 تريليون وون عن العام الذي سبقه، وفقاً لوزارة الاقتصاد والمالية، وهو ما يمثل أعلى مستوى منذ عام 2005 عندما بدأت الحكومة في تجميع البيانات ذات الصلة. وبلغت نسبة الدين إلى رأس المال، وهي مقياس رئيسي للسلامة المالية، 152,4% في العام الماضي، وفق البيانات التي أوردتها وكالة يونهاب، أمس. لكن الشركات سجلت أرباحاً صافية بلغت 5,3 تريليونات وون في 2020، بزيادة 4,5 تريليونات وون عن عام 2019.

قطر: منصة موحدة للشكاوى والمنازعات العمالية

الدوحة ـ **العربي الجديد**

كشفت وزارة التنمية الإدارية والعمل والشؤون الاجتماعية في قطر، أمس السبت، عن إنشاء «منصة موحدة للشكاوى والمنازعات» تتيح للموظفين والعمال تقديم الشكاوى المتعلقة بالعمل من خلالها، مشيرة إلى أنّه سيتم إطلاق المنصة خلال الأيام المقبلة.

وقال وزير التنمية الإدارية والعمل والشؤون الاجتماعية، يوسف بن محمد العثمان فخرو، إنّ قطر ملتزمة بمواصلة جهودها الحثيثة الرامية إلى تعزيز حقوق العمال وحمايتها وتوفير بيئة عمل آمنة وصحية. وأوضح فخرو، في بيان بمناسبة اليوم العالمي للعمال، أنّ الاحتفال باليوم العالمي للعمال هذه السنة يأتي تزامناً مع البدء بتنفيذ التشريعات الجديدة والرائدة إقليمياً التي عززت بيئة العمل الجاذبة للعمال، لا سيما التشريعات التي تسهل انتقال العمال بين جهات العمل المختلفة وقانون الحد الأدنى غير التمييزي لأجور العمال والمستخدمين في المنازل. ولفت إلى أنّ الوزارة تبذل جهدها لضمان صحة العمال وسلامتهم، من خلال تعزيز التدابير الاحترازية والاشتراطات الصحية في مواقع العمل وسكن العمال، للحدّ من انتشار فيروس كورونا.

وأكد فخرو استمرار الدولة في تنفيذ تدابير الاستجابة للتداعيات الاقتصادية للأزمة، من خلال حزمة الحوافز المالية وتمديد برنامج الضمانات الوطنية، حرصاً على استدامة الأعمال والوظائف ومواصلة دفع أجور العمال، مشيراً إلى أنّ الوزارة تعمل على تعزيز حماية الأجور وتقديم الدعم والمساندة للعمال لضمان حصولهم على حقوقهم ومستحقاتهم المالية وانتفاعهم بالسكن اللائق والخدمات الأساسية. وفي نهاية أغسطس/ آب الماضي، أصدر أمير قطر الشيخ تميم بن حمد آل ثاني، عدداً من المراسيم المتعلقة بتعديل بعض أحكام قانون العمل، ودخول الوافدين وخروجهم وإقامتهم، وتحديد الحدّ الأدنى لأجور العمال والمستخدمين في المنازل. وحُدد الحد الأدنى لأجور العمال والمستخدمين في المنازل بمبلغ 1000 ريال قطري (274,7 دولاراً) شهرياً، وفي حال عدم توفير صاحب العمل السكن الملائم أو الغذاء للعامل أو المستخدم، يكون الحد الأدنى لبدل السكن 500 ريال (137 دولاراً)، والحدّ الأدنى لبدل الغذاء 300 ريال (82 دولاراً). وتضمنت التعديلات على قانون العمل، تشديد العقوبات على أصحاب العمل غير الملتزمين بسداد مستحقات العمال المالية، وذلك تعزيزاً لفعالية نظام حماية الأجور.

أخبار

إيرادات عُمان تهوي 30%

أظهرت بيانات رسمية، تهاوي الإيرادات المحصلة في سلطنة عُمان خلال الربع الأول من العام الجاري إلى ما يزيد قليلاً عن مليار ريال (2,6 مليار دولار)، بانخفاض بلغت نسبته نحو 30% عن نفس الفترة من العام الماضي 2020.

وقالت وزارة المالية في نشرتها

الشهرية التي أوردتها وكالة الأنباء العمانية، أمس السبت، إنّ انخفاض إجمالي العائدات يرجع إلى هبوط صافي الإيرادات النفطية بمعدل 34,2%، نتيجة الانخفاض العالمي في أسعار النفط والآثار الاقتصادية التي سببتها جائحة كورونا. كما سجلت الميزانية العامة للدولة حتى نهاية الربع الأول، انخفاضاً في الإنفاق العام بنسبة 2,7% مقارنة بالفترة نفسها من العام الماضي، الأمر الذي أرجعته الوزارة إلى عدة أسباب، من بينها انخفاض الصرف على بعض موازنات الوحدات الحكومية، مشيرة إلى أنّ العجز الفعلي بلغ نحو 751,4 مليون ريال (1,95 مليار دولار).

خطط أوروبية لإنعاش الاقتصاد

قدمت تسع دول أوروبية من أصل 27 دولة في الاتحاد الأوروبي خططها الوطنية لإطلاق منح وقروض للإنعاش الاقتصادي، بهدف الخروج من تداعيات جائحة فيروس كورونا الجديد. وذكرت المفوضية الأوروبية، في بيان، أمس، أنّه سيتعين على هذه البلدان إنفاق ما لا يقل عن 37% من أموالها المخصصة لدعم الأغراض البيئية، و20% للرقمنة، لافتة إلى أنّ فرنسا واليونان والبرتغال وسلوفاكيا وألمانيا والدنمارك وإسبانيا ولاتفيا ولوكسمبورغ هي من قدمت خططها حتى الآن. ومن المقرر أن تتلقى إيطاليا وإسبانيا أكبر قدر من الأموال من برنامج الاتحاد الأوروبي للتحفيز، لأنّهما كانتا الأكثر تضرراً من الأزمة الاقتصادية خلال عام 2020.

17 مليار دولار للأمن الغذائي في أفريقيا

تعهد تحالف من مصارف متعددة الأطراف للتنمية، وشركاء لها، بتقديم أكثر من 17 مليار دولار على مدى سنوات عدة لتحسين الأمن الغذائي في أفريقيا.

وصدر هذا الإعلان بعد اجتماع عبر الإنترنت بعنوان «الغذاء لأفريقيا» نظمه بنك التنمية الأفريقي، والصندوق الدولي للتنمية الزراعية، التابع للأمم المتحدة. من جانبهم، تعهد رؤساء 17 دولة أفريقية حضروا الاجتماع، بمضاعفة القدرات الإنتاجية لقطاعاتهم الزراعية بفضل التكنولوجيا والاستثمارات الخاصة بدخول الأسواق وتطوير الأبحاث. ومن إجمالي هذه الوعود، سيأتي أكثر من عشرة مليارات دولار من بنك التنمية الأفريقي، وفق وكالة «فرانس برس».

مال وسياسة

تصعيد حول الرواتب في تونس

اتحاد الشغل يطالب بزيادات قبل مفاوضات صندوق النقد

في تصعيد قد يمثل عائقاً أمام مفاوضات تونس للحصول على قرض من صندوق النقد الدولي، طالب الاتحاد العام للشغل، الذي يعدّ أكبر منظمة نقابية في الدولة، بزيادة الرواتب، بينما يشترط الصندوق تقليصها لتمرير القرض

تونس ـ **إيمان الحامدي**

طالب الاتحاد العام للشغل في تونس، أكبر منظمة نقابية في الدولة، بإجراء مفاوضات جديدة مع الحكومة لزيادة رواتب موظفي القطاعين العام والخاص، من أجل تحسين القدرة الشرائية للمواطنين، في خطوة للضغط قبل بدء مفاوضات حكومية مع صندوق النقد الدولي للحصول على تمويلات تصل إلى 4 مليارات دولار، بينما يرفض الصندوق موافقته بإجراءات عدة، منها تقليص بند الأجور.

وقال نور الدين الطبوبي، أمين عام الاتحاد، في خطاب، أمس السبت، بمناسبة عيد العمال العالمي، إنّ «حكومة هشام المشيشي مطالبة بفتح مفاوضات فورية لتحسين الرواتب، وإعلان إجراءات اجتماعية تخفّف أعباء الشغالين (العمال) المنهكين من الغلاء وموجات التسريح بسبب الجائحة الصحية».

وأشار الطبوبي إلى ضرورة «توخي الشفافية والوضوح في كلّ الملفات الاقتصادية، خصوصاً المفاوضات مع الدول والمؤسسات المالية العالمية»، مطالباً بعدم اتخاذ أيّ قرارات من دون الرجوع إلى الشركاء الاجتماعيين وإلى الشعب. وأضاف: «سيادة البلاد فوق كلّ الاعتبارات»، لكنّه حذّر من انهيار وشيك للاقتصاد ستكون تداعياته وخيمة على التونسيين والعمال، معتبراً أنّ تراجع كلّ المؤشرات الاقتصادية عقب الجائحة الصحية هو نتيجة للهشاشة المتأصلة في اقتصاد البلاد، والتي تتطلب إصلاحات عميقة وسريعة وانخراطاً شاملاً لكلّ القوى السياسية في تنفيذها.

وقال إنّ الغلاء سحق الطبقات الفقيرة والمهمشة وحطّم المتوسطة منها، بسبب ما وصفه بـ«عربدة شبكات الاحتكار والمضاربة، في غياب تام لإرادة سياسة التصدي للفساد ومعاقبة الفاسدين».

ويأتي طلب النقابات العمالية بفتح مفاوضات لزيادة الرواتب قبل يوم من انطلاق تونس في مفاوضات مع صندوق النقد الدولي، لطلب تمويلات كبيرة وبدء برنامج إصلاحي شامل يعد تخفيض الرواتب بنداً أساسياً فيه. وكان رئيس الحكومة هشام المشيشي قد قال، يوم الجمعة، في مقابلة مع وكالة «رويترز»، إنّ تونس تسعى إلى برنامج قرض بحوالي 4 مليارات دولار، مع صندوق النقد الدولي على ثلاث سنوات، مقابل حزمة إصلاحات اقترحتها الحكومة بهدف إنعاش اقتصادها العليل، معتبراً أنّ مخصصات الأجور في تونس «عالية جداً».

> الحكومة تعتزم اقتراض 4 مليارات دولار من صندوق النقد

ومن المنتظر أن يعرض الوفد التونسي الذي يقوده علي الكعلي وزير الاقتصاد والمالية ودعم الاستثمار، على خبراء صندوق النقد، غداً الاثنين، توجهات البرنامج الإصلاحي الذي وضعته الحكومة التونسية بالتشاور والتنسيق مع مختلف الأطراف المعنية لا سيما المنظمات الوطنية، إلى جانب المنهجية والروزنامة التي سيجري اعتمادها في تنفيذ هذا البرنامج الإصلاحي.

ووفق المتحدث الرسمي باسم اتحاد الشغل، سامي الطاهري، في تصريح لـ«العربي الجديد»، فإنّ الاتحاد رفض أن يكون ضمن الوفد التونسي المفاوض لصندوق النقد الدولي، بسبب الغموض في برنامج الإصلاح الاقتصادي وتكتم وزير المالية على خطته لإقناع مؤسسة التمويل بمنح تونس قروضاً جديدة.

ويمثل الاقتراض الجانب الأكبر من التمويل في موازنة 2021، إذ تنوي الحكومة اقتراض حوالي 19,5 مليار دينار (7,22 مليارات دولار) من السوقين الداخلية والخارجية، بما يعادل 37% من إجمالي الموازنة التي صادق عليها البرلمان في ديسمبر/كانون الأول الماضي، بقيمة 52,6 مليار دينار (نحو 19 مليار دولار).

وتأتي مطالب الاتحاد العام للشغل بزيادة الرواتب، رغم سلسلة المشاورات التي أجراها رئيس الحكومة قبل أيام مع المنظمات الوطنية الكبرى، لا سيما اتحاد الشغل واتحاد الصناعة والتجارة والصناعات التقليدية (منظمة رجال الأعمال) من أجل تحديد خريطة طريق للإصلاحات الاقتصادية التي ستُقدم عليها الحكومة.

وتوحيد الجبهة الداخلية المنهكة بالخلافات السياسية شرط أساسي لصندوق النقد، الذي دعا المسؤولين في تونس بشكل صريح، في بيان أصدره في فبراير/شباط الماضي، إلى «اعتماد برنامج قوي وموثوق للإصلاح يحظى بتأييد واسع النطاق». وقال صندوق النقد، في تقرير حديث، إنّ أوجه الهشاشة الاجتماعية والاقتصادية في تونس بسبب جائحة كورونا تهيمن على الأوضاع، رغم توقعات بتعافي النمو بدرجة محدودة في عام 2021.

وتتضمن وصفة الإصلاح التي يطالب بها صندوق النقد، الحدّ من العجز المالي عبر تخفيض فاتورة الأجور، وتقليص دعم الطاقة، وزيادة الإيرادات الضريبية، مع إعطاء أولوية للإنفاق على الصحة العامة، والاستثمار، وحماية الإنفاق الاجتماعي الموجه للمستحقين. كذلك، دعا الصندوق سلطات تونس إلى تعزيز عدالة النظام الضريبي وجعله أكثر دعماً للنموّ، وحثّ على اتخاذ إجراءات لتسوية المتأخرات المتراكمة في نظام الضمان الاجتماعي.

تظاهرة للمعهد سيت في مارس/آذار الماضي للمطالبة بزيادة الأجور (الأناضول)

سورية

الأسعار لا تتراجع رغم انخفاض الدولار

ريان محمد

رغم تحسن سعر صرف الليرة السورية أمام الدولار الأميركي خلال الأيام الأخيرة، لم يلمس السوريون أثراً لذلك على واقع معيشتهم، فقد خابت آمالهم في تراجع أسعار السلع، التي سجلت قفزات كبيرة بالتوازي مع صعود الدولار في فترات سابقة. ووصل سعر صرف الدولار الواحد إلى نحو 3975 ليرة، يوم الاثنين الماضي، بعد أن كان قد كسر حاجز 4000 ليرة مؤخراً. وعلى غير المتوقع، سجلت العديد من السلع ارتفاعاً جديداً في الأسعار، في الوقت الذي تتواصل فيه أزمات نقص الوقود والخبز والكثير من المنتجات.

وكان انخفاض سعر صرف الليرة المتسارع خلال الأسابيع الماضية، قد أدى إلى ارتفاع غير مسبوق لأسعار مختلف السلع، فأصبح كل شيء يباع على أساس تسعيره بالدولار، فتجد الآلة الحاسبة لا تفارق يد الباعة صغاراً كانوا أم كباراً، فهم دائما يحسبون سعر الصرف، بحسب نشرة غير رسمية يتم تداولها في السوق السوداء، والتي غالبا ما قد تشهد ثلاثة أسعار يومياً تبدأ بسعر الافتتاح وسعر منتصف النهار وسعر إغلاق السوق. يقول ياسر قطيني (37 عاما)، موظف في شركة خاصة في دمشق لـ«العربي الجديد»: «هبط الدولار والأسعار شبه ثابتة، ففي سورية الأسعار هي في اتجاه واحد، ما يرتفع لا يعرف الهبوط».

يضيف قطيني: «لا يوجد إلا حديث الانتصار الذي حققه النظام بتخفيض سعر الصرف، لكن ماذا ينفعني تخفيضه إن لم تنخفض الأسعار بشكل يسمح لأصحاب الدخول المسحوقة مثلي، بالحصول على احتياجاتهم الأساسية، فاليوم الدولار تراجع، إلا أن أسعار المواد الغذائية لم تتراجع، بل وشهدت أسعار الأدوات المنزلية ارتفاعا محدوداً، دون أي تأثر يذكر بانخفاض سعر صرف الدولار».

> التجار يحددون أسعار السلع وفق قيمة الدولار

من جانبه، يقول أبو محمد إدريس (48 عاما)، صاحب محل لبيع أدوات منزلية في دمشق، لـ«العربي الجديد»: «فوجئنا بأن هناك مواد ارتفع سعرها قليلاً، ولا معلومات دقيقة حول سبب ذلك، لكن نشرة الأسعار تأتينا من تجار الجملة، وغالبا الأمر يتعلق بالمستوردين وتكاليف الاستيراد، لكن لا أحد يخرج على الناس ويخبرهم بالحقيقة».

بدوره، يقول خبير اقتصادي في دمشق، طلب عدم ذكر اسمه إن «الاقتصاد السوري منهار، حيث هناك توقف شبه كامل للإنتاج ولا تصدير يذكر، والثروات الباطنية غالبها خارج سيطرة النظام، ولا سياحة، وحتى تحويلات المغتربين دون المستوى المتوقع، ما يعني أن النظام فاقد لمصادر النقد الأجنبي، وما تم مؤخرا من دعم لسعر صرف الليرة، وتمويل التجار بالعملة الصعبة، غالبا ما يجري قد يكون عبر دعم خارجي بالنقد الأجنبي، وقد تم الحديث عن قرض روسي ميسر بنحو نصف مليار دولار».

المغرب

الصيادلة يطلبون الحماية من مبيعات الإنترنت

الرباط ـ **مصطفى قماس**

يسعى الصيادلة في المغرب إلى وضع حد لما يعتبرونها منافسة غير مشروعة من وسائل التواصل الاجتماعي، حيث تنشط عمليات بيع للأدوية بشكل ملحوظ، خاصة في ظل تداعيات جائحة فيروس كورونا الجديد.

وتأتي تلك المنافسة غير المشروعة عبر بيع الأدوية من خلال شبكة الإنترنت في سياق متسم بضيق سوق الأدوية في الدولة، حيث لا يتعدى معدل الاستهلاك للفرد الواحد 45 دولاراً سنويا، بينما يصل إلى 300 دولار في العام على المستوى الأوروبي.

وشرعت مديرية الأدوية والصيدلة التابعة لوزارة الصحة، في عقد اجتماعات مع الصيادلة، حيث تتجه نحو اتخاذ تدابير من أجل التصدي لانتشار عمليات بيع العقاقير عبر المنصات الإلكترونية المختلفة.

وينتظر أن تطلب وزارة الصحة التي تفهمت مطالب الصيادلة، تدخل الهيئات القضائية المختصة، بهدف تعقب المسارات غير المشروعة لبيع الأدوية والمنتجات الصحية عبر القنوات غير المعتمدة.

ويركز الصيادلة على المنافسة الآتية من باعة عبر الإنترنت لمنتجات مثل حليب الأطفال والمنتجات المشتقة من الحليب الموجهة للرضع، التي يسند تسويقها فقط للصيادلة في المغرب.

ويقول الصيادلة إن أغلب الأدوية والمنتجات الطبية التي تروج عبر الإنترنت مغشوشة، وتنطوي على مخاطر على صحة المستهلكين الذين يقبلون على شرائها دون ضمانات.

ويقول مديح وديع، الكاتب العام للأمين العام للجامعة الوطنية لجمعيات المستهلك، إن مسعى الصيادلة لوقف ممارسات باعة الأدوية عبر وسائل التواصل الاجتماعي، مسألة سديدة، على اعتبار أن مهنة الصيدلة منظمة لا يمكن أن يمارسها إلا الصيادلة المرخص لهم بذلك.

ويضيف وديع في تصريح خاص لـ«العربي الجديد» أن الصيدلي مسؤول عن الأدوية التي يبيعها للمريض، ويفرض عليه القانون ألا يبرح الصيدلية حتى يقدم إرشادات لمن يقصده، وبالتالي يمكن إثارة مسؤوليته عندما يلحق ضرراً بالمريض.

ويرى أن من يقومون بالترويج للأدوية عبر وسائل التواصل الاجتماعي، يقترفون عملا لا يجيزه القانون، حيث لا يجوز العمل على إشهار الأدوية عبر أية وسيلة كانت في المغرب. ويتابع أن بيع وترويج الأدوية خارج الصيدليات، يمكن أن يفضي إلى عرض أدوية مزيفة خارج أية رقابة، خاصة في ظل توسع سوق إنتاج الأدوية المزيفة في بلدان أسيوية.

وتعاني مختلف النشطة الاقتصادية من تداعيات كورونا في المغرب. وكانت اللجنة الوطنية للاستثمار قد أجازت في فبراير/شباط الماضي، مشاريع بقيمة 1,22 مليار دولار، وهي مشاريع تأتي في سياق سعي المملكة لإنعاش الاقتصاد، بعد انكماش بلغ 7% العام الماضي.

جائحة كورونا تسببت في تزايد بيع الأدوية خارج الصيدليات (Getty)

تحقيق

الهيمنة على أسواق العراق

خطة طموحة لجذب الاستثمارات تصطدم بعراقيل

محاولات عدة جرت لاختبار دخول السوق العراقية من قبل دول عربية وأجنبية خلال السنوات الماضية، إلّا أنّ ثمة أطرافاً تأبى أن تتراجع الهيمنة التي تفرضها منتجات دول مجاورة، على رأسها إيران، فيما تحاول الحكومة العراقية الفكاك قليلاً من تلك القبضة

بغداد ـ **عمار حميد**

عاد الحديث في العراق عن جذب استثمارات أجنبية لزراعة مناطق شاسعة شمالي وغربي البلاد، لكن هذه المرة من خلال عروض صينية، بينما يساور القلق المسؤولين العراقيين من إمكانية تعطل المشروعات المخطط لها، كما حدث من قبل، في ظلّ معارضة أطراف سياسية فتح السوق بغية استمرار الهيمنة لسلع بعينها تسيطر عليها دول مجاورة للعراق.

وكشف مسؤول في وزارة الزراعة، في تصريح لـ«العربي الجديد»، أنّ الحكومة وجهت الوزارة لإعداد خطة بالتعاون مع وزارة التخطيط وهيئة الاستثمار الوطنية، لطرح مشاريع استثمارية بالقطاع الزراعي في العديد من المناطق تتجاوز مساحتها 3 ملايين دونم (الدونم يعادل ألف متر مربع في العراق).

وقال المسؤول إنّ المناطق المقترحة تشمل صحراء الأنبار (غرب)، وبادية نينوى (شمال)، وجزيرة سامراء (وسط)، وجنوب غربي كركوك (شمال)، وغربي كربلاء (جنوب غرب بغداد)، وجنوبي المثنى (جنوب).

وأشار إلى اعتزام الحكومة تقديم تسهيلات كبيرة وغير مسبوقة، ضمن خطة تهدف لتشغيل آلاف الأيدي العاملة المحلية في تلك المناطق وتحقيق الاكتفاء الذاتي من منتجات زراعية تستنزف سنوياً مبالغ مالية ضخمة بالعملة الصعبة لاستيرادها من الخارج.

ولفت إلى أنّ شركتين صينيتين أعربتا عن اهتمامهما بالمشروع، كما أنّ هناك مساعي لجذب شركات من وجهات أخرى، مضيفاً: «لو نجحنا في استثمار نصف المساحة المستهدفة، سيتحول العراق من بلد مستورد إلى مُصدّر، وستتوفر للبلاد مليارات الدولارات».

لكنّ المسؤول العراقي لم يخفِ خشيته من عرقلة هذا التوجه «لقيام بعض الجهات السياسية بعرقلة الاستثمارات، خصوصاً في القطاع الزراعي، لاستمرار العراق في استيراد المحاصيل الزراعية من دول الجوار».

> 32
> أظهر تقرير حديث صادر عن وزارة الزراعة العراقية، أن العراق لديه قرابة 32 مليون دونم من الأراضي الصالحة للزراعة، لم يستغل منها سوى نحو 18 مليون دونم (الدونم يعادل ألف متر مربع).

وكانت السعودية قد تقدمت بعرض، العام الماضي، لاستثمار نحو مليون هكتار زراعي في العراق (الهكتار يعادل 10 آلاف متر مربع)، إلّا أنّ مليشيات مسلحة وأحزاباً حليفة لإيران قادت حملة واسعة لرفض المشروع، الأمر الذي دفع وزارة الزراعة العراقية إلى الإعلان رسمياً عن إلغاء المشروع، مبررة ذلك بعدم كفاية المياه الجوفية.

لكن مع تجدد المساعي الحكومية لفتح الباب أمام الاستثمار الأجنبي في الزراعة وتقدم شركات صينية بعروض في هذا الشأن، تثور تساؤلات حول ما إذا ما كانت المحاولة ستنجح هذه المرة، لا سيما أنّ الصين حليفة لإيران في كثير من الملفات، أم أنّ الرغبة في بقاء الهيمنة على السوق العراقية ستظل مسيطرة.

وفي وقت سابق من إبريل/ نيسان الجاري، قال المتحدث باسم وزارة الزراعة حميد النايف، في بيان، إنّ «العراق مدّ يده لجميع دول العالم من أجل جذب الاستثمارات، وهناك شركات صينية لديها الرغبة في الاستثمار بالعراق».

> الحكومة تخطط لطرح 3 ملايين دونم زراعي أمام الشركات الأجنبية

> أطراف سياسية عرقلت عرضاً سعودياً للاستثمار الزراعي

وأضاف: «تم طرح هذه الفكرة مع الجهات ذات العلاقة، كما أنّ الصين جادة في الاستثمار، لا سيما أنّها من الدول الكبرى الغنية بالأموال، مع إمكانية توفير جميع الإجراءات والمياه من خلال تقنيات الريّ الحديثة والآبار لتستثمر في هذه المنطقة وتنعشها من أجل زيادة المساحات الخضراء».

وتابع أنّ «عملية الاستثمار لا تقوم بها وزارة واحدة، بل تقوم وزارة الزراعة بإعداد المساحات الاستثمارية، ويجري تسليمها إلى الهيئة الوطنية للاستثمار، وهي التي تتفاوض مع الدول والشركات. إضافة إلى ذلك، تتولى وزارة الموارد المائية تجهيز ملف المياه، فضلاً عن الجهات الأمنية وتسهيل سمات الدخول، وتوفير بيئة آمنة ومتكاملة».

وفي السياق نفسه، تقول شروق العبايجي، عضو لجنة الزراعة في الدورة البرلمانية السابقة، لـ«العربي الجديد»، إنّ «العراق مؤهل لأن يكون من الدول المنتجة زراعياً، ولا يقتصر ذلك على توفير الأمن الغذائي، إنّما رفد موازنة الدولة بمليارات الدولارات وجعل إيراداته متنوعة المصادر بامتلاكه كلّ المقومات».

تضيف العبايجي أنّ «الاستثمار الزراعي يحتاج إلى إرادة سياسية واقتصادية وتخطيط سليم وفق معايير صحيحة تجمع بين كلّ أنواع الاقتصاد المختلط والخاص».

تتابع: «الاستثمار بالعراق في المجالات كافة مرتبط بإرادة الحكومة، فمتى ما كانت الحكومة جادة في ذلك ستدخل الشركات الاستثمارية»، مشيرة إلى أنّ العراق يمتلك نحو 24 مليون دونم صالح للزراعة. وتقول: «الزراعة كانت قبل 2003، تمثل نحو 30% من إجمالي الناتج القومي، لكنّها تناقصت بشكل كبير في السنوات الأخيرة»، متوقعة ارتفاع هذه النسبة إلى أكثر من 30% «إذا ما عملت الحكومة على استثمار الأراضي الصحراوية الصالحة للزراعة عن طريق شركات أجنبية رصينة».

لكنّ النائب البرلماني ملحان المكوطر يقول لـ«العربي الجديد»، إنّ «هناك أسباباً كثيرة تعيق الاستثمار في العراق، أبرزها غياب البيئة الآمنة التي تشجع عمل رؤوس الأموال في أغلب مناطق البلاد»، مضيفاً: «الاستثمار يحتاج إلى قوة قرار ورؤية ودراسات معمقة للمدى البعيد».

في نوفمبر/ تشرين الثاني الماضي، قال رئيس الوزراء العراقي مصطفى الكاظمي، على هامش اجتماع لمجلس الوزراء: «هناك حملات تشكيك بأيّ تقارب للعراق مع أيّ دولة، ترافقها شائعات تهدف إلى خلط الأوراق وتعطيل أيّ تفاهم يصب في صالح البلد»، في إشارة إلى الحملات التي نفذتها الجماعات الموالية لإيران ضد مذكرات تفاهم وقعها العراق أخيراً مع السعودية ومصر، وتشمل العديد من الملفات الاقتصادية.

واستأنفت السعودية العلاقات الدبلوماسية مع العراق في ديسمبر/ كانون الأول 2015، بعد 25 عاماً من انقطاعها جراء الغزو العراقي للكويت عام 1990. وبدأت العلاقات تتحسن، لكن لم تتحقق نتائج على أرض الواقع، لا سيما في الملف الاقتصادي.

كما شهدت العلاقات بين العراق ومصر والأردن تقارباً في الأشهر الماضية وسط لقاءات متبادلة بين مسؤولين كبار، وهو ما لاقى اعتراضاً من أطراف سياسية في العراق، بينما أكدت وزارة الخارجية العراقية، في مارس/ آذار الماضي، أنّ التنسيق الثلاثي بين العراق والأردن ومصر ليس موجهاً ضدّ أحد.

ورغم العراقيل التي يوجزها خبراء بالتحديات الأمنية وضعف القرار السياسي، يأمل كثيرون بأن تتمكن الدولة العراقية من تنويع مصادر الدخل عبر تعزيز الاستثمارات في مختلف القطاعات، لا سيما الزراعة. ويقول الخبير الزراعي سعد الخزرجي، لـ«العربي الجديد»، إنّ «وزارة الزراعة تبذل قصارى جهدها لاستقطاب الشركات الاستثمارية الأجنبية، التي من شأنها تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية والحفاظ على الرقعة الزراعية التي تقلصت في السنوات الأخيرة». ووفق الخزرجي: «نطمح لأن نكون من بين أكبر مراكز التصدير الزراعي في المنطقة، ورفد الموازنة العراقية». يتابع: «تعزيز الاستثمار الزراعي سيساهم في تحقيق مكاسب اقتصادية، وتخفيض نسبة العجز في الموازنة، وكبح النفوذ الإيراني المسيطر على السوق العراقية، خصوصاً المحاصيل الزراعية».

رفض برلماني لاستيراد الغاز من مصر

أعربت زهرة البجاري، عضو لجنة الاقتصاد والاستثمار في البرلمان العراقي، عن رفضها استيراد الغاز الطبيعي من مصر، وذلك بعد إعلان وزير النفط العراقي عامر عبد الجبار، يوم الخميس الماضي، إمكانية استيراد الغاز المصري عبر الأراضي السورية. وقالت البجاري في تصريح لوكالة الأنباء العراقية (واع)، أمس السبت، إن «استيراد الغاز بادرة سيئة لأنه ليس من المعقول استيراده من إيران أو من مصر، بينما يمتلك العراق احتياطياً كبيراً منه يبلغ 110 ترليونات متر مكعب»، مضيفة «من المفروض أن يتم التوجه صوب الاستثمارات المحلية وتعزيز الثروات المحلية بدلاً من الاستيراد من دول الجوار». ولم يكشف الوزير العراقي، الذي جاءت تصريحاته على هامش زيارة وزير نفط النظام السوري بسام طعمة لبغداد قبل ثلاثة أيام، عما إذا كان هناك تنسيق أو تفاهم مسبق مع القاهرة بشأن مقترح استيراد العراق الغاز من مصر، وكيفية ذلك، بينما أشار محللون، إلى وجود عوائق كبيرة تحول دون إتمام الأمر، من أبرزها العامل الأمني المضطرب في المناطق الحدودية العراقية السورية بسبب نشاط تنظيم داعش وأيضاً الفصائل المسلحة الحليفة لطهران.

العراق يعتمد على إيران في استيراد كثير من المنتجات الزراعية (فرانس برس)

سيارات

رغم أن «لامبورغيني» و«فيراري»، هما الأكثر شيوعاً في عالم السيارات الخارقة في إيطاليا، إلا أن هذا البلد يحوي تسع علامات تجارية معظمها في فئة السيارات الفاخرة والخارقة، حيث تحوي إيطاليا أفخم الماركات على هذا الكوكب

أسرع 10 سيارات إيطالية خارقة

«لامبورغيني» و«فيراري» في الصدارة بعدة طرازات

تتصدر «لامبورغيني» و«فيراري» السيارات الإيطالية الأكثر شراسة وسرعة على الإطلاق وسط العديد من العلامات التي يحظى هذا البلد بتصنيعها، ليرصد هذا التقرير أسرع 10 سيارات إيطالية تحظى بشهرة عالمية واسعة.

1 . «لامبورغيني هوراكان بيرفورمانتي» Lamborghini Huracán Performante

عندما أصدرت لامبورغيني طراز هوراكان بيرفورمانتي في 2018، لم تكن بالضرورة السيارة الرياضية الأجمل في السوق، لكنها كانت الأسرع من صانع سيارات إيطالي، وفق موقع «هوت كارز» المتخصص في أخبار السيارات. ويزيد سعر هذه السيارة قليلاً على 200 ألف دولار، وتتمتع بمحرك تبلغ قوته 631 حصاناً، ويمكنها التسارع من صفر إلى 100 كيلومتر في غضون 2,4 ثانية، وسرعة قصوى تصل إلى 324 كيلومتراً في الساعة.

2 . «فيراري إف إكس إكس إيفولوشن» Ferrari FXX Evolution

تصل قوة محرك هذه السيارة إلى 800 حصان، ويمكنها التسارع من صفر إلى 100 كيلومتر في غضون 2,5 ثانية.

طراز لامبورغيني هوراكان بيرفورمانتي (Getty)

3 . «باجاني زوندا آر» Pagani Zonda R

قُدِّم هذا الطراز لأول مرة عام 2007، في معرض جنيف للسيارات المرموق، وحمل ذوقاً فريداً من نوعه في التصميم وسعراً لا يستطيع تحمله سوى المليارديرات والمشاهير، إذ تتجاوز قيمة السيارة مليون دولار. ويمكن أن تتسارع من صفر إلى 100 كيلومتر في غضون 2,5 ثانية. وعلى الرغم من أنها قد لا تكون أكثر السيارات راحة للسائقين طوال القامة، إلا أنها لا تزال واحدة من أسرع السيارات الإيطالية على الإطلاق.

4 . «لامبورغيني ايسينزا إس سي في 12» Lamborghini Essenza SCV12

بخلاف كونها سيارة مضمار سباق، هناك 40 وحدة فقط صُنِعَت من هذا الطراز، ما يجعل المشتري يشعر بأنه مميز بما فيه الكفاية، وهذه السيارة مجهزة بأقوى محرك، ما يمكن السيارة من التسارع من صفر إلى 100 كيلومتر في غضون 2,6 ثانية وبسرعة قصوى تصل إلى 338 كيلومتراً في الساعة.

5 . «فيراري إس إف 90» Ferrari SF90

تأتي مع ثلاثة محركات كهربائية قوية وتصنف على أنها هجينة تعمل بالكهرباء، ويمكنها التسارع من صفر إلى 200 كيلومتر في غضون 7 ثوانٍ فقط ويصل سعرها إلى 547 ألف دولار.

6 . «فيراري إكس إكس» Ferrari FXX

السيارة مزودة بمحركين، واحد يعمل بالبنزين بقوة 849 حصاناً من 12 اسطوانة بسعة 6,2 لترات، وآخر كهربائي بقوة 186 حصاناً، حيث يصبح مجموع الأحصنة 1035 حصاناً. وتتسارع السيارة لتصل إلى 100 كلم خلال 2,6 ثانية، بينما تبلغ سرعتها القصوى 350 كيلومتراً في الساعة.

لامبورغيني هوراكان بيرفورمانتي تتسارع من 0 إلى 100 كلم في 2,4 ثانية

فيراري إف إكس إكس إيفولوشن في الترتيب الثاني بتسارع 2,5 ثانية

7 . «لامبورغيني سينتاريو» Lamborghini Centenario

العديد من سيارات لامبورغيني سريعة، سينتاريو، بالتأكيد، سلالة مُختَلِفة، حيث يأتي هذا الإصدار بمحرك V12 سعة 6,5 لترات بقوة محرك 759 حصاناً، ويمكنه التسارع من صفر إلى 100 كيلومتر خلال 2,7 ثانية، بينما تبلغ السرعة القصوى 350 كيلومتراً في الساعة، ويصل سعرها إلى 548 ألف دولار.

8 . «مازيراتي ليفانتي» Mazzanti Evantra Millecavalli: MillecavalliMazzanti Evantra 0-60 ميل بالساعة في 2,7 ثانية

قُدِّم هذا الصاروخ الإيطالي للجمهور لأول مرة في عام 2013، عندما كُشف عنه في معرض «توب ماركيز» في موناكو. وعلى عكس ماركات السيارات الإيطالية الشهيرة الأخرى، لا يوجد سوى خمس سيارات من هذا الطراز تُنتَج في العام الواحد، وتبلغ قيمة الوحدة نحو 1,2 مليون دولار. وهذه السيارة فاخرة تحظى بمحرك تبلغ قوته ألف حصان وزمن تسارع من 0 إلى 100 كيلومتر في غضون 2,7 ثانية، ومزودة بميزات مثل عازل للصوت والحرارة وضوء في الصندوق الخلفي.

9 .«فيراري لافيراري أبيرتا» Ferrari LaFerrari Aperta

لافيراري أبيرتا مزودة بمحرك V12 سعة 6,3 لترات بقوة مقدارها 789 حصاناً وعزم دوران مقداره 700 نيوتن لكل متر ومحرك كهربائي بقوة تصل إلى 161 حصاناً، وهذا يعني أن المحركين مجتمعين يولدان قوة مقدارها 950 حصاناً وعزم دوران مقداره 900 نيوتن لكل متر، ما يؤمن تسارعاً لهذه السيارة من صفر إلى 100 كيلومتر خلال أقل من 2,8 ثانية، قبل أن تصل إلى سرعتها القصوى البالغة 350 كيلومتراً في الساعة. وتتميز السيارة بسقف قابل للطيّ، ويصل سعرها إلى 5 ملايين دولار، حيث لم يُنتَج سوى 210 وحدة فقط منها، بيعت 200 وحدة منها فقط للجمهور.

10 . «لامبورغيني هوراكان إس تي أو» Lamborghini Huracan STO

وتُعَدّ هذه السيارة رياضية فائقة السرعة، وتحتوي على محرك V10 يولد قوة تبلغ 640 حصاناً (470 كيلوواط) وعزماً قدره 565 نيوتن- متر عند 6500 دورة بالدقيقة، وتأتي مع ميزة الدفع بالعجلات الخلفية، ما يمكنها من تحقيق تسارع مذهل من صفر إلى 100 كيلومتر في غضون 2,8 ثانية فقط، ومن صفر إلى 200 كيلومتر في الساعة في غضون 9 ثوانٍ، إلى جانب الوصول إلى سرعة قصوى تبلغ 310 كيلومترات في الساعة. وقدَّمت سلسلة «لامبورغيني هوراكان» للجمهور لأول مرة في عام 2014. ومثل معظم سيارات لامبورغيني، اكتسب هذا الطراز شهرة سريعة بفضل التصميم المميز والأداء المذهل، ويصل سعر أحدث طراز من هذه السيارة إلى حوالى 328 ألف دولار، وفقاً للموقع الإلكتروني للشركة.

(العربي الجديد)

جديد السيارات

«استون مارتن» تكشف عن إصدار جديد

كشفت شركة آستون مارتن، عن سيارتها المرتقبة «V 12 سبيدستر» التي طُرح عدد محدود منها للعملاء، بواقع 88 سيارة فقط، وفق العلامة البريطانية. وقال ماريك رايتشمان، نائب الرئيس التنفيذي والمدير الإبداعي لدى «آستون مارتن» في بيان للشركة، إن تصميم الإصدار مستوحى من طراز «دي بي آر 1». ووفق الشركة، فإن محرك السيارة يأتي بـ 12 أسطوانة بسعة 5,2 لترات، وهو مزود بشاحن توربيني مزدوج، ويمتلك القدرة على توليد طاقة تقدر بـ 700 حصان ألماني و753 نيوتن متر. وبفضل ذلك، تتسارع السيارة من وضع السكون إلى 100 كيلومتر في الساعة خلال 3,4 ثوان فقط، بسرعة قصوى تبلغ نحو 320 كلم في الساعة.

«رولز-رويس» تطرح «فانتوم اوربيي»

كشفت شركة رولز-رويس موتور كارز، النقاب عن سيارة «فانتوم أوربيي» الجديدة، بتصميم خارجي وداخلي أخاذ، تم ابتكاره وتصنيعه يدوياً عبر الجمع بين أجود المواد والتقنيات. وقالت الشركة في بيان لها، إن هذا الطراز، جاء بالتعاون مع علامة «هيرميس» في باريس. ويتحلّى التصميم الخارجي للسيارة بلونَين هما الأخضر والكريمي. ويمتاز الجزء العلوي من السيارة بلون أخضر أوربيي، وهو لون تم ابتكاره حصرياً للعميل. ويزداد التصميم جمالاً مع اللون الأبيض الكريمي على الجزء السفلي من السيارة.

«ميني» تطلق نسختها الجديدة من «JCW»

أطلقت شركة ميني البريطانية الرائدة في صناعة السيارات الفارهة، الموديل الجديد من سيارتها «JCW» بنسختيها الصالون والكابريو، بتصميم جديد وتجهيزات أوسع. وأوضحت الشركة، أن سيارتها الجديدة تتميز من خلال شبكة المبرد الجديدة، والتصميم الجديد لفتحات التهوية. ويولد محرك التربو رباعي الأسطوانات قوة 231 حصاناً. إضافة إلى ناقل حركة يدوي سداسي السرعات أو أوتوماتيكي ثماني السرعات، فيما تنطلق السيارة بسرعة قصوى تبلغ 246 كيلومتراً في الساعة. ومن المقرر طرح السيارة الجديدة في الأسواق بسعر يبدأ من 32,8 ألف يورو للموديل الصالون و37 ألفاً للموديل الكابريو.

ما الذي يجب البحث عنه في شركة شحن السيارات؟

لندن ـ **العربي الجديد**

كثيراً ما يرى المغتربون في الخارج، لاسيما في دول الخليج العربي، إعلانات تتعلق بخدمات شحن السيارات إلى دول أخرى، فالبعض مهتم سواء خلال فترة عمله أو لدى وضع نهاية لفترة الاغتراب والعودة إلى وطنه بشحن السيارة التي يمتلكها للاستفادة منها في تنقلاته أو حتى بيعها واستغلال قيمتها في شيء آخر.

ومن هنا تبدأ رحلة البحث عن شركة شحن موثوق بها، يمكنها توصيل السيارة إلى الوجهة المتفق عليها في فترة زمنية محددة دون تلفيات أو مشاكل. لذا هناك الكثير من الأمور التي ينبغي أن يتأكد منها مالك السيارة قبل الاتفاق على عملية الشحن من خلال أي شركة. واختيار الشركة المناسبة يأتي من خلال العديد من الاعتبارات، منها تكلفة الشحن، والتأمين على السيارة، تقرير الشحن، الزمن الذي تستغرقه الشركة في الشحن. ويمكن أن تختلف تكلفة شحن سيارتك بشكل كبير، حسب المسافة المقطوعة ونوع السيارة التي تشحنها، وفق التقرير الذي أورده موقع فوكس 2 موف» العالمي المتخصص في أخبار السيارات.

وتقدم بعض شركات شحن السيارات عرض أسعار فورياً، وكل ما عليك فعله هو ملء بعض التفاصيل الأساسية حول متطلبات الشحن الخاصة بك، لكن يفضل أن تجري مقارنات بين أكثر من شركة للحصول على أفضل سعر ممكن. ومن المهم أن تتأكد من أن الشركة التي ستشحن سياراتك من خلالها يتوفر لديها خدمات التأمين على السيارات، لأن شحن سيارة لا يخلو من المخاطر. فبينما تتخذ شركات شحن السيارات جميع احتياطات السلامة اللازمة، لا يزال من الممكن وقوع الحوادث، لذا يجب أن تطلب رؤية نسخة من بوليصة تأمين شركة شحن السيارات قبل حجز الخدمة.

وإذا كنت تقوم بشحن سيارة رياضية باهظة الثمن أو سيارة كلاسيكية، يمكنك غالبًا اختيار بوليصة تأمين متميزة تمنحك تغطية أفضل، بدلاً من ذلك، ويمكنك أيضا شراء بوليصة التأمين المنفصلة الخاصة بك. لا بد من أن يكون هناك تقرير للشحن، وذلك للتأكد من أي ضرر يحدث أثناء النقل، حيث لا بد أن يتلقى المالك تقريراً يوضح بالتفصيل حالة السيارة قبل العبور وتقرير يوضح الحالة بعد العبور. وهذا المستند يوضح لك تفاصيل الأضرار التي لحقت بالسيارة إن وجدت، حتى تتمكن من مطالبة شركة التأمين بها، ويجب أن تسأل شركة الشحن عن تقرير الشحن الخاص بها قبل اختيار الشركة.

النقل البحري احد طرف شحن السيارات بين الدول (Getty)

بوليصة التأمين المتميزة تمنح مالك السيارة تغطية أفضل خلال خدمات الشحن

وبالنسبة لبعض الناس، فإن السيارة التي يجري شحنها قد لا تكون فقط للرفاهية والتنقل وإنما للعمل أيضا، لذا فلا بد من أن تتأكد جيدا من أن الشركة التي ستقوم بشحنها ستقوم بالاعتناء بها بمنتهى الحرص. ولمعرفة نوع الخدمة التي تقدمها شركة شحن السيارات، يجب عليك التحقق من مراجعاتهم عبر الإنترنت قبل اختيارها. وإذا كانت لديها تقييمات إيجابية، فهذا مؤشر جيد على أنها تقدم خدمة جيدة.

تحقيقات

الروهينغا عرضة للتوقيف في حال ضبطهم بينما يعملون (Getty)

يهرب لاجئو الروهينغا من الموت على يد قوات الجيش الميانماري، إلى معاناة الفقر في ماليزيا، ويفاقم الأمر استغلالهم على يد أرباب عمل يحرمونهم من أجورهم ويخدعونهم بسبب تصنيفهم قانونيا باعتبارهم مهاجرين غير شرعيين

لاجئو الروهينغا في ماليزيا

استغلال وحرمان من الأجور يفاقمان فقرهم

كوالالمبور ـ **وائل قرصيفي**

لم يعترض اللاجئ الميانماري المنتمي إلى عرقية الروهينغا، حسن أحمد، على عرض قدمه إليه متعهد بناء بالعمل في مقابل 1200 رنجيت (290 دولاراً)، رغم ضآلة المبلغ مقارنة بالمشقة والمخاطر وما يتلقاه نظراؤه الماليزيون، لكن عدم توفر العديد من خيارات الشغل ومعاناة الفقر المدقع، أجبراه على قبول العمل في مشروع يقع في منطقة سيريمبان بولاية نيجري سيمبيلان جنوب كوالالمبور، لمدة ثلاثة أشهر، لم يحصل منها سوى على أجر الشهر الأول، بعدها ادعى صاحب العمل بأن مدير الموقع هرب بأجور العمال، كما يروي أحمد والذي طلب إخفاء هويته خوفاً من الملاحقة القانونية لكونه مصنفا باعتباره مهاجرا غير شرعي كما روى لـ «العربي الجديد» بمرارة، مضيفاً «اضطررت لاستدانة الأموال من بعض الأصدقاء والغرباء حتى أتمكن من العودة إلى عائلتي في العاصمة». وتابع «الأمر منتشر، ساعدت صديقاً في الحصول على عمل في مجال التنظيف، ووعدني صاحب العمل بدفع أجره في حال قرر إنهاء خدماته، لكنه طرد صديقي بعد شهر دون أن يدفع له شيئاً».

بيئة عمل خطرة

تتكرر معاناة أحمد مع غيره من أبناء مجتمعه، إذ ترصد سيفا مانيكام مسؤولة نزاعات العمل في مكتب منظمة Asylum Access الأميركية في كوالالمبور، (تعنى بشؤون اللجوء والهجرة في ماليزيا وجنوب شرق آسيا)، حالات الاستغلال وعدم دفع أجور اللاجئين بشكل يومي، كما تقول لـ«العربي الجديد»، وتضيف: «أعداد الحالات كبيرة جداً، وعلى رغم وجود شكاوى أخرى متعلقة بانتهاكات العمل إلا أن عدم دفع الأجور يشكل 90% من تلك القضايا، وفي العام الماضي وثقنا 121 شكوى من لاجئين تتعلق بالاستغلال في العمل وعدم دفع الأجور». ويعاني اللاجئون من انتهاكات متنوعة، من بينها الطرد التعسفي والحرمان من تعويضات إصابات العمل، كما يتعرضون في العديد من الحالات للتنمر الجسدي أو اللفظي من أصحاب العمل، والخصومات التعسفية واحتجاز الوثائق الشخصية مثل بطاقة مفوضية اللاجئين، وفق إفادة مانيكام، والتي شددت على أن عدم دفع أجور اللاجئين مشكلة كبيرة كونهم يعانون من أوضاع اقتصادية صعبة جداً.

لكن المطالبة بالحقوق ليست دائماً في مقدمة أولويات اللاجئين، خصوصاً في مجتمع الروهينغا الذي يعاني من فقر مدقع، كما تقول الناشطة في منظمة Asylum Access يسرى حرزي، موضحة أن معظمهم يأتون برفقة عائلاتهم أو يعيلون عائلاتهم في دول أخرى، «ونحن نتحدث عن أناس لا يمتلكون وقتاً حتى لحقوقهم، وعندما يتعرضون للاستغلال في العمل، يضطرون لتجاوز ذلك والبحث عن عمل آخر». وهو ما تؤكده منظمة الشؤون الإنسانية North South Initiative الحقوقية (تعنى بحقوق وقضايا العمال والمهاجرين الأجانب)، إذ أوضح مديرها الناشط الحقوقي الماليزي أدريان بيريرا أنهم تلقوا من اللاجئين، الكثير من الشكاوى خلال عام 2020، لكن الخوف من أصحاب العمل يدفع بالكثير منهم إلى عدم الاستمرار في المسار القانوني، ولهذا لم تتمكن المنظمة إلا من توثيق 10 قضايا فقط خلال العام الماضي.

خدعة الوسيط

يتهرب أصحاب العمل من المحاسبة والمسؤولية، عبر ما يمكن وصفه بأسلوب الوسيط بحسب توثيق الحقوقية مانيكام، والتي تقول: «يضع صاحب العمل مسؤولية تأمين العمالة على وسيط، قد يكون ماليزياً أو من مجتمعات اللاجئين أنفسهم، وفي حال لم يدفع صاحب العمل أجور العمال فإنهم يتوجهون إلى الوسيط الذي يضع اللوم على صاحب العمل، وبدوره فإن صاحب العمل يلقي باللوم على الوسيط ويدعي أنه دفع الأموال له، لينتهي الأمر بضياع حقوقهم».

ماليزيا لم توقع على اتفاقية اللاجئين والبروتوكول الخاص لعام 1967

121 شكوى موثقة عبر منظمة واحدة تتعلق بعدم دفع أجور الروهينغا

ويعقد الأسلوب السابق من مهمة المنظمات غير الحكومية في ملاحقة المسؤولين، خصوصاً عندما يكون الوسطاء من اللاجئين أنفسهم، ويجعل محاسبة أصحاب الأعمال شديدة الصعوبة، خاصة في غياب القوانين التي تحمي حقوق اللاجئين في العمل، بحسب تأكيدات منظمة Asylum Access.

حرمان من الحقوق الأساسية

لم توقع ماليزيا على الاتفاقية الخاصة بوضع اللاجئين لعام 1951 أو البروتوكول الخاص بوضع اللاجئين لعام 1967، وبالتالي فإنها تفتقد لأي إطار قانوني واضح للتعامل مع اللاجئين المقيمين على أراضيها، ومع غياب أي قوانين محلية فاعلة لتنظيم وضع اللاجئين في البلاد، فإنهم لا يزالون حتى اليوم مهاجرين غير شرعيين في نظر القانون الماليزي، بحسب ما تؤكده مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين في ردها على أسئلة «العربي الجديد».

ورغم أن اللاجئين في ماليزيا يحصلون على بطاقة من المفوضية تقدم لهم نوعاً من الاعتراف بوجودهم، إلا أن وضعهم القانوني يحرمهم من العديد من الحقوق الأساسية مثل حق العمل أو الدخول إلى الجامعات والمدارس الحكومية، بالإضافة إلى أنهم عرضة للتوقيف والسجن في حال ضبطهم وهم يعملون، ومع الأوضاع الاقتصادية الصعبة التي يعانون منها، فإن اللاجئين يتوجهون للعمل بشكل غير نظامي وفي مختلف قطاعات العمل رغم مخاطر الاعتقال والاستغلال التي قد يواجهونها، بحسب الناشط الحقوقي بيريرا.

ويبلغ عدد اللاجئين وطالبي الحماية المسجلين لدى مفوضية اللاجئين في ماليزيا 178,810 بحسب الإحصاء الصادر في يناير/ كانون الثاني 2021 عن مكتب المفوضية في كوالالمبور، ويشكل الروهينغا غالبيتهم بتعداد يبلغ 102,350 شخصاً.

وبدأت هجرة الروهينغا إلى ماليزيا منذ أكثر من عقدين، والبعض قدم قبل 30 عاماً، بسبب العنف المستمر ضدهم في ميانمار، والذي لم يتوقف منذ ثلاثة عقود لكنه تأجج خلال الحملة العسكرية الكبيرة ضدهم في السنوات الأخيرة، وهو ما خلق موجات لجوء في ماليزيا وبنغلادش فاقمت أوضاعهم الحقوقية والمعيشية المتردية بحسب بيريرا.

تفاعس حكومي

رغم عدم وجود تشريعات قانونية تحمي حق اللاجئين في العمل بماليزيا، تصر المنظمات غير الحكومية على مساعدتهم، عبر جمع أكبر قدر ممكن من التفاصيل والأدلة التي تؤيد قضية اللاجئ، وتتوجه مباشرة إلى مكان العمل، وتحاول الوصول إلى تفاهم مع المسؤول من أجل تسديد أجر اللاجئ، كما تقول مسؤولة قضايا العمل في Asylum Access، مضيفة في بعض الحالات التي يبدي فيها صاحب العمل رفضاً تاماً لأي حلول وسط، تلجأ المنظمة إلى الوكالات الحكومية مثل إدارة العمل، والتي تعتبر مانيكام أنها ملزمة بالتعامل مع قضايا اللاجئين لكون تلك المخالفات ترتقي لمرتبة العمالة القسرية والاتجار بالبشر. لكن التوجه إلى الوكالات الحكومية، أمر معقد بحسب تأكيداتها، إذ تغيب تعليمات واضحة وموحدة حول التعامل مع اللاجئين المصنفين قانونيا باعتبارهم مهاجرين غير شرعيين، ويتعلق مصير القضية كلها بالموظف في إدارة العمل ورغبته في متابعة الموضوع، إذ لا تسمح التشريعات الحالية للاجئين سوى بالتقدم بشكوى دون التوجه لمحكمة العمل بدعوى رسمية، وغالباً ما تنتهي تلك الشكاوى برد مقتضب من إدارة العمل نقلاً عن المسؤول الذي ينكر كل الاتهامات الموجهة له. وتضيف «قدمنا 22 شكوى إلى إدارة العمل بين عامي 2019 و2020 إلا أن ردودهم كانت سلبية جداً، ونعتقد أنهم لا يبذلون الجهد الكافي لحل تلك القضايا».

وتواصلت «العربي الجديد» مع جنيفر عبدول مديرة العلاقات العامة في إدارة العمل بشبه الجزيرة الماليزية، للاستفسار حول الدور المنوط بإدارة العمل في قضايا اللاجئين، لكنها نفت أي علاقة بالأمر وقالت: «التعامل مع اللاجئين يدخل ضمن وضعهم القانوني وهو من شؤون وزارة الداخلية»، وهو ما ترفضه المنظمات غير الحكومية ويناقض وثيقة رسمية صادرة بتاريخ 26 أغسطس/آب 2020، حصلت عليها الجريدة وتثبت أن إدارة العمل تتعامل مع شكاوى اللاجئين، إذ رد مكتب إدارة العمل في منطقة سوبانغ جايا على شكوى تقدم بها لاجئ ضد إحدى الشركات التي لم تدفع له أجوره المستحقة، موضحاً أنه تواصل مع الشركة التي تقدم اللاجئ بالشكوى ضدها، ونصحها بدفع الأجور، لكن رد الشركة كان بأن الشاكي لا يمتلك وثائق عمل نظامية وبالتالي لا يشمله قانون العمل الماليزي لعام 1955، واختتمت إدارة العمل الوثيقة بالقول إنها أغلقت القضية بدون اتخاذ أي إجراء ضد صاحب العمل.

صالح ضد تاج محل

رغم كل هذه المعوقات القانونية إلا أن ماليزيا سبق وشهدت قضية بارزة استطاع لاجئ رفعها، والحصول على حكم قانوني باستعادة حقوقه من صاحب العمل، وتعرف القضية باسم «صالح ضد تاج محل»، نسبة إلى محمد صالح خلف صاحب الدعوى ضد فندق تاج محل، والتي نظرتها المحكمة الصناعية في كوالالمبور بسبب تسريحه بشكل غير قانوني من عمله.

ويؤكد حكم المحكمة لمصلحة محمد صالح خلف، بشكل صريح على أنه يحق لأي عامل، تعرض للتسريح بشكل غير قانوني الحصول على تمثيل أمام القضاء. كما يُعرّف القرار «العامل» بأنه يتضمن العمال الأجانب والمهاجرين بغض النظر عن امتلاكهم لإقامة العمل من عدمها. كما أكدت المحكمة أن اللاجئين محميون بحسب قانون العلاقات الصناعية لعام 1967، بحسب ما جاء في تقرير منظمة العمل الدولية لعام 2019 حول سياسات وقوانين العمل في ماليزيا.

رغم ذلك، ومع أن قانون العمل الماليزي لعام 1955 لا يميز بين العاملين تبعاً لحالة الهجرة أو الإقامة كما يقول الحقوقي بيريرا، لكن موظفي إدارة العمل يفسرون بنود القانون بالطريقة التي تناسبهم ويرفض معظمهم مساعدة اللاجئين في الشكاوى.

تطبيع الانتفاضة

باسل طلوزي

أي قدسٍ يدافع عنها الفلسطيني الآن؟ قدس الجغرافيا أم قدس التاريخ؟ ليس هذا السؤال موجهاً إلى الفلسطيني الذي حسم إجابته منذ قرون، بل يوجّه إلى كائناتٍ أخرى لم تولد من الأرحام، بل من أكياس المال وأسهم البورصات.

نعلم أن لإسرائيل قدسها، وللسلطة الفلسطينية قدسها، ولعواصم التطبيع أقداسهم، بعد أن انحازوا جميعاً إلى لعبة الجغرافيا القابلة للحذف والتعديل وفق ما تشاء الأقلام والخرائط، غير أن حَملة الحجارة وحدهم نجوا من تلك اللعبة الغامضة، وفسّروا الجغرافيا بالتاريخ، فكسروا الأقلام ومزّقوا الخرائط كلها، وخرجوا مدفوعين بالأمل، لا باليأس كما يظن عرّابو الشؤم الذين حيّدوا الغربان عن نعيقها، وتولوا عنها المهمة. أعظم العرب تفاؤلاً هم فلسطينيو الداخل، على خلاف ما يعتقده الآخرون. وربما هذا ما يحيّر العالم حيال بعض الصور التي توثقها عدسات المصوّرين الذين ينقلون فعاليات الانتفاضات الفلسطينية، ومن جديدها تلك الصورة التي توثّق عملية اعتقال شاب مشارك في انتفاضة القدس قبل أيام، ترتفع فيها قامته أعلى من قامة جلاديه، وينظر بثقةٍ إلى غده، بينما ينبعث الذعر من ملامح الجنود الصهاينة المحيطين به. هي نظرةٌ تختصر القضية العالقة بين خصمين، يعرف كل واحدٍ منهما مصيره جيداً مهما تأخّرت لحظة الحسم، غير أن ما لم توثقه الكاميرات هو حياة هذا الشاب المكثّفة كحياة الفراشة، فقد يظنّ المحايدون أنه شابٌّ نذر حياته للنضال فقط، وسيجرّدونه تالياً من أيّ إضافات ومغريات أخرى تنسجم مع شرخ شبابه، على غرار نظائره المدرجين في هذه الفئة العمرية، غير أن صدمتهم ستكون بالغة، إن علموا أن هذا الشاب، مثلاً، قد يكون أعدّ العدة للحصول على شهادة عليا، أو لعقد قرانه على ابنة الجيران، أو أن لديه مخططاً لاقتناء سيارة. حدث ذلك سابقاً لمنفذي عمليات استشهادية، فمنهم من عقد قرانه قبل العملية بيوم، ومنهم من أكمل بناء بيت، ومنهم من قدّم أوراق قبول للجامعة التي يعتزم الدراسة فيها، على الرغم من أنه كان يعرف جيدًا أنه سينفذ عملية لا يعود منها، فكيف تستوي مثل هذه المعادلة في أعين اليائسين؟ هي معادلةٌ لا تستقيم لغير فلسطيني يعتبر الحياة والموت وجهين لحرية واحدة، ولا فرق عنده إن زُفّ إلى عروسه أو أرضه، فكلتاهما حبيبة، وكلتاهما تستحقّ الفداء بالدم.

لانتفاضة القدس أخيراً محمولات إضافية أخرى، وتحمل رسائل موجهةً إلى عواصم التطبيع التي تتهافت اليوم على خطب ودّ تل أبيب وواشنطن. ولا غرابة إن صدر أنين الحجر المقذوف على رأس جندي صهيوني، لا من الجندي نفسه، بل من تلك العواصم التي ساورها ظنٌّ عقيمٌ قوامه أن من شأن دفعها بثقلها وثقل خزائنها ودولاراتها إلى جانب المحتلّ والاعتراف به أن يرجّح كفة الميزان لمصلحته، وسيضيّق دائرة الأمل عند الفلسطيني الذي سيضطرّ عندها إلى قبول الأمر الواقع الذي يعني، بالطبع، الاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل، والرضا بفتات الجغرافيا التي «جاد» بها العدوّ لقاء اتفاقية سلامٍ تنتظر الإذعان لها من السلطة الفلسطينية التي يبدو أنها تهيئ قلمها «الأخضر» للتوقيع، بعد أن حجبت قلمها الأحمر عن كل الثوابت الفلسطينية الأخرى، وأهمّها حقّ العودة للاجئين.

باختصار، يطرح حملة الحجارة في القدس، الآن، اتفاقية «تطبيع»، لكنه تطبيع من نوع آخر. أقربه تعريفاً «تطبيع الانتفاضة»، وجعلها صفحةً يوميةً مشتركة مع العدوّ. وهي قابلة لإضافة ملاحق أخرى، مع استمرار تعاظمها وتغيّر الظروف، لكنها بالتأكيد لن تكون ملاحق تراجع أو إذعان أو خضوع، فقد فات أوان مثل هذه المصطلحات لدى الفلسطيني الذي لم يخلع قفاز التحدّي طوال قرن، فكل انتفاضة كانت تلد انتفاضة أخرى، وكل رصاصة تبعتها رصاصة جديدة، ولم يتغير سوى تفاقم الأعداء وأقزام التطبيع.

عقد اجتماعي عربي جديد

محمد أبو رمان

ثمّة مشكلة كبيرة، إذا لم يستطع السياسيون والمثقفون العرب ملاحظة حالة الانهيار العام التي تمرّ بها المجتمعات العربية قاطبة، ولا أقصد فقط سياسياً، بل ثقافياً ومجتمعياً واقتصادياً، فهنالك أزمةٌ تاريخيةٌ عميقةٌ وجارفة، تستدعي تصوّراً يتجاوز جدليات السلطة والمعارضة والنقاشات اليومية إلى التفكير بـ«حلول تاريخية». صحيحٌ أنّ الاستبداد والقمع هما بيت الداء، لكن المرض وصل إلى مرحلةٍ متطورةٍ وخطيرة، وإذا التفتنا يميناً ويساراً نجد أوبئة أشد فتكاً من فيروس كورونا تضرب مجتمعاتنا، وأخطرها ما نراه من حالة تفكّك داخلي مجتمعي وثقافي تجعل من الدولة الوطنية (كانت تعتبر مرفوضة من المثقفين وقوى سياسية عريضة) هي نفسها في مهبّ الريح، بما أصاب الهوية الوطنية الجامعة ذاتها في أغلب الدول العربية. يتجاوز التفكّك الحالة الطائفية التي تجتاح المشرق العربي، وتفكّك الدول، ويفتح الباب على مصراعيه للقوى الإقليمية، إلى الصراعات الداخلية على أسسٍ جهوية وأيديولوجية، ليصبح موضوع الاتهام والتخوين والتكفير واستباحة الدماء والتعذيب أمراً عادياً مستساغاً، في مواجهة الآخر. وهو في هذه الحالة غالباً ما يكون مواطناً يخالف الآخرين الرأي أو المذهب أو الخلفية الاجتماعية.

وربما الإشارة العابرة مهمة هنا إلى كتاب «التأثير السيبراني: كيف يغير الإنترنت سلوك البشر» للمتخصصة في علم النفس، ماري آيكن، لما فيه من إشاراتٍ مرعبةٍ بشأن تأثير «النت» على مجال الجرائم والسلوك والأخلاق والتربية، بخاصة على الصغار والمراهقين. في أغلب الدول العربية، هنالك تفشٍّ لشعور الحرمان الاجتماعي والفجوة الطبقية وغياب العدالة الاجتماعية، وأغلب الأنظمة العربية والنخب الحاكمة موسومةٌ بالفساد في المخيال الشعبي، فيما لا تبدو أي مؤشّرات مطمئنة على تجارب تنموية ناجحة (اترك بعض أرقام النمو الاقتصادي الخادعة هنا وهناك)، بالتوازي مع ارتفاع كبير في مديونية دول عديدة، ومعدلات الفقر والبطالة التي وصلت إلى خطوط خطيرة جداً، وستتجاوز ذلك مع تداعيات وباء كورونا الاقتصادية والمالية!

نحن، إذاً، في سياق تاريخي خطير، والمجتمعات والدول العربية عموماً تشترك في السمات السابقة، حتى وإن كانت تختلف نسبياً وجزئياً، ما يعني أنّ المرحلة التاريخية التي تشكّلت فيها الحالة العربية المعاصرة، من أنظمةٍ وثقافاتٍ ومؤسساتٍ وسياسات، بعد الحرب العالمية الأولى، وصولاً إلى لحظة الربيع العربي، في مرحلة أفول، من دون وجود مشروعاتٍ متكاملةٍ لحماية المجتمعات والدول، والمواطنين والتأسيس لتصوراتٍ مستقبليةٍ في مواجهة الأمراض القاتلة الراهنة. بالضرورة، الديمقراطية هي الحل، لكنّها ليست عصا سحرية، ولا يوجد مجتمعٌ انتقل فجأة إلى هذا المسار. وفي تشخيص الحالة العربية وما أصابها، المطلوب مشروع حضاري وأخلاقي وثقافي مستقبلي، يتوافق عليه المثقفون والسياسيون، حتى في الأوساط السياسية والقوى المختلفة، تمهيداً أو توازياً مع التحول نحو مسارات ديمقراطية.

العقد الاجتماعي الجديد يعني أنّ القواعد غير المكتوبة التي تمثّل الديناميات والسياسات والنظريات والثقافات الحاكمة انتهت، ونحن بحاجةٍ إلى منظور جديد، يقوم على أسس واضحة تمنع التفكك والانهيار، وتزاوج بين السياسي والثقافي والاقتصادي والمجتمعي. وتوافق على مبدأ المواطنة بوصفه أسّ العلاقة بين الدولة والمواطن، وعلى أسس دولة القانون وقيمها، وعلى تجريم التعذيب والقمع وخطاب الكراهية، ونبذ الخطاب الطائفي والتخوين المتبادل، وعلى احترام الإنسان بوصفه إنساناً كقيمة تعطي حياته وكرامته قدسية، وعلى أنظمة اقتصادية متوازنة، تدعم الطبقة الوسطى، وتخفّف من حدّة الفجوة الطبقية، وحكومات مساءلة أمام الشعوب واحترام لاستقلالية السلطات، والعمل على تطوير أسس التربية والتعليم، والتأكيد على حرمة المال العام... إلخ. هذه القيم والمفاهيم والأسس من المفترض أن تمثّل الأرض المشتركة لنا جميعاً، أو في الحدّ الأدنى للقوى المعتدلة والإصلاحية، لأنّها سياج الحماية في مجتمعاتٍ تمزّقها الحروب الداخلية والأزمات، وأصبحت أكبر المناطق المصدّرة للمهاجرين والمهجّرين.

معركة مأرب وتعاسة الأولويّات

أيمن نبيل

تشهد مأرب، منذ فبراير/ شباط الماضي، هجومًا حوثيًا عنيفًا، يستهدف اجتياحها والسيطرة عليها. وفي هذه الحملة الكبيرة تتركز حاليا جوهر الأزمة التي تمر بها الحرب اليمنيّة في بعديها، الأهلي والإقليمي. على الجهة المقابلة للحركة الحوثية (أو بالأحرى الجهات لو سمح المجاز) يقف كل من: الرئاسة اليمنية، والأحزاب الكبرى، والمجلس الانتقالي الجنوبي، وقوات طارق صالح في الساحل الغربي، علاوة على العربية السعوديّة. وتحليل مواقف هذه القوى من معركة مأرب الراهنة يوصلنا إلى فهم جزء مهم من معضلة مسار الحرب في اليمن.

يرى الرئيس عبد ربه منصور هادي الحركة الحوثيّة عدوًا، ولكن أولويته هي البقاء في منصبه. ولهذا حين يكون الخيار بين الإصلاح المؤسساتي اللازم لهزيمة الحوثيين والتراجع أمامهم يختار الخيار الثاني دائمًا، وذلك لأن أي إصلاح في القوات المسلحة وجهاز الدولة يهدّد «مستقبله». مثلًا تحويل الجيش الوطني إلى مؤسسةٍ ذات قيادة مركزيّة، وتفعيل الرقابة المالية داخلها سيجعل الجيش قوةً منظمةً قادرةً في لحظة معينة على الانقلاب أو الضغط عليه أو دعم بديل له. وتفعيل القضاء الإداري وأجهزة الرقابة في جهاز الدولة سيقيّد حريته المنفلتة في التعيينات، وإصدار القرارات التي يستخدمها في كسب الولاءات، وتعضيد شبكات المصالح المحيطة به، على الرغم مما في تلك التعيينات والقرارات من عوار ومخالفات قانونية فاقعة.

أما المجلس الانتقالي الجنوبي فينتظر سقوط مأرب بيد الحوثيين بفارغ الصبر، وتعبّر قياداته علنًا عن موقفها هذا. أولويّته فصل الجنوب عن الشمال، وإذا استطاع الحوثيون إسقاط مأرب، ستلفظ الحكومة الشرعية أنفاسها الأخيرة، وهي العقبة الرسمية أمام مشاريع الانفصال، كما أن الوحدة اليمنية لن تنتهي حينها بوصفها واقعًا فحسب، بل بوصفها فكرة كذلك؛ فالحوثية، بعقيدتها التي تجمع الطائفية وأيديولوجيته العرقيّة إلى الجهوية (الشمالية)، ستعطي المجلس الانتقالي بعقيدته الجهوية (الجنوبية) وخطابه الشوفيني شرعية الوجود ووجاهة المطلب اللذين يفتقدهما منذ البداية. حينها، ومع السلاح الذي يمتلكه من الإمارات، يعتقد الانتقالي أنه قادر على ردع الحوثيين إن لم يرغبوا في التفاهم وحاولوا اجتياح الجنوب مرة أخرى. يرى المجلس في الحوثيين عدوًا، ولكنه ليس الأخطر، كما أنه يرى فيهم عدوًا «مفيدًا»؛ إن أسقطوا مدينة مأرب سيسقط عدوّه الأول (حكومة هادي)، وإن لم يفعلوا فإنهم على الأقل يستنزفونه ويشاغلونه.

أما طارق صالح فهو يرفض، منذ بداية هروبه من صنعاء في ديسمبر/ كانون الأول 2017، أن يكون مجرّد قائد قوات عسكرية تحت مظلة حكومة هادي. يريد أن يكون طرفًا سياسيًا في الحرب، مثل الحكومة والحوثيين والمجلس الانتقالي، وليس مصادفة أنه شرع في ترجمة رغبته تلك عمليًا بإنشاء مكتب سياسي لقواته في مارس/ آذار الماضي، مع اشتداد هجمة الحوثيين على مأرب، وكثرة الحديث عن «مشاريع السلام» في اليمن. مشكلة طارق صالح الرئيسة أنه عاجز عن تمثيل أي نزعةٍ تعطيه ثقلًا سياسيًا؛ فالطائفية يحتكرها الحوثيون، والجهوية الجنوبيّة الانفصالية يحتكرها المجلس الانتقالي، وحتى النزعة الجهوية في الغرب يمثلها «الحراك التهامي». أما مقاومة الحوثيين وحدها فهي قد تعطي صاحبها احترام الآخرين، ولكنها لا تعطيه شرعية سياسية، فهي بالأصل موقف أخلاقي – وطني، وليست برنامجًا سياسيًا، وفي حالة طارق صالح، فإنها لا تمنحه الاحترام ولا الشرعية؛ فهو إلى الأمس القريب كان يقاتل مع الحوثيين بكل إخلاص، ويشارك في قصف مدن اليمنيين وقتلهم، ولم يدفعه إلى قتال الحوثيين إلا فشل علي عبد الله صالح في الانقلاب عليهم في نهاية عام 2017. كما أنه «شمالي» يتمركز في الساحل الغربي، التابع لتعز والحُدَيدَة، وبالتالي فهو عاجز عن استثمار المناطقية والعصبويات (الشمالية) التي اعتمد عليها نظام عمه علي عبد الله صالح. وعاجز كذلك عن التجييش الجهوي، لأن قواته من جهات اليمن المختلفة وليست من منطقة واحدة، وبالتالي ليس أمامه

> يننتظر المجلس الانتقالي الجنوبي سقوط مأرب بيد الحوثيين، وتعبّر قياداته علناً عن موقفها هذا

للاستقرار في هذه المناطق، والحصول على شرعية إلا تمثيل مشاريع تتجاوز الجهوية والطائفية، ولكن تلك المشاريع لها ممثل (على الأقل رسميًا)، وهو حكومة هادي. ولهذا، أقصر طريق سيوصل طارق صالح إلى ما يطمح إليه هو سقوط مأرب بيد الحوثيين؛ بسقوط الحكومة سيتمكن من ملء فراغ المشاريع الذي ستتركه، ويكتسب وجوده شرعية معقولة، عوضًا عن مبرر وجوده البدائي الوحيد الذي يمتلكه الآن، وهو «الثأر» لمقتل عمه، ونكبة أسرته وضياع نفوذه وحكم عائلته، وهذا مبرّر يصلح في نفوس الأفراد، ولكنه في السياسة لا يعني شيئًا يستحق النقاش.

لا يختلف موقف الأحزاب كثيرًا عن موقف هادي في الجوهر؛ فهي ترى أن ما لديها الآن هو أفضل ما يمكن أن تحصل عليه، وأي إصلاح مؤسّسي سيهدّد «مكتسباتها»، هذا علاوة على أن ثمّة بين الأحزاب عداوات وإحنًا تفوق حرب الحوثي «أهمية»، خصوصا تلك التي لدى الأحزاب والقوى المختلفة تجاه التجمع اليمني للإصلاح (الإخوان المسلمون)، والأخير حليف هادي الأساسي سياسيًا وعسكريًا، وكان ولا يزال يرفض كل طرح يطالبه بتقديم محاربة الحوثي على التحالف مع هادي، والدفع نحو إصلاحاتٍ حكوميةٍ كبرى، والشروع في إجراءات بناء ثقةٍ بينه وبين بقية القوى الحزبية قد تُفقدُه بعض نفوذه العابر الآن، ولكنها ستنقذه على المدى البعيد، وستدفع نحو بناء بلد موحد ومستقر، تكسب فيه جميع القوى الوطنية. أما السعودية فلديها أولوياتها كذلك؛ منها أنها تريد جيشًا يمنيًا بإمكانه محاربة الحوثيين وهزيمتهم، ولكن بشرط ألا يكون قويًا كفاية، بحيث يشكل تهديدًا مستقبلًا، ولكن المشكلة هنا تكمن في أن الحوثيين يمتلكون سلاح جيش عاتٍ، وتصعب هزيمتهم بدون قواتٍ لا تمتلك سلاحًا ثقيلًا متدفقًا، وتديرها مؤسسات منضبطة. كانت نتيجة هذا الموقف السعودي ما نراه من اعتماد الجيش الوطني المفرط على الطيران السعودي، وهو اعتمادٌ قاتلٌ استراتيجيًا يدفع اليمنيون ثمنه اليوم، وسيدفعون هم والسعودية ثمنه مستقبلًا.

في نهاية هذا الاستعراض التحليلي، نصل إلى إحدى خلاصات الحرب اليمنية الأساسية: كل القوى التي تحارب الحركة الحوثية ترى فيها عدوًا وتهديدًا خطيرًا، ولكن محاربتها ليست الأولوية التي يسخر في سبيلها كل شيء آخر؛ ثمّة لدى كل تلك الأطراف أولويات أخرى تسخّر في سبيلها الحرب ضد الحوثيين.

(كاتب يمني في السويد)

كاريكاتير **فهد**

انقلاب عسكري في فرنسا؟

سلام الكواكبي

كشف أحد المواقع الإلكترونية الفرنسية، في شهر مارس/ آذار الماضي، عبر تحقيق مصور وموثق، عن وجود عناصر من الجماعة النازية الجديدة في الجيش الفرنسي، مركزاً على وحدات «الفرقة الأجنبية» المؤسّسة سنة 1831، والمكونة من جنسيات عدة، ولها نظامها الخاص، على الرغم من انخراطها في عديد القوات النظامية. وفي أثناء استجوابها من مجلس الشيوخ، أدانت وزيرة الدفاع الفرنسية هذه الظاهرة التي تمتد إلى وحداتٍ أخرى، لكنها أكثر تركيزاً في تلك الفرقة الأجنبية. وأشارت الوزيرة أيضاً إلى إطلاق مسار تحقيق للكشف عن أسباب هذا الانحراف الأخلاقي وحجمه، كما لاتخاذ الإجراءات العقابية المناسبة.

بشكل عام، تتميز الجيوش في كل الدنيا، بابتعادها، أفراداً محترفين وقادةً، عن الفكر التقدمي، وعن نهج احترام الخيارات الديمقراطية للشعوب. وتميل أكثر في الدول النامية إلى الانقلاب تباعاً على الأنظمة السابقة، ولو كانت عسكريةً، حسب التيارات المهيمنة في قياداتها. وتبقى بعض الاستثناءات، كالدور الوطني الذي لعبه الجيش البرتغالي في ثورة القرنفل سنة 1974، حين أزاح الديكتاتور سالازار، متيحاً المسرح السياسي للعبة الديمقراطية، وكذلك وقوف الجيش التونسي إلى جانب الشعب في ثورة الحرية سنة 2010.

لهذا السبب، عمدت الأنظمة الديمقراطية، أو التي خطت خطواتٍ حثيثةً باتجاهها، إلى تحديد وتحييد دور القوات المسلحة على مسرح الحياة السياسية. وعزّزت من مهنيتها، وجعلت منها أداة تنفيذية محدودة الصلاحيات بشكل مقونن، من دون ثغراتٍ تسمح بمرور الذهنية العسكرية القاسية، تفكيراً وتحليلاً واستنتاجاً، مع استثناءات لا بد منها. في المقابل، سمح التأخر في ذلك لمجموعة انقلابية من الجيش الإسباني، تربت على تسلطية الجنرال فرانكو عقوداً، بمحاولة العودة بعنف إلى واجهة الحياة السياسية، من خلال اقتحام البرلمان الإسباني في العاصمة مدريد سنة 1981، قبل أن يمتص الملك خوان كارلوس حركتهم، ويعمد إلى إطلاق برنامج إصلاح القطاع الأمني والعسكري لأجل تغيير العقيدة أساساً، لتقوم على مبدأ حماية حدود الوطن، وليس السعي إلى لعب أي دور سياسي، مهما كان خجولاً. من جهتها، قامت القيادة السياسية المنتخبة ديمقراطياً في تركيا، مع بداية الألفية الثالثة، بمبادرات جادّة باتجاه إعادة الدور الدفاعي والمهني للقوات المسلحة.

وفي فرنسا، حاضنة ثورة حرية تأسيسية، وحاملة مشعل قيم الحرية والمساواة والأخوّة الخافت تدريجاً، ومع التطوّر المتراجع للوعي السياسي الجمعي، نتيجة تراكم الخيبات متنوعة المصدر لدى الرأي العام، تحمّس بعض العسكر للتعبير عن آراء يمينية متطرّفة، تنتهك واجب التحفظ الذي يلتزمه من يرتدي الزي العسكري، مع الرتب أو من دونها، في البلدان الديمقراطية. وعلى هامش انشغال الناس بوباءٍ لا نهاية لنفقه، وانهماك السياسيين في الحكومة بالبحث عن حجج تشيح بأنظار العامة عن ضعف إدارة الأزمة الوبائية أو عجزها، وميلهم إلى تأجيج النزعات الرّهابية التي تغازل خطاب المتطرّفين من كل صنف، اختار بعض قادة الجيش من المتقاعدين عموماً إلى جانب مئات آخرين من مختلف الرتب، أن يخطّوا بياناً شديد اللهجة، تفوح منه رائحة التمرّد على دولة القانون، وعلى النظام الديمقراطي، بالإشارة إلى احتمال تدخل القوات المسلحة في حفظ الأمن والاستقرار اللذين يدّعون أن الدولة القائمة تتخاذل في حمايتهما.

وقد صادف تاريخ نشر هذا البيان/ التهديد الذكرى الستين لانقلاب الجنرالات سنة 1961، الذين تمرّدوا حينها على منح الجزائر حق تقرير المصير، واعتبروا الخطوة خيانة لحربهم المستعرة ضد الجزائريين، واستهانة بتضحيات القوات المسلحة. فشل الانقلاب، وجرت محاكمتهم، واستعاد الجنرال النادر سياسياً، شارل ديغول، زمام الأمور، محافظاً على الخيار الديمقراطي الفرنسي. وإمعاناً في التطرّف، حذّر البيان من الإسلامية السياسية والفوضى في الأحياء التي تقطنها غالبية من المسلمين، التي «تؤدّي إلى انفصال أجزاء من الأمة، لتتحوّل الى أراضٍ خاضعةٍ لعقائد تناقض دستورنا». إنّ آخر من تطرّق إلى مسألة الانفصالية والترهيب منها لم يكن سوى الرئيس ماكرون الذي أدخل في مفرداته السياسية كثيراً من عبارات اليمين المتطرّف عن قصد أو عن سوء اختيار، لكن النتيجة كانت أن عُمِّمَتْ هذه التعابير، وصارت متاحة، وصار استخدامها لا يُخجل أحداً بعدما كان شبه محظور عقوداً طالت.

أدانت الحكومة هذا البيان، وقرّرت وزيرة الدفاع، فلورنس بارلي، مجدّداً، أن تفتح تحقيقاً متوعدة بأشد العقوبات. وندّد اليسار بالفضيحة العسكرية. وحدها زعيمة اليمين المتطرّف، مارين لوبان، فرحت بالبيان، وباركت لمحرّريه، ودعت إلى تبنيه. والخلاصة تكمن في أن سحب التخبط السياسي واللعب على أوتار الحساسيات العنصرية والإقصائية قد أتت بمطر التطرّف والتوجه نحو خطابٍ لم تعتده فرنسا.. بعد.

(كاتب سوري في باريس)

> تحمّس بعض العسكر للتعبير عن آراء يمينية متطرّفة، تنتهك واجب التحفظ

عندما تتوسط الإمارات في سد النهضة

عصام شعبان

انتقلت أزمة سد النهضة إلى مستوى يتسم بالخطورة، بعد فشل جولات التفاوض. والأزمة كما تستدعي أشكالا من المواجهة تفتح أبواب الوساطة الإقليمية والدولية. كما تشكل الأزمة حالة تحدٍّ للنظام المصري، والذي استدعى خطابا يحذّر إثيوبيا والمجتمع الدولي من خطورة الملء الثاني للسد، وما يترتب عليه من أضرار بدولتي المصب، مصر والسودان، وأنه لن يمر بسهولة، ويهدّد استقرار المنطقة. ومع هذه التطورات، نشطت الإمارات دبلوماسيا لجسّ نبض أطراف الأزمة، من إمكانية تنشيط المفاوضات للوصول إلى حلول ممكنة، وتزامنت هذه المحاولات مع ادّعاءات إثيوبية تتهم مصر والسودان بتعطيل المفاوضات، ودعوة مجلس الأمن الدولتين إلى الحوار من خلال الاتحاد الأفريقي، وأخيرا طلبت مصر، في خطاب إلى مجلس الأمن، الوساطة الدولية.

وفي محاولة لتجاوز ما بدا توترا في العلاقات المصرية الإماراتية، على خلفية أزمة سد النهضة، زار ولي عهد أبوظبي، محمد بن زايد، القاهرة، وهدفت الزيارة القصيرة إلى طرح حل للأزمة، وترميم العلاقات مع القاهرة، بعد أن أصبحت الإشارات إلى الدعم الخليجي لسد النهضة حديثا رائجا. ولذا جاءت البيانات الرسمية بلغة المبالغة ومشحونة عاطفيا (علاقة متناغمة من القلب)، والتوكيد على العلاقات الطيبة وتنوع ملفات التعاون المصري الإماراتي، ومساعي الإمارات إلى تنشيط الحوار.

وتأتي محاولة الإمارات التوسط، والتي لم تردّ عليها مصر والسودان رسميا بعد، مرتكزة على ثلاثة عوامل رئيسية: السياسة الخارجية للإمارات ومصالحها في أفريقيا، علاقات أبوظبي بأطراف التفاوض الثلاثة، وأخيرا ما يمثله الخلاف بشأن سد النهضة من تأثيرات، وفرصة سياسية لبروز الإمارات، وتعزيز مكانتها أفريقياً. وهي التي تسعى إلى شغل دور الوكيل للسياسات الأميركية عربياً، كما تطمح إلى لعب دور متزايد في أفريقيا. وفي سياق تأزم مفاوضات السد، وبعد تحذير الولايات المتحدة أطراف الأزمة من أي تصرّف، عقب تصريحاتٍ مصرية بشأن الخيارات المفتوحة، جاء التدخل الإماراتي مستندا على التوجه الأميركي، والذي حمل تحذيرا للقاهرة من الخيار العسكري. ويشكل موقف الولايات المتحدة أحد مداخل تفسير تحرّكات الإمارات أخيرا، ويعد مقياسا لطبيعة الوساطة الإماراتية ومحدّداتها وحدود الدور، والذي تمثل في محاولة دفع مصر والسودان إلى تمرير الملء الثاني مقابل مشروعات استثمارية مشتركة، مع تعهداتٍ إثيوبية بعدم الإضرار بحصة المياه للدولتين، من دون التوقيع على اتفاق ملزم، يحدد عمليتي الملء والتشغيل.

كما يشكل موقف واشنطن دافعا ومرتكزا للمبادرة الإماراتية ضمن سياق دولي وإقليمي. كما تزامنت تحرّكات الإمارات وحوارها مع أطراف الأزمة مع تعيين جيفري فيلتمان مبعوثا خاصا للقرن الأفريقي، وهو الدبلوماسي الذي شغل موقع رئاسة الشؤون السياسية في الأمم المتحدة، وسفيرا سابقا في لبنان. وجاء تعيينه، في المنصب المستحدث، لتحقيق الأهداف الأميركية في القرن الأفريقي، وفي مقدمتها الحفاظ على الاستقرار وموازين القوى، والحد من فرص تجدّد الصراعات في البحر الأحمر. وتحتاج الولايات المتحدة لتحقيق ذلك حلفاء ووكلاء (يتشاركون الأهداف نفسها). وسبق أن كتب فيلتمان عن تغيير الأوزان النسبية في الشرق الأوسط وأفريقيا، وراهن على تأثير السعودية والإمارات عربياً وأفريقياً. كما قادت الإمارات موجة التطبيع العربي مع إسرائيل، والتي كانت ضمن سياقات إعادة تشكل للعلاقات. وهي تحاول لعب دور إقليمي ينافس مصر والسعودية، خصوصا بعد غرق دمشق وبغداد وعواصم عربية في الأزمات، ولا يغيب الصراع مع إيران عن المشهد.

تعتبر الإمارات الساحة الأفريقية إطارا لاغتنام الفرص، وتوسيع النفوذ الجغرافي والاقتصادي، بالإضافة إلى كسب صورة الدولة الناشطة في ملفات الأزمات والصراعات، ودعم أنشطة التعاون الدولي، عبر المشروعات الإنمائية التي تتضمن قروضا ومنحا ومساعدات تقدمها أبوظبي، لتصبح ضمن أكبر المانحين منذ 2013، حيث تجاوزت قيمة مشروعاتها سنويا 1% من الدخل القومي. وحولت في توجهها من آسيا إلى أفريقيا عام 2019 بمعدل نمو 79% مقارنة بعام 2018، بينما غطت المشروعات 52 دولة في أفريقيا خلال 2019، وتركزت مشروعات 2018 (74%) في شرق أفريقيا (حسب تقارير المساعدات الخارجية)، وتتجاور هذه المشروعات مع جهود الوساطة وأشكال التدخلات الأخرى، وتستهدف تعزيز مكانتها.

وحسب مؤشرات عديدة، تعد أفريقيا مرتكزا للنشاط الاقتصادي والدبلوماسي الإماراتي. ومنذ حرب اليمن، سعت الإمارات إلى توسيع الوجود العسكري، والسيطرة على الموانئ وإنشاء قواعد عسكرية (في الصومال واليمن وإريتريا). وعن طريق هذه الأدوار المتعدّدة، تحاول إيجاد فائض من النفوذ يعزّز مكانتها دوليا وتحالفاتها، منطلقة من مرتكزات الجغرافيا الاقتصادية والسياسية.

وعموما تتراوح الوساطة وتتأسس على القدرة في التأثير وامتلاك النفوذ. وتحاول الإمارات استثمار ذلك مع أطراف أزمة سد النهضة، إلا أن حساسية موضوع الوساطة وآثاره تقلل من احتمالية قدرتها على الوصول إلى حلول تفكّك الأزمة، فالوعود الاستثمارية والتعاون الاقتصادي لن يزيل المخاوف، ما يؤشّر إلى أن جهود أبوظبي لن تقيم على الأرجح واقعا جديدا، يغير من طبيعة المواجهة، ولا يفكك الأزمة، حتى ولو تم التوصل إلى تمرير الملء الثاني وضمان تدفق المياه من دون اتفاق.

وتطرح مبادرة الوساطة تساؤلاتٍ بشأن موقف إثيوبيا التي كانت ترفض أي وساطة خارج الاتحاد الأفريقي، بينما لم تعلن دبلوماسيتها التي تردّ على كل شاردة رفضها الوساطة الإماراتية. ورحّبت سابقا بتوسط الإمارات في النزاع الحدودي مع السودان، ما يؤشر إلى ترحيب ضمني، ورهانها على تأثير إماراتي على موقفي مصر والسودان. ويتأسس الموقف الإثيوبي على خبرة سابقة وعلاقات قوية مع الإمارات التي توسطت مع السعودية، وعبر رعاية أميركية، لإبرام اتفاق سلام (جدة 2018) مع إريتريا. والأخيرة قادت مع جارتها إثيوبيا ساحة الحرب في مواجهة مع جبهة تحرير شعب التيغراي، وارتكبت جرائم حرب.

ستكون الإمارات في موضع اختبار إذا تعقدت أزمة سد النهضة، بحكم وجودها في إثيوبيا وإريتريا، ومنطقة القرن الأفريقي عموما التي تشهد صراعات نفوذ متعدّدة، تركية وقطرية وسعودية، خصوصا أن الإمارات وظّفت كل إمكاناتها للوجود في المنطقة، غير أن علاقاتها مع القاهرة (تسمّيها تحالفا استراتيجيا) تفترض دورا مساندا، وليس ضاغطا. وإذ لم تستطع إظهار ذلك فإنها ستعمق قلق النظام المصري من تحرّكاتها في المنطقة، خصوصا مع «لهفة» أبوظبي إلى تعميق التعاون مع إسرائيل، بما فيه العسكري، في القرن الأفريقي.

وأخيراً شكلت زيارة محمد بن زايد إلى القاهرة الأسبوع الماضي محاولة لإعادة بناء العلاقات المصرية الإماراتية، خصوصا مع تفكّك التحالف الرباعي مع السعودية والبحرين، وإشارات من دول خليجية بشأن الحوار مع إيران (السعودية وقطر خصوصا)، وما بدا أخيرا من تفاهمات مصرية تركية. لهذا كله، جاءت مبادرة الإمارات، وإيضاح موقفها من أزمة سد النهضة، والرد على غضب كامنٍ تجاه مواقف عربية لا ترى فيها القاهرة مساندةً كافيةً ومتناسبة مع علاقاتها مع حلفائها. ولقد اتضح هذا المسعى، من قراءة التصريحات الرسمية بشأن اللقاء، ونفي وجود خلافاتٍ أو توترات في العلاقة الثنائية بين أبوظبي والقاهرة، وما بدا من حفاوة الاستقبال والوداع بين الجانبين، وتأبط محمد بن زايد ذراع السيسي، وصولا إلى توديعه في المطار، انتهى بتقديم بن زايد التحية العسكرية على سلم الطائرة قبل أن يدير ظهره لمودّعيه.

(كاتب مصري)

> ستكون الإمارات في موضع اختبار إذا تعقدت أزمة سد النهضة، بحكم وجودها في إثيوبيا وإريتريا، ومنطقة القرن الأفريقي

فلسطين: تأجيل الانتخابات وتداعياته

حسام كنفاني

لم يكن الرئيس الفلسطيني محمود عباس بحاجة إلى كل هذه الديباجة الوطنية الوهمية لتبرير تأجيل الانتخابات الرئاسية والتشريعية. فالجميع كان يعلم أن هذه الانتخابات ما كان لها أن تمضي إلى خواتيمها، وأن نتائجها ستكون كارثية على رئيس السلطة الوطنية الفلسطينية وحركة فتح، سواء شارك أهالي القدس في الانتخابات أو لم يشاركوا. وحتى في حال الموافقة الإسرائيلية على السماح للمقدسيين بالتصويت في الانتخابات، كانت الرئاسة الفلسطينية ستجد ذريعة أخرى لإلغاء هذا الاستحقاق. لكن القرار الإسرائيلي (ربما المنسق) جاء برداً وسلاماً على السلطة الفلسطينية، ليخرج أبو مازن بخطاب «وطني» يأبى المضي قدماً في الاستحقاق الانتخابي من دون القدس، وهو الإعلان الذي لم يكن مفاجئاً أبداً، بل كان معلوماً ومنتظراً منذ اللحظات الأولى لبدء حالة التشقق في حركة «فتح» ودخول القيادي الفتحاوي الأسير في مواجهة مباشرة مع محمود عباس. لكن قيادة «فتح» ما زالت تعول على قدرة السلطة ومقوماتها، من نواحي الترغيب والترهيب والتوظيف، على تفريغ هذه المواجهة من قدرتها على التأثير على قوة السلطة الفلسطينية. غير أن نتائج استطلاعات الرأي، وما أظهرته من خسارة متوقعة لفتح، سواء في مواجهة البرغوثي أو حماس، أخرجت أبو مازن عن طوره، وهو ما أظهره التسجيل الصوتي المسرب خلال الاجتماع الذي كان مخصصاً لمناقشة نتائج الاستطلاعات. قرار أبو مازن بتأجيل الانتخابات نزع فتيل تفجير حركة «فتح»، مؤقتاً، من دون أن يلغي تداعيات الانقسام في الحركة، والتي سيكون لها آثار على المدى البعيد، في حال لم يجر تداركها في الأيام المقبلة، ومحاولة رأب الصدع الذي أحدثه تعنت عباس نفسه وإقصاؤه كوادر في الحركة لمجرد معارضته أو إعلان تأييد مروان البرغوثي في الترشح للرئاسة. لكن من يعرف أبو مازن يدرك أنه ليس في وارد إصلاح الوضع في داخل الحركة، فقرار تأجيل الانتخابات، أو إلغائها، هو محاولة لشراء الوقت، خصوصاً أن لا معطيات تشير إلى إمكان تراجع إسرائيل عن قرار عدم السماح بإجراء الانتخابات في القدس، وهو الذريعة التي على أساسها تم نسف الاستحقاق الانتخابي.

على هذا الأساس، وإذا كان هذا هو المانع في إجراء الانتخابات، فإنها لن تحصل مطلقاً. أما الأسباب التي من أجلها جرت الدعوة إلى الانتخابات، أي إنهاء الانقسام واستعادة الوحدة الوطنية، فإن عباس حاول تداركها عبر الدعوة إلى حكومة وحدة وطنية، في مسعى إلى استرضاء حركة «حماس» التي ترى نفسها أكبر المتضررين من إلغاء الانتخابات، خصوصاً أنها كانت تسعى إلى الخروج من حالة الحصار الذي تعيشه منذ 15 عاماً في قطاع غزة. لكن حتى دعوة عباس لهذه الحكومة لن تجد لها أي أرضية للتطبيق، إذ إن سوابق كثيرة ودعوات مماثلة خرجت في أكثر من مناسبة، لكنها اصطدمت بجدار المحاصصات التي لم يخرج منها طرفا الانقسام الفلسطيني. قرار تأجيل الانتخابات اليوم سيعيد ملف الانقسام الفلسطيني إلى الواجهة مجدداً، لكن هذه المرة سيكون انقساماً متعدد الأوجه وأخطر مما كان عليه في السابق. فإذا كان الانقسام الأول بين حماس وفتح أخذ طابعاً سياسياً وجغرافياً بين الضفة الغربية وقطاع غزة، فإن الانقسام الحالي بات في داخل البيت الفتحاوي، وفي أرجاء فلسطين والشتات، وقد يتخذ أشكالاً متعددة في الأيام المقبلة. التداعيات قد لا تقف عند حدود الداخل الفلسطيني، خصوصاً أن الانتخابات كان من الممكن لها أن تساعد السلطة على كسر الحصار الذي فرضه عليها دونالد ترامب على الساحة الدولية، ولا سيما أن مواقف دولية كثيرة أسفت لقرار التأجيل، وهو ما سينعكس لاحقاً على السلطة. كان من المعلوم أن الرئاسة الفلسطينية ستذهب إلى تأجيل الانتخابات، لكن ما هو غير معلوم إلى أين سيؤدي هذا القرار، وما هي الارتدادات المرتقبة على المشهد السياسي الفلسطيني.

ماذا وراء تسريبات ظريف؟

فاطمة ياسين

امتلأ الفضاء الإعلامي بتسريب اللقاء الذي أجراه وزير الخارجية الإيرانية، جواد ظريف، وأوضح فيه، بلهجةٍ مليئة بالحزن، مدى خضوع وزارة الخارجية للحرس الثوري، ومستوى تدخلات القائد السابق لفيلق القدس، قاسم سليماني، في السياسة الإيرانية. وشبّه ظريف وزارة الخارجية بـ«عامل نظافة»، مهمته إزالة النفايات الناشئة عن سلوكيات فيلق القدس في الخارج. ظهر في المقابلة مدى بؤس هذه الوزارة، وضعف فعاليتها، في مواجهة جهاز شبه عسكري لديه خطط مستقلة عن توجهات المؤسسات الرسمية، ولديه من الإمكانات المادية ما يجعله قادراً على تنفيذ هذه الخطط، وتوجيه الخارجية لتسويقها أو تبريرها. وكانت الاتفاقية النووية التي أبرمتها إيران مع أميركا ودول أوروبية مادة للتجاذب بين وزارة الخارجية وفيلق القدس، ويُظهر شكل التجاذب مقدار استهتار فيلق القدس، ومن خلفه الحرس الثوري، بموضوع عالمي بهذا الحجم، ومدى ضعف هذه الوزارة التي يجلس على رأسها ظريف منذ ثماني سنوات، فيما يهندس اللواء المذكور السياسات الخارجية قبل ظريف، وقبل الرئيس حسن روحاني ذاته، وقبل كل التيار «الإصلاحي» في إيران.

مع نهايات الحرب العراقية الإيرانية، شكل فيلق القدس قوة عسكرية واستخباراتية، تعمل مستقلة وفق رؤى تصدير أفكار الثورة الإيرانية إلى الخارج. وكانت كيانات عسكرية مشابهة قد عملت، وفق المنظور ذاته، على فترات متقطعة قبل ذلك التاريخ، ولعلها واكبت انتصار الثورة الإسلامية في إيران، كفرقة القدس، وهي وحدة خارجية عملت في لبنان منذ وقت مبكر، وساعدت في تشكيل مليشيا حزب الله، وأمدّته بمادة عسكرية، وكذلك الفرع 900 الذي قام خلال الحرب مع العراق بمهام استخبارات خارجية على الحدود أو في عمق الأراضي العراقية، لتأمين المعلومات، أو لتشكيل الخلايا المناصرة أو بث أفكار الثورة. ثم تجمعت هذه الكيانات كلها في فيلق القدس الذي يشرف عليه مباشرة المرشد الأعلى، مع تبعية إدارية للحرس الثوري، وهذا مؤسسة عابرة للمؤسسات، لا تنطبق عليه القوانين الإيرانية إلا بشكل مزاجي وانتقائي، فيعمل وكأنه دولةٌ موازيةٌ لها تأثير غير منظور، ولكنه واضح وحاسم. واكتملت الحالة التي يقوم عليها وجود لواء فيلق، حين أصبحت السيطرة ذات المدى البعيد إحدى بنى الفكر الإيراني الجديد بعد الثورة، فقد تعلّم ملالي إيران من الحرب مع العراق بأن الاحتفاظ بمدى تكتيكي إقليمي صديق أمر في غاية الأهمية، وقد تطوّر هذا المفهوم لتطويل اليد الإيرانية، في محاولة للوصول إلى القارّات البعيدة.

لم يَظهر تسجيل ظريف مصادفة أو خطأً بالطبع، ولم يأتِ لتصحيح وضع شاذّ، فهذا الوضع معروف في إيران، ولدى كل الدول التي تتعامل معها دراية إلى حد بعيد بوجود نواة سياسية تصدر عنها القرارات المهمة، وتتخذ المواقف، وهي المرشد ذاته وحفنة من سدنة الحرس الثوري الذين يؤمنون بسياسة وضع اليد. لكن الشريط سُرِّب لإظهار ظريف بمظهر المتمرّد الخارج على سياسة المرشد، ومنعه من مجرّد التفكير في متابعة طريقه السياسي. أما «فضيحة» وضع وزارة الخارجية ودورها الكاريكاتوري، فلا بد أنه موضع فخر لجنرالات الحرس الثوري، وتوكيد لمكانتهم الكبيرة في تصنيع السياسة في إيران.

أظهرت المقابلة مدى جهل وزير الخارجية عندما قال إنه عرف من الوزير الأميركي السابق، جون كيري، أن إسرائيل قد شنت مائتي غارة على منشآت إيرانية في سورية، وأن عدد الرحلات الإيرانية لدعم الأسد قد زادت ستة أضعاف، ولم يعرف هذه المعلومات من مصادر إيرانية داخلية. هذا لا يعني بأن هناك ازدواجية حكم في إيران، بل أن إيران تُحكَم وفق سياسة ثابتة وموحدة، ومن غير الضروري أن يعرف بها وزير الخارجية، أو حتى الرئيس «المنتخب»، فلدى هذين مهام خاصة صغيرة، يؤدّيانها بطريقة ببغائية ثم يمضيان. ومن يفكر في أن يتجاوز حدوده الضيقة قد يلقى مصيراً فضائحياً على الطريقة التي جرت مع ظريف.

«الأزهر»... بحث دائم عن استقلال مفقود

خليل العناني

تمثل العلاقة بين الدين والدولة إحدى القضايا الشائكة في العالم العربي، خصوصا في ظل عدم وجود حدود فاصلة واضحة لهذه العلاقة. أيضا هناك محاولاتٌ من الدولة والقوى السياسية المختلفة من أجل توظيف الدين في الصراع السياسي، وهو ما يتسبب في مشكلاتٍ عديدة. وإذا كان دور المؤسسات الدينية يتركز بالأساس في تلبية الاحتياجات الدينية والطقوسية للناس، إلا أنه قد يتوسع أحياناً ليشمل المسائل السياسية والاجتماعية والثقافية، كما هي الحال في مصر، حيث تلعب المؤسسات الدينية الإسلامية، كالأزهر ودار الإفتاء، دوراً مهماً في حياة المواطنين. لذلك هناك سعي دائم من الدولة إلى السيطرة والتحكّم في هذه المؤسسات، وهو ما أدّى إلى حدوث توتراتٍ بينها وبين من يديرون هذه المؤسسات، خصوصا مؤسسة الأزهر.

يُعد الجامع الأزهر من أقدم المؤسسات الدينية في العالم الإسلامي، حيث تم إنشاؤه قبل حوالي ألف عام على أيدي الفاطميين الذين دخلوا مصر عام 969 ميلادية. الأزهر ليس فقط مجرد مسجد عادي لإقامة الشعائر الإسلامية، ولكنه أيضا صرحٌ علميٌّ يأتيه الطلاب من كل أنحاء العالم الإسلامي، من أجل تعلّم الدراسات الإسلامية المتنوعة. لذا، فإن وزنه وتأثيره يتجاوز المجتمع المصري، كي يصل إلى مختلف البلدان العربية والمسلمة.

ومنذ إنشائه، تمتّع الأزهر بقدر واسع من الاستقلال عن السلطة السياسية، وذلك نتيجة اعتماده على موارده المالية التي كانت تأتي من الأوقاف المختلفة التي مكّنته من عدم الاعتماد على الدولة في ميزانيته. ومنذ استحداث منصب شيخ الأزهر في العصر العثماني، ويتم اختياره بالانتخاب. وتعود أهمية شيخ الأزهر ليس فقط لمكانته الدينية والروحية لدى المسلمين، ولكن أيضا لدوره السياسي غير المباشر، باعتباره حلقة وصل ما بين الدولة والأهالي. وتاريخياً، كان شيخ الأزهر عضواً في الديوان الحاكم في القاهرة، والذي كان يُعقد برئاسة الوالي كل أسبوع، لمناقشة أحوال مصر السياسية والاقتصادية والإدارية. وعندما كان يتم عزل الوالي وتعيين قائم مقام بدلاً منه، كان لا بد من أن يصادق شيخ الأزهر على العزل. وبدخول الفرنسيين القاهرة عام 1798، كان شيخ الأزهر أهم شخصية سياسية في مصر بعد انسحاب المماليك. وقد لعب قادة شيوخ الأزهر دورا مهما في مقاومة الفرنسيين، ولعبوا دوراً محورياً في تنصيب محمد علي والياً على مصر أوائل القرن التاسع عشر.

ولكن منذ نشأة الدولة الحديثة في مصر تراجع استقلال الأزهر، حيث أصبح تعيين شيخ الأزهر من صلاحيات الحاكم، وذلك منذ عهد محمد علي. وعلى الرغم من محاولات تغيير هذا الوضع في مرحلة ما بين الحربين، إلا أن الأزهر ظل تابعاً للمؤسسة الملكية. وقد ازداد الوضع سوءاً بعد الاستقلال، وتولي العسكر إدارة شؤون البلاد. وفي عام 1961، صدر قانون إعادة تنظيم الأزهر الذي أنهى استقلاله، حيث تم إلغاء هيئة كبار العلماء، والتي كانت تختار شيخ الأزهر. وتم تقليص صلاحيات شيخ الأزهر في إدارة شؤونه، وتحويل بعض الصلاحيات لوزير الأوقاف، وهو ما زاد من التوترات بين الأزهر والدولة في عهدي الرئيسين جمال عبد الناصر وأنور السادات. وخلال عهد حسني مبارك أصبح الأزهر تحت السيطرة الكاملة للدولة.

بعد ثورة يناير 2011، نجح الأزهر في استرداد بعض من استقلاليته، وذلك حين أصدر المجلس العسكري الذي كان يدير البلاد آنذاك مرسوماً لتعديل قانون عام 1961 الذي أعطى بعض الاستقلالية للأزهر باعتباره «هيئة مستقلة»، وأن يتم اختيار شيخ الأزهر، عند خلو منصبه، بطريق الانتخاب، من بين أعضاء هيئة كبار العلماء في الأزهر، عن طريق الاقتراع السري في جلسة سرية يحضرها ثلثا عدد أعضائها، ثم تنتخب الهيئة شيخ الأزهر من بين المرشحين الثلاثة في الجلسة نفسها بطريق الاقتراع السرّي المباشر، ويصبح شيخاً للأزهر، إذا حصل على الأغلبية المطلقة لعدد أصوات الحاضرين. تنتخب الإمام الأكبر هيئة كبار علماء الأزهر، ويتم تعيينه رسمياً من الرئيس مدى الحياة، ولا يمتلك الرئيس سلطة إقالته. ولعل هذا التعديل هو الذي أعطى استقلالية لشيخ الأزهر عن السلطة التنفيذية. ولعل هذا هو أحد أسباب التوتر في العلاقة بين شيخ الأزهر الحالي، الشيخ أحمد الطيب، والرئيس المصري عبد الفتاح السيسي. فعلى الرغم من موافقة الطيب على انقلاب 3 يوليو 2013، إلا أنه رفض كثيراً من سياسات السيسي، مثل الفض الدموي للاعتصام في ميدان رابعة العدوية، والذي راح ضحيته المئات من المتظاهرين السلميين المؤيدين للرئيس الراحل محمد مرسي، وكذلك رفض الآراء الدينية للسيسي في قضايا، مثل الطلاق والميراث ومحاربة الإرهاب وغيرها. وهو ما أدى إلى توتر العلاقة بين الطرفين طوال السنوات السبع الماضية.

> على الرغم من موافقة الطيب على انقلاب 3 يوليو، إلا أنه رفض كثيراً من سياسات السيسي

تنص المادة السابعة من الدستور المصري الذي تم إقراره في عام 2014 على أن «الأزهر الشريف هيئة إسلامية علمية مستقلة، يختص دون غيره بالقيام على كافة شؤونه، وهو المرجع الأساسي في العلوم الدينية والشؤون الإسلامية، ويتولى مسؤولية الدعوة، ونشر علوم الدين واللغة العربية في مصر والعالم، وتلتزم الدولة بتوفير الاعتمادات المالية الكافية لتحقيق أغراضه، وشيخ الأزهر مستقل غير قابل للعزل، وينظّم القانون طريقة اختياره من بين أعضاء هيئة كبار العلماء». وتثير هذه المادة الجدل في أروقة السلطة، حيث سعى نظام السيسي أكثر من مرة إلى تعديلها من أجل تقليص استقلال الأزهر، وضمان السيطرة عليه، كما كانت عليه الحال قبل ثورة يناير. ولعل هذا ما وضعه في مواجهة مباشرة مع الشيخ الطيب، وهي مواجهة ستظل مفتوحة على الاحتمالات كافة.

(كاتب وأكاديمي مصري)

فرصة لاستنهاض الكفاح ضد الأبارتهايد الإسرائيلي

مصطفى البرغوثي

مثل تقرير منظمة «هيومان رايتس ووتش» الذي أصدرته أخيراً، وعنوانه «تجاوزوا الحد... السلطات الإسرائيلية وجريمتا الفصل العنصري والاضطهاد» قفزة مهمة في اتجاه فضح وتعرية جريمتي التمييز العنصري (الأبارتهايد) والاضطهاد، اللتين ترتكبهما إسرائيل ضد الشعب الفلسطيني، وفي اتجاه مساءلتها ليس أمام محكمة الجنايات الدولية فحسب، بل أيضاً أمام المجتمع الدولي بأسره. وجاء التقرير ليضيف وثائق جديدة إلى جانب التقرير الشهير الذي أعده فريق لجنة الأمم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا (إسكوا)، ونشر في 2017، وتنكرت له الأمم المتحدة، بعدما كشف طبيعة الأبارتهايد العنصري الذي يمارس ضد الفلسطينيين في الأراضي المحتلة، وفي أراضي 1948، وضد المقيمين منهم قسراً خارج وطنهم، بالإضافة إلى التقرير الذي أصدرته منظمة حقوق الإنسان «بتسليم» الإسرائيلية، والذي اعترف بوجود نظام أبارتهايد كامل تستخدمه إسرائيل ضد الشعب الفلسطيني. منذ أكثر من عشرين عاماً، نطرح في مختلف المحافل الدولية الإثباتات القاطعة، بالأرقام، والصور، ومقاطع الفيديو والحقائق، وجود نظام تمييز عنصري واضطهاد ضد الشعب الفلسطيني، في حين واصل العالم تلكؤه في الاعتراف بذلك، حتى طفح الكيل، ولم يعد من الممكن مواصلة التستر على الجرائم. وقد سبق الرئيس الأميركي الأسبق، جيمي كارتر، الجميع في المجتمع الدولي، بعد لقاء جمعنا به في عام 2003، وشرحنا فيه معالم منظومة الأبارتهايد وجدار الفصل العنصري الذي أنشأته إسرائيل. وأذكر أنه جادل طويلاً، محاولاً نفي صفة الأبارتهايد عن إسرائيل، ولأنه يحترم عقله، دخلت الحقائق إلى ذهنه تدريجياً، حتى وصل الأمر به إلى نشر كتاب سمّاه «السلام وليس الأبارتهايد» فقامت قيامة الحركة الصهيونية ضده، وما زال يتعرّض لاتهامات «العداء للسامية» غير أنه فتح ثغرة في جدار الرواية الإسرائيلية، لم يستطع اللوبي الصهيوني إغلاقها.

خلاصة القول، أصبح وصفنا النظام العنصري الإسرائيلي بالأبارتهايد اليوم راسخاً، ويشكل بالتالي أرضية متينة لحركة عالمية لمناهضة نظام الأبارتهايد، بما يشبه الحركة التي ساهمت في إسقاط نظام الأبارتهايد في جنوب أفريقيا، مع مراعاة الاختلافات بين الحالتين. وأحد أهم نشاطات هذه الحركة سيكون فرض المقاطعة والعقوبات على النظام الحاكم في إسرائيله. غير أن الوصول إلى ذلك يقتضي تعبئة فلسطينية داخلية أيضاً، لأنّ أجزاء لا يستهان بها من الناشطين السياسيين ما زالوا يتجاهلون، أو لا يدركون، ماهية نظام الفصل العنصري والاضطهاد، والسمة الحاسمة لإقرار هذا الوصف في إلحاق الهزيمة بالحركة الصهيونية وحكام إسرائيل. وهناك من يعتقدون أنّ وسم إسرائيل بصفة الاضطهاد والتمييز العنصري يقلل من أهمية تحديد صفاتها وممارساتها الجوهرية، باعتبارها صاحبة أطول احتلال في التاريخ الحديث، ومنفذة التطهير العرقي الأسوأ، وصاحبة مشروع الاستعمار الاستيطاني الإحلالي. ومن المهم أن يتعمّق وعي الجمهور الفلسطيني بأنه لا تناقض بين ذلك كلّه ووسم إسرائيل والحركة الصهيونية بالصفة هذه، لأنّ عمق ذلك الوعي سيكون له دور حاسم في إنجاح النضال الفلسطيني والعالمي ضد نظام التمييز العنصري، بل وفي إعادة بلورة الهدف الإستراتيجي للنضال الوطني الفلسطيني، باعتباره لا يقتصر على إنهاء الاحتلال، بل يمتد أيضاً إلى إسقاط نظام الأبارتهايد والتمييز العنصري في كلّ فلسطين التاريخية. وذلك يعني أيضاً إعادة توحيد نضال الشعب، بمكوناته الثلاثة في الداخل والأراضي المحتلة والخارج، باعتبار أنّ جميع هذه المكونات تعاني من نظام الاضطهاد والتمييز العنصري نفسه، فيتوقف الفصل المصطنع الذي أفرزه اتفاق أوسلو بين نضال الفلسطينيين في الأراضي المحتلة ونضالهم في الداخل أو الخارج، خصوصاً أنّ ممارسة حقّ عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم التي هجّروا منها سيرتبط بالنضال ضد قانون القومية الإسرائيلي، والذي يحصر حق تقرير المصير في أرض فلسطين التاريخية باليهود. وسيشكل النضال ضد الاضطهاد والتمييز العنصري (الأبارتهايد) فرصةً لإعادة بناء حركات التضامن مع الشعب الفلسطيني، والتي ضعفت وتبعثرت بعد اتفاق أوسلو، وبعد تهميش دور منظمة التحرير الفلسطينية لصالح السلطة، من خلال بناء حركة عالمية لمناهضة الأبارتهايد والتمييز العنصري، ولإسناد حقّ تقرير المصير للشعب الفلسطيني في أرض وطنه.

> لا توجد قوة فلسطينية واحدة تستطيع بمفردها إدارة النضال الوطني الفلسطيني، ولا حلّ سوى توحيد الطاقات

ما يجب أن يكون مفهوماً أن تقارير «هيومان رايتس ووتش» و«بتسيلم» و«إسكوا» وغيرها توفر أسلحة وذخيرة مهمة للنضال الوطني الفلسطيني، لكنّها لن تقوم بمهمة الكفاح ضد الأبارتهايد بالنيابة عنه، فذلك سيبقى منوطاً بالشعب الفلسطيني وقواه الكفاحية الحية، ليس بتنظيم النضال الفلسطيني على الأرض وحسب، بل أيضاً من خلال بناء حركة عالمية للتضامن مع قضيته العادلة، ونسج وشائج العلاقات مع القوى التقدمية والديمقراطية العالمية. ويشير ذلك كلّه، مرة أخرى، إلى الحاجة مهمة بناء قيادة وطنية موحدة، تتبنّى استراتيجية وطنية موحدة في مواجهة الحركة الصهيونية وحكام إسرائيل، بدل أن تستمر حالة التشرذم والانقسام، عندما تحاول كلّ قوة أو فصيل فلسطيني بناء مقاومتها المحلية وأذرعها الدولية بشكل منفصل بعضها عن بعض.

لا توجد قوة فلسطينية واحدة تستطيع بمفردها إدارة النضال الوطني الفلسطيني، ولا حلّ سوى توحيد الطاقات، مثلما فعلت الحركة الصهيونية بالضبط، والتي تواصل العمل كحركة موحدة تلملم كلّ أطراف الأحزاب والحركات الصهيونية، على اختلافها، نحو هدف واحد. وقد كانت فكرة التوحيد، وما زالت، مبرّر إنشاء منظمة التحرير الفلسطينية وبقائها، لكنّ المنظمة لن تستطيع القيام بدورها إن لم تفكّ بالكامل من مشروع أوسلو واتفاقياته، وإن لم تقبل بتطبيق مبدأ الشراكة في القيادة على أسس ديمقراطية. هناك فرصة غير مسبوقة تنفتح أمام النضال الوطني الفلسطيني، ولا بدّ من استغلالها بسرعة، وحزم، ووعي، وعمل موحد.

(أمين عام المبادرة الوطنية الفلسطينية)

حقيقة إيران في تسجيلات ظريف

عمار ديوب

أكّد وزير خارجية إيران، محمد جواد ظريف، ما يقوله أغلبية المحلّلين من أنّ الحرس الثوري والولي الفقيه، هما الحاكم الفعلي لإيران، داخليّاً وخارجياً. وبخصوص العرب أنّ قائد فيلق القدس في الحرس الثوري (السابق) قاسم سليماني، هو المقرّر في ما يخص الدواخل العربية، وهذا كان قبل مقتله، والآن هناك قراءات جديدة عن تلك العلاقة. لطّف ظريف الأمر، قائلاً: الميداني يتحكم بالدبلوماسي، ويجب أن ينتهي ذلك لصالح التوافق بينهما، وتحت إشراف الولي الفقيه (المرشد الإيراني علي خامنئي)... وتوضح التسريبات غير المعدّة للنشر أزمة النظام الإيراني؛ فالحرس الثوري هو الأساس، وبالتالي كلّ المنتمين للحياة السياسية خارجه، وعموم الشعب الإيراني، متضرّرون من هذه الحيثية. هناك فرق جذري بين الشعب، الذي انتفض كثيراً في الأعوام الأخيرة، والطبقة السياسية التي تتذمّر من هيمنة الحرس الثوري، لكنّها تطاطئ الرأس له، وللولي الفقيه. ولن أقول إنّ هناك أدواراً مرسومة والأجنحان يقومان بتنفيذها! لا .. هناك أكثر من صراع انفتح بين الطرفين، وليس آخره قمعُ الجناح الإصلاحي بعد الانتخابات الرئاسية 2009، وكذلك تقديم ظريف نفسه الاستقالة حين علِمَ من الإعلام بزيارة الرئيس السوري، بشار الأسد، طهران 2019، بينما دبلوماسياً يجب أن يكون الأمر من اختصاص وزارته.

أصبحت حادثة التسجيلات قضية النقاش الأولى داخل إيران، وكذلك عالمياً، لما تضمنته من قضايا، تُظهر التأزّم الشديد داخل النظام الإيراني، والذي أصبح يتمحور بأكمله لصالح الجناح المتطرّف وتهميش كلّ مظاهر الحياة السياسية «النظامية». خطورة ذلك لا تتأتّى من إعاقة الجناح المتطرّف الحياة السياسية، بل من أنّ الحياة الداخلية المستمرة للنظام والعزلة الخارجية أيضاً؛ إذ لا يمكن للعالم أن يتعايش طويلاً مع نظام كهذا، وإن حصل ذلك، فسيكون عبر تشديد العقوبات عليه من الغرب وانفتاحه التبعي لصالح روسيا والصين. النظام الإيراني، وبدلاً من أن ينظّر لغربه بالمرآة جيداً، أي عبر أحوال شعبه، والمنطقة وعلى قدم المساواة، يجاهر بسيطرته على دول عربية عديدة، ويتشدّد قامعاً الانتفاضات الداخلية والخارجية. الجناح الإصلاحي، الذي يطأطئ رأسه كثيراً سيكون أول الهاربين من سفينة الولي الفقيه، حينما تتعرّض لأزمة شديدة. ليست هناك أزمة حالياً يمكن أن يعوّل عليها؛ لا قضية الضغوط الأميركية، خصوصاً من أجل اتفاق نووي جديد، وليست هناك ضغوط إقليمية رافضة الوجود الإيراني، وكذلك لم تستطع الانتفاضات الأخيرة الاستمرارية. في ظلّ وضعيةٍ كهذه، ستظل إيران، منها الجناح الإصلاحي، تحت هيمنة الحرس الثوري، والأخير يحميه الولي الفقيه، ويكفي قادة الحرس الأسم منه، إذ إنّ رحيل خامنئي، كما تقول تقارير كثيرة، بسبب مرضه أو هرمه، لن يغيّر في الأمر شيئاً.

> لا يمكن للعرب وسواهم استغلال التأزّم الشديد في النظام الإيراني؛ فالأنظمة العربية بلا وزن إقليمياً وعالمياً

لا يمكن للعرب وسواهم استغلال التأزّم الشديد في النظام الإيراني؛ فالأنظمة العربية أصبحت بلا وزنٍ إقليمياً وعالمياً، لا سيما بعد احتلال أميركا وإيران، العراق عام 2003، وانعدام الحس الوطني لديها بعد الثورات الشعبية 2011 حين ضحّت بالشعوب، ورفضت التنازل لها ببعض الحقوق، وارتضت التبعية لصالح الخارج. كذلك، هرولت أنظمة إلى إسرائيل من أجل حمايتها من إيران، وبسبب تعرّضها لابتزازٍ شديد من الرئيس الأميركي السابق، دونالد ترامب، والآن تتعرّض لتضييق جديد مع محاولة الرئيس جو بايدن اعتماد الديمقراطية وحقوق الإنسان أحد المقاييس في إدارة العلاقات مع العالم. لا تمتلك الأنظمة العربية بتلويناتها كافة أيّ مشروع قوميّ للتقارب في ما بينها، وهي تحكم شعوبها بالقمع أو بديمقراطية ضعيفة. إذاً، لا يمكن للأنظمة العربية أن تستفيد من ضعف الدولة الإيرانية، وكذلك لن تستفيد من مشكلاتٍ كبرى أصبحت تقف أمام الدولة التركية، وقد راحت الحريات فيها تتقلص، وتزيد من قمع الأكراد، حتى وصلت إلى رفع الحصانة عن نواب حزب الشعوب الكردي؛ ليست المشكلة فقط في طبيعة الأنظمة العربية القمعية والناهبة، بل كذلك في معارضاتها المكرّسة، التي بدورها لا تحوز على مشاريع وطنية للتغيير الجذري أو الإصلاحي حتى. يمكن ملاحظة حالة العراق ولبنان، البلدين اللذين ينتفضان منذ أكثر من عام، لكنّ انتفاضاتهما تضعف وتتهاوى، على الرغم من أن وضع البلدين يستدعي تلك الانتفاضات. قصدتُ أنّ غياب معارضات عربية وطنية وجادّة يؤدي إلى غياب أيّ تنسيق بين شعوب المنطقة، ومنها الإيراني، ويسمح للنظام هناك بإعادة إنتاج نفسه والبقاء في الدواخل العربية، والإمعان في تطييفها وتخريب أيّ مشاريع نهضوية، ونهب ثرواتها كما يحصل في العراق وسورية. مشروعٌ واحدٌ فقط قد يغير مما يسمى بشرقٍ أوسطي جديد، هو مشروع شعوب المنطقة! فكلّ الشعوب متضرّرة من الأنظمة، ويستوي في ذلك الإيرانيون والأتراك والأكراد والعرب، بل فقراء إسرائيل. هنا فقط يمكن تفعيل العمل الإقليمي وتغيير وجهته الحالية، والتنسيق بين شعوب المنطقة. إلا خيار آخر لشعوب المنطقة، وأنظمتها تزداد تأزّماً، ولن يتغير هذا التأزّم إلّا عبر التقارب والتنسيق بينها. نعم، ليس هناك إلّا التنسيق بين شعوب منطقتنا، وحركاتها السياسية والنقابية والشبابية سبيلاً للاستفادة من تأزّمات النظام الإيراني الشديدة، وكذلك التركي والإسرائيلي، وقبل الجميع هناك تأزمات النظام العربي. تُظهر تسجيلات ظريف مجدّداً حقيقة إيران المأزومة، فهل هناك من يستفيد منها؟

(كاتب سوري)

العربي الجديد
www.alaraby.co.uk
تصدر عن شركة فضاءات ميديا ليميتد
(Fadaat Media Ltd)

نائب رئيس التحرير **حسام كنفاني** ■ مدير التحرير **ارنست خوري**
■ المدير الفني **إميل منعم** ■ السياسة **جمانة فرحات** ■ الاقتصاد **مصطفى عبد السلام** ■ الثقافة **نجوان درويش** ■ منوعات **ليال حداد** ■ الرأي **معن البياري** ■ المجتمع **يوسف حاج علي**
الرياضة **نبيل الليلي** ■ تحقيقات **محمد عزام** ■ مراسلون **نزار فنديك**

المكاتب
■ المكتب الرئيسي، **لندن**
Unit5, Central Park, Central Way, London, NW 10 7FY
Tel: 00442071480366
■ مكتب **الدوحة**
الدوحة ـ الدفنة ـ برج الفردان ـ الطابق العاشر ـ
هاتف: 0097440190600

■ مكتب **بيروت**
بيروت ـ الجميزة ـ شارع باستور ـ بناية 33 west end
هاتف: 009611542047 - 009611567794
■ البريد الإلكتروني: Email: info@alaraby.co.uk
■ للاشتراكات: alaraby.co.uk/subscriptions
■ هاتف: 97440190635+ جوال: 97450059977+
■ للإعلانات: alaraby.co.uk/ads

الصين: قتلى وجرحى بعاصفة قرب شنغهاي

أعلنت السلطات الصينية، أمس السبت، مقتل 11 شخصاً وفقدان تسعة وجرح أكثر من مائة آخرين في عاصفة شديدة في مدينة ساحلية بالقرب من شنغهاي. وضربت العاصفة التي رافقتها رياح عاتية مساء الجمعة مدينة نانتونغ الواقعة على شمال مصب يانغتسي أطول نهر في الصين. وقال مجلس المدينة على شبكة ويبو للتواصل الاجتماعي إن العاصفة تسببت بمقتل 11 شخصاً وجرح 102 آخرين وإجلاء 3050 شخصاً. وأضاف أن الضحايا لقوا مصرعهم نتيجة سقوط أشجار أو أعمدة كهرباء أو دفعتهم الرياح إلى مجار مائية. (فرانس برس)

اليابان: زلزال بقوة 6,6 درجات

وقع زلزال بلغت قوته نحو 6,6 درجات شمال شرقي اليابان، أمس السبت، وهز مباني في العاصمة طوكيو وزاد من احتمال حدوث انهيارات أرضية رغم عدم إصدار تحذير من حدوث موجات تسونامي. وقالت وكالة الأرصاد الجوية اليابانية إنّ الزلزال وقع قبالة ساحل مقاطعة مياجي الشمالية الشرقية على عمق 60 كيلومتراً. ولم ترد تقارير فورية عن وقوع إصابات. وقالت شركة «طوكيو إلكتريك» التي تدير محطة فوكوشيما دايتشي النووية، التي دمرها زلزال ضخم في شمال شرق اليابان، قبل عشر سنوات، إنّه لم تقع مشاكل. (رويترز)

نهاية «جدار المكسيك»

أعلنت وزارة الدفاع الأميركية يوم الجمعة أنها ألغت كل خطط بناء الجدار على الحدود مع المكسيك الذي تم تمويله بأموال مخصصة لها في البداية. وقال المتحدث باسمها جمال براون، في بيان، «وفقاً لإعلان الرئيس جو بايدن، تلغي وزارة الدفاع كل مشاريع بناء الجدار الحدودي المدفوعة بأموال مخصصة أصلاً لمشاريع عسكرية أخرى». وكان الرئيس الأميركي السابق دونالد ترامب استخدم مليارات الدولارات من ميزانية الوزارة في 2019 و2020 لتمويل جداره المخصص «لمكافحة الهجرة» على الحدود مع المكسيك، الوعد الأساسي الذي قطعه خلال حملته الرئاسية في 2016. ولم تقدم المكسيك ولا الكونغرس الأموال المطلوبة لذلك. وأكمل ترامب أكثر من 643 كيلومتراً من الجدار على طول الحدود الجنوبية قبل أن يغادر منصبه. ويعود ذلك إلى تذرعه بإعلان حالة طوارئ، ما سمح بدفع تكاليف البناء في أربعة مواقع على طول الحدود المكسيكية.

ويطمح الآلاف من المهاجرين سنوياً لعبور الحدود من المكسيك إلى الولايات المتحدة بحثاً عن حياة أفضل. وتفرّ غالبية المهاجرين من الفقر وعنف العصابات في بلدان مثل هندوراس وغواتيمالا وسلفادور.

تجدر الإشارة إلى أن الرئيس الحالي جو بايدن أصدر أمراً تنفيذياً قضى بتعليق بناء الجدار عند وصوله إلى البيت الأبيض في يناير الماضي.

(فرانس برس)

(أ ف ب/ جوزي فرانس برس)

رمضان استثنائي في المغرب

الرباط ـ عادل نجدي

دخل شهر رمضان أسبوعه الثالث في المغرب في ظل أجواء استثنائية فرضها استمرار العمل بحالة الطوارئ الصحية وفرض السلطات حظر التنقل الليلي جراء تفشي فيروس كورونا في البلاد بالتزامن مع ارتفاع الإصابات بالسلالة البريطانية.

وللسنة الثانية على التوالي، يحاول المغاربة التعايش مع واقع صحي حرمهم من أداء طقوس رمضان التي توارثوها، بعدما وجدوا أنفسهم هذا العام مضطرين إلى الاكتفاء بالحد الأدنى من عاداتهم وتقاليدهم، خصوصاً تلك المرتبطة بفترة ما بعد الإفطار.

وبدا رمضان مختلفاً في أيامه الأولى في المغرب، إذ غابت العديد من العادات والطقوس التي دأب عليها المغاربة خلال شهر الصوم، من قبيل تبادل التهنئة والزيارات وإقامة الولائم وارتياد المقاهي بعد الإفطار، بحثاً عن لحظات من الترفيه والراحة والسهر مع الأصدقاء. في حين ينتظر أنّ تغيب طقوسٌ أخرى، من قبيل إحياء ليلة القدر (27 من رمضان)، التي تحظى بطقوس خاصة لا تتكرر في مناسبة أخرى.

وعن هذا الواقع، يقول الصحافي المغربي خالد فاتيحي إنّ «استمرار حالة الطوارئ الصحية وحظر التنقل الليلي، أثرا بنسبة كبيرة على عدد من التقاليد والعادات التي درج عليها المغاربة منذ سنوات، من قبيل زيارة الأقارب وتبادل بعض الهدايا من شهيوات رمضان (الحلوى والسلطات التي تقدم بجوار الوجبات)، إلى جانب جلسات السمر الليلي التي تكون المقاهي مسرحاً مفضلاً لها، كما أثرا على الأنشطة الثقافية والفنية والاجتماعية التي تميز الشهر المبارك في المغرب».

ويلفت فاتيحي، في حديثه مع «العربي الجديد»، إلى «تعايش المغاربة مع تداعيات كورونا، فاستمرار تطورات الفيروس لم يمنعهم من الاحتفاء بقدوم الشهر الفضيل. غير أنّ الحماسة المعهودة في استقباله تأثرت بقرار الحكومة حظر التنقل الليلي في كافة الأراضي المغربية».

كما كان لافتاً غياب مشاهد امتلاء مساجد المملكة بالمصلين من مختلف الفئات العمرية وطبقات المجتمع، خصوصاً صلاة التراويح، وذلك بالتزامن مع موجة انتقادات حادة لقرار الحكومة المغربية بالإغلاق وفرض حظر التنقل الليلي طيلة شهر رمضان من الساعة الثامنة مساءً حتى السادسة صباحاً.

بدوره، يقول أحمد الصيباري، الذي اعتاد ارتياد مسجد إبراهيم الخليل بحي الشماعو في مدينة سلا، القريبة من العاصمة الرباط، لإقامة صلاة العشاء والتراويح بين أروقته والتمتع بالطقوس الروحانية: «مع الأسف، حُرمنا للسنة الثانية على التوالي، من أجواء روحانية تبعثُ الأمان في النفوس»، لافتاً إلى أنّ «أفئدة المغاربة تتعلق بصلاة التراويح أداء ومواظبة واهتماماً أكثر من أي شيء آخر، إذ تمتلئ المساجد والمصليات بملايين المؤمنين في شهر رمضان على كافة الأراضي المغربية». وأعتبر في حديثه لـ«العربي الجديد»، أنه «كان على السلطات العمل على توفير الإجراءات الاحترازية من تباعد والتزام بالكمامة وتعقيم الأيدي أثناء الدخول والخروج بدل منع إقامة صلاة التراويح التي تبقى طقساً روحانياً له مكانة كبيرة في قلوب الكبار والصغار، وله أبعاد اجتماعية تترسخ في العقول والقلوب»، مشيراً إلى أنّ صلاة التراويح بالنسبة له «باتت أمراً مقدساً لا يفترض التأخر عنها، على الرغم من المشاغل والمغريات».

ويقول المتطوع هشام الشتيوي، لـ«العربي الجديد»، إنه «في ظل الظروف الصحية الحالية، وقرار حظر التنقل الليلي عملنا بمعية أصدقاء على توجيه دعوات عبر وسائل التواصل الاجتماعي من أجل تقديم مساهمات تعين على التخفيف من معاناة المحتاجين والفقراء خلال الشهر الفضيل، وذلك من خلال توفير قفف رمضانية لهم (مواد غذائية ضرورية لشهر رمضان)»، لافتاً إلى أنه في ظل الظروف الصعبة التي تعيشها العديد من العائلات نتيجة انعكاسات الأزمة الصحية، فإنّ المغاربة جميعهم مطالبون بالالتزام بالقيم الدينية والاجتماعية في مجال التضامن الاجتماعي والإنساني عبر تقديم الدعم لفئات مهمشة.

وبينما يحاول المغاربة التكيف خلال رمضان الحالي مع الظروف الاستثنائية، إلا أنّ بعض العادات لم تختفِ، من أبرزها كان الإقبال الكثيف منذ شهر شعبان، على الأسواق بهدف التبضّع والتهيؤ لإعداد موائد رمضان واقتناء الألبسة والأقمشة.

مبادرات الخير

دفع اختفاء موائد الرحمن من الأحياء والمساجد إلى ظهور مبادرات تسعى إلى المزاوجة ما بين فعل الخير والالتزام بالإجراءات الاحترازية لمنع انتشار كورونا، من خلال تجهيز وجبات الإفطار داخل أكياس أو علب بلاستيكية وتوزيعها على المحتاجين في بيوتهم وعلى العابرين قبل موعد الإفطار.

الغلاف

قبل أكثر من عامَين، تلقّت وكالة أونروا صفعة مؤلمة عندما أوقفت واشنطن مساعداتها، الأمر الذي شكل تهديداً حقيقياً للمستفيدين من خدماتها. أمّا اليوم، فيبدو أنّ الأمور تتّجه إلى الحلحلة

وكالة أونروا

أمل بالتعافي مع عودة المساهمة الأميركية

رام الله ـ **فاطمة مشعلة**

لم تستطع وكالة إغاثة ودعم اللاجئين الفلسطينيين (أونروا) تعويض النقص الذي سبّبه وقف الدعم الأميركي لها، والذي أعلنته إدارة الرئيس الأميركي السابق دونالد ترامب في سبتمبر/ أيلول من عام 2018. أمّا اليوم، فقد تلتقط الوكالة الأممية أنفاسها بعد إعلان الإدارة الأميركية الجديدة عزمها على استئناف مساعداتها لها أخيراً، ولا سيّما أنّ الولايات المتحدة الأميركية تُعَدّ المساهم الأكبر في ميزانية الوكالة بواقع 365 مليون دولار أميركي، أي ما يساوي ربع ميزانية أونروا العامة المخصصة لتقديم خدماتها الحيوية في مناطق عملياتها الخمس، وهي الضفة الغربية المحتلة وقطاع غزة ولبنان والأردن وسورية، ودفع رواتب 28 ألف موظف فيها. ويُسأل عن كيفية انعكاس إعلان إدارة الرئيس الأميركي الحالي جو بايدن على عمل الوكالة الأممية، بعد نحو ثلاث سنوات صعبة زادت جائحة كورونا مُرّها على اللاجئين الفلسطينيين حيثما وُجدوا. يُذكر أنّ قرار وقف المساعدات الأميركية لوكالة أونروا أتى مفاجئاً، بين ليلة وضحاها، ويُعَدّ سياسياً بامتياز، إذ لم يكن له علاقة بأداء الوكالة. فالإدارات الأميركية المتعاقبة لطالما منحت الوكالة علامات عالية في الإدارة والشفافية وفي تصويب الأموال نحو خدمات مُنقذة لحياة اللاجئين الفلسطينيين، بحسب ما يؤكّده المتحدّث الرسمي باسم وكالة أونروا سامي مشعشع في حديث إلى «العربي الجديد».

يؤكّد مشعشع أنّ وقف مساعدات الولايات المتحدة الأميركية التي تُعَدّ أكبر متبرّع لمصلحة أونروا كاد أن يعصف بالوكالة وعملها، وقد جاء نتيجة ضغوطات من لوبيات وشخصيات تحاول الضغط على أصحاب القرار في الولايات المتحدة وأوروبا لتعطيل الوكالة وتجفيف مواردها وإنهائها كمدخل لإنهاء ملف اللاجئين كاملاً. لذا، أطلقت الوكالة حملة دولية تحت عنوان «الكرامة لا تُقدّر بثمن» وحاولت من خلالها تعويض النقص الأميركي وقد حقّقت نجاحاً باهراً. ويشرح: «كنّا نواجه عجزاً كبيراً مع توقف المساعدات، وهذه الحملة مكّنتنا من توسيع رقعة المتبرّعين وأنهينا عام 2018 مع صفر في نسبة عجز الميزانية، وهذا إنجاز كبير. وجزء أساسي من هذا الإنجاز يعود إلى تمكّننا من الحصول على 200 مليون دولار من الدول الخليجية العربية الأربع، قطر والكويت والسعودية والإمارات، علماً أنّها المرّة الأولى التي تقدّم لنا هذه الدول دعمها بمبالغ مماثلة للميزانية العادية. فهي تقدّم دعمها المالي في العادة في إطار الطوارئ، بالإضافة إلى ما قدمته المجموعة الأوروبية إلى جانب بريطانيا واليابان وتركيا وغيرها من الدول».

ويشير مشعشع إلى أنّه على الرغم من نجاح أونروا في إيجاد مصادر مالية بديلة من أكبر داعميها، الولايات المتحدة الأميركية، فإنّ ذلك كان نجاحاً مؤقتاً حققته الوكالة في العام الذي أعلن في خلاله ترامب قطع الشريان المالي عن الوكالة. وبلغ تأثير قطع المساعدات الأميركية أقصاه في خلال العامَين 2019 و2020 وحتى في بداية العام الجاري. ويوضح: «لقد عانت الوكالة كثيراً، إذ إننا لم نستطع الاستمرار بتعويض النقص الأميركي، وقد أثّر ذلك بتقديم خدماتنا العادية كمّاً وكيفاً على كل الصعد، أي التعليم والصحة والإغاثة والقروض، بالإضافة إلى خدمات الطوارئ التي تخصص لها الوكالة ميزانية منفصلة وكبيرة، وتشمل نداءات الإغاثة في سورية والأراضي الفلسطينية المحتلة. وبالفعل، تضرّر هذان المفصلان كثيراً، وتضرّر بالتالي عدد كبير من اللاجئين، وصاروا تحت خط الفقر، لعدم قدرة الوكالة على الاستجابة لاحتياجاتهم الأساسية».

أمثلة عن الوضع الميداني

في 19 مخيماً في الضفة الغربية، تُعَدّ أونروا مسؤولة عن تقديم كل الخدمات الأساسية للاجئين فيها، لعلّ أكبرها مخيّم بلاطة شرقي مدينة نابلس في شمال الضفة، ويقترب عدد لاجئيه من ثلاثين ألفاً. وقد حال تدهور الإمكانات المالية في الوكالة دون حصول هؤلاء على مستوى حياة مقبول، علماً أنّه لم يكن بأفضل حال حتى قبل قرار انسحاب واشنطن من قائمة داعمي أونروا.

وفي هذا الإطار، يقول مسؤول المكتب التنفيذي للجان الشعبية في مخيمات الضفة الغربية، محمود مبارك، لـ«العربي الجديد» إنّ «مخيمات الضفة تعاني منذ ما قبل إعلان الولايات المتحدة قطع مساعداتها. فالوكالة كانت قد قلّصت خدماتها في وقت سابق ولم تعد تقدّمها للجميع. وعندما أوقفت الإدارة الأميركية مساعداتها، زادت الطين بلّة، ولم يبق شيء تقدّمه الوكالة في التعليم والصحة للاجئين الذين تأثرت أوضاعهم المعيشية إلى حدّ كبير». يضيف مبارك متأسفاً أنّ «الوكالة كانت قد نجحت في خلال السنوات الماضية، إذا استثنينا السنوات السبع الأخيرة، في تقديم كل ما يلزم للاجئ الفلسطيني من ملابس ومواد تموينية وكذلك تحسين الخدمات العامة في المخيمات كالطرقات وشبكات الصرف الصحي. لكنّها قلّصت خدماتها إلى حدٍ كبير، ما أوجد مزيداً من الفقر والبطالة وتردّياً في تقديم الخدمات الطبية والتعليمية».

كريمة نخلة لاجئة فلسطينية ومديرة المركز النسوي في مخيم الجلزون للاجئين في شمال رام الله وسط الضفة الغربية، تخبر «العربي الجديد»، قائلة: «زوجي كان يعاني من مشكلات في عضلة القلب، لكنّه كان يعاني كذلك في الحصول على الأدوية اللازمة لقلبه ورئتيه وفي تلقي الخدمات الطبية البسيطة في مراكز الوكالة». تضيف نخلة أنّ «الأدوية التي كان يستخدمها زوجي لدرّ البول، على بساطتها، لم تعد متوافرة في عيادات أونروا ومراكزها، وصارت رفوف عياداتها تقتصر على المسكنات والمضادات الحيوية. لذا، كنّا نستدين من أجل شراء أدوية زوجي الذي فقدناه أخيراً». وتشير نخلة إلى أنّ تقليص الوكالة خدماتها دفع بعض المؤسسات والجهات الشعبية في المخيمات إلى بدء المساعدة والبحث عن بدائل مؤقتة، موضحة: «كنّا نعلن في المركز النسوي لمخيم الجلزون عن أيام طبية مجانية للمرضى في المخيم، نقدّم فيها الفحوصات المجانية العادية وبعض الأدوية التي استطعنا جلبها. واليوم تبحث عائلات اللاجئين عن طرق أخرى لتعزيز أوضاعها المعيشية والصحية عبر جمعيات خيرية مثلاً».

من جهته، يقول عفيف غطاش من اللجنة الشعبية في مخيم الفوار بجنوب الخليل جنوبي الضفة الغربية، إنّ «1800 تلميذ تقريباً في المرحلتين الابتدائية والأساسية في أربع مدارس تابعة لوكالة أونروا تضرّروا بفعل تقليصها لخدماتها. وقد خُفّض الكادر التعليمي، إذ لم يعد بمقدور الوكالة دفع رواتب المدرّسين والموظفين في تلك المدارس، وهو ما أدّى إلى تراجع العملية التعليمية وجودة التحصيل العلمي». يضيف غطاش لـ«العربي الجديد» أنّ «غياب المدرّسين عن بعض المواد والحصص لفترة ما، يدفع المدرّسين البدلاء إلى الاستعجال في شرح الدروس الفائتة بطريقة قد تكون عشوائية لا تفي المنهاج حقه. كذلك إنّ شعور التلاميذ بعدم اهتمام المدارس التي تديرها الوكالة بالعملية التعليمية، بسبب غياب المساعدات، يدفعهم بدورهم إلى عدم الاهتمام بالدراسة أو التحصيل العلمي. وقد أشعل هذا الفراغ في العملية التعليمية مشكلات ومماحكات بين التلاميذ قد تنتقل بسهولة إلى أهاليهم اللاجئين في المخيم الذي يعاني نقصاً في الخدمات، إلى جانب تسرّب تلاميذ من المدارس وتراجع رغبة عدد منهم في الالتحاق بالعملية التعليمية برمّتها».

عودة المساعدات الأميركية

يلفت مشعشع إلى أنّه في بداية العام الجاري، بلغ العجز في ميزانية وكالة أونروا 215 مليون دولار، لكنّها تلقّت 150 مليون دولار من الولايات المتحدة الأميركية أخيراً، وهو مبلغ أقلّ من نصف المخصصات الأميركية لميزانية الوكالة في نهاية عام 2017، أي 365 مليون دولار. وقد ساعد ذلك في خفض نسبة العجز، لكنّه مبلغ قليل قياساً بميزانية الوكالة البالغة ملياراً واحداً و500 مليون دولار. ويتابع: «ما زلنا نعمل على تلافي هذا الوضع وإيجاد آليات تمويلية مختلفة للقفز عن هذا العجز، كذلك نحاول إقناع الإدارة الأميركية بتقديم تبرّع آخر، وبذل محاولات لعودة التبرّعات العربية إلى سابق عهدها كما كانت الحال في عام 2018 قبل وقف إدارة ترامب مساعداتها للوكالة». ولا يخفي مشعشع أنّ الوكالة تعمل منذ أشهر عدّة مع السويد والأردن، وهما راعيا الحوار الاستراتيجي لوكالة أونروا لتنظيم مؤتمر دولي ربما يُعقد في خلال صيف هذا العام، مؤكداً أنّه مؤتمر مهم جداً للوكالة. ويوضح مشعشع: «نحاول من خلال المؤتمر إشراك أكبر عدد ممكن من الدول المتبرعة والصديقة والمضيفة للاجئين لإقناعها بإيجاد آليات تمويلية مستدامة لسنوات عديدة. وإذا نجحنا في هذا المسعى، وثمّة بوادر إيجابية في هذا الموضوع، سنتمكن من إرجاع العافية إلى ميزانية الوكالة وتخطّي العجز المالي السنوي وإرجاع الكم والكيف إلى خدماتنا». ويكمل مشعشع أنّ «هذا العمل يتطلب جهوداً كبيرة، وهي سارية حالياً. لكنّ هذا لا يعني أنّنا سنتمكن من حل المشكلة بين ليلة وضحاها، وسيبقى هذا العام بالتالي عاماً صعباً وبشكل تحدياً كبيراً للوكالة. ونحن في أونروا نعاني بشكل دائم في ما يتعلق بمسألة السيولة، فلا نتمكن أحياناً من دفع رواتب نحو 28 ألف موظف».

خدمات أونروا تأثرت سلباً في مناطق عملياتها الخمس (سعيد الخطيب/ فرانس برس)

215,000,000

هي قيمة العجز في ميزانية وكالة أونروا البالغة ملياراً و500 مليون دولار، في بداية عام 2021

بلغ تأثير قطع المساعدات أقصاه في 2019 و2020 وحتى بداية هذا العام

أميركا هي المساهم الأكبر في ميزانية الوكالة مع 365 مليون دولار

عندما يغلب كورونا الهند

تواجه الهند صعوبة في احتواء كورونا، فالجهود المطلوبة تفوق طاقة قطاعها الصحي، لا سيّما مع الأعداد الكبيرة التي تُسجّل ما بين إصابات ووفيات

في «سابقة عالمية» بحسب ما وصفها وزير الصحة الهندي راجيش بوشان، سجّلت بلاده رقماً قياسياً جديداً في ما يخصّ إصابات كورونا، مع أكثر من 400 ألف في خلال 24 ساعة، ما بين أوّل من أمس الجمعة وأمس السبت. ويأتي ذلك في إطار سلسلة الأرقام القياسية التي راحت تسجّلها الهند في الأيام الأخيرة في هذا الإطار، لا سيّما مع ظهور متحوّر جديد بدأ يتخطّى حدودها ليُكتشف أخيراً في عدد من البلدان الأخرى. ووسط الأزمة المتفاقمة التي تضربها، أتاحت الهند أمس السبت مجال التحصين المضاد لكوفيد-19 أمام مجمل البالغين على أراضيها وعددهم نحو 600 مليون من بين 1,3 مليار نسمة، على الرغم من النقص في مخزون الجرعات. فالتحصين هو الحل الوحيد لكبح فيروس كورونا الجديد ومتحوّراته المختلفة، آخرها المتحوّر الهندي، في البلاد التي سجّلت في خلال شهر إبريل/ نيسان المنصرم، نحو سبعة ملايين إصابة جديدة. وبذلك، يصل إجمالي عدد الإصابات في الهند التي تحلّ ثانية بعد الولايات المتحدة الأميركية على قائمة البلدان المتضررة بالفيروس، إلى نحو 19 مليوناً و170 ألف إصابة حتى أمس السبت، في حين بلغ إجمالي عدد الوفيات نحو 211 ألفاً و900 وفاة، بحسب عدّاد «ورلد ميترز» حتى أمس السبت. يُذكر أنّ الهند تحلّ رابعة بين الدول التي تسجّل أكبر أعداد وفيات بالفيروس، بعد الولايات المتحدة الأميركية والبرازيل والمكسيك، وهي لن تتأخّر ربّما في احتلال المركز الثالث في حال استمرار الوضع المتفاقم.

وفي حين يرى خبراء أنّ العدد الفعلي للإصابات والوفيات أكبر بكثير ممّا يُعلَن، إذ إنّ عدد الفحوص غير كافٍ وأسباب الوفاة لا تُسجّل بدقة، أشار خمسة علماء أعضاء في منتدى مستشارين علميين شكلته الحكومة الهندية إلى أنّ الأخيرة تجاهلت تحذيراتهم من ظهور متحوّر جديد من فيروس كورونا أكثر عدوى في البلاد في أوائل مارس/ آذار الماضي. أتى ذلك في حديث إلى وكالة «رويترز» أمس السبت، بيّن فيه العلماء أنّ الحكومة الاتحادية لم تسعَ إلى فرض قيود كبيرة لوقف تفشي الفيروس. ويُذكر أنّ ملايين من الأشخاص، معظمهم بلا كمامات، شاركوا في الفترة الأخيرة في مهرجانات دينية وتجمعات سياسية عقدها رئيس الوزراء ناريندرا مودي وزعماء حزب بهاراتيا جاناتا الحاكم وكذلك سياسيون معارضون.

ومع إطلاقه، يبدو برنامج التحصين الهندي مقوّضاً على نطاق واسع، في حين حذّرت ولايات عدّة من بينها ماهاراشترا ونيودلهي وهما من بين الأكثر تضرراً، من أنّها لا تملك مخزونات كافية من اللقاحات المضادة لكوفيد-19 وأنّ النشر الموسع للقاحات مهدّد بخلافات إدارية وارتباك حول الأسعار ومشاكل تقنية في منصّة اللقاحات الإلكترونية التابعة للحكومة. وتفيد بيانات رسمية بأنّ السكان استفادوا من نحو 150 مليون جرعة من اللقاحات. في سياق متصل، صرّح مسؤول تنفيذي كبير في قطاع الصناعة في الهند لوكالة «رويترز»، بأنّه من المتوقع انحسار أزمة إمدادات الأكسجين الطبي في البلاد بحلول منتصف مايو/ أيار الجاري، مع ارتفاع الإنتاج بنسبة 25 في المائة. فزيادة الطلب الناجمة عن الارتفاع الكبير في إصابات كورونا أدّت إلى تضرّر في هذا القطاع، وقد عانت عشرات المستشفيات في مدن مثل نيودلهي وموميباي من نقص في الأكسجين في خلال إبريل/ نيسان المنصرم.

من جهة أخرى، لقي عدد من المصابين بكوفيد-19 ومن الممرضات حتفهم، صباح أمس السبت، في حريق شبّ في مستشفى في مدينة بهروش في ولاية غوجرات الهندية، في حادثة جديدة تُضاف إلى حرائق عدّة شهدتها مراكز طبية أخرى في البلاد. وصرّح مسؤول في الشرطة المحلية لوكالة «فرانس برس» بأنّ «العناصر الأولى من التحقيق كشفت أنّ الحريق اندلع بسبب ماس كهربائي في وحدة العناية المركزة بالمستشفى»، علماً أنّ نحو خمسين مريضاً كانوا يتلقون علاجهم فيه. وبسبب الوضع الوبائي القاتم في الهند، تُفرَض في الولايات المتحدة الأميركية قيود جديدة على السفر بدءاً من يوم الثلاثاء المقبل، فيُمنَع معظم الوافدين من الهند من غير الأميركيين من دخول البلاد. يأتي ذلك بناءً على توصية من قبل المركز الأميركي لمكافحة الأمراض والوقاية منها (سي دي سي). وفي أستراليا، سوف يُمنع دخول المواطنين والمقيمين الذين كانوا في الهند قبل 14 يوماً من تاريخ اعتزامهم العودة إلى أستراليا، بدءاً من غد الإثنين، علماً أنّ عقوبة المخالفين هي السجن وغرامات مالية. وكانت دول ومناطق أخرى قد فرضت قيوداً مشابهة، منها بريطانيا وألمانيا وإيطاليا وسنغافورة، في حين علّقت كندا وهونغ كونغ ونيوزيلندا كل الرحلات التجارية مع الهند

(العربي الجديد، رويترز، فرانس برس)

وداع أخير (فيشال بهاتناغار/ Getty)

الأكسجين توفّر له هنا (فيبين كومار/ Getty)

إغلاق المخيمات لا ينهي تضامن كينيا مع اللاجئين

تنشر «العربي الجديد» بالتعاون مع منظمة «أطباء بلا حدود» شهادة أدريان غوادارما خلال تنقّله أخيراً بين مخيّمات اللاجئين في كينيا الواقعة على الحدود مع الصومال

الحياة غير مبشرة هنا (أطباء بلا حدود)

داغاهالي ـ **العربي الجديد**

يروي أدريان غوادارما، نائب مدير برامج منظمة «أطباء بلا حدود» في كينيا الذي يتّخذ من جنيف مقرّاً له، تجربته هناك. فيقول: «خلال وجودي في داغاهالي في أواخر مارس/ آذار من العام الجاري، وبينما كنت في أحد المخيّمات الثلاثة التي يتألف منها مجمّع داداب للاجئين، بدأت أنباء دعوة كينيا إلى إغلاق مخيّمَي داداب وكاكوما بالانتشار. والجدير ذكره أنّ المخيّمَين معاً يُؤويان نحو نصف مليون لاجئ. وفي غضون أسبوعين، كان على المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين تحديد مصير هؤلاء، أو بمعنى آخر وضع خطة إغلاق تدريجي للمخيّمات. خطة من شأنها أن تضع حياة اللاجئين وسلامتهم على المحك إذا ركزت على إخراجهم من المخيّم بشكل يتعارض مع رغباتهم. يُذكر أنّه في الوقت الراهن، عطلت المحكمة العليا الكينية أيّ إجراء يدعو إلى إغلاق المخيّمات على نحو مفاجئ، لكن بالنسبة إلى اللاجئين تبقى الدعوة إلى الإغلاق تلوح في الأفق على نطاق واسع».

يضيف غوادارما «تخيّل أنّك في داداب، تجلس في منطقة نائية شمال شرقي كينيا وبينما تحيط بك الرمال الحمراء والأشجار الشوكية من كل حدب وصوب، لا تعرف ما سوف تؤول إليه الأمور أو ما سوف يحل بمستقبلك، تعتمد بشكل كامل على المساعدات الإنسانية الآخذة في التقلص، وترعبك فكرة العودة إلى الصومال، ذلك الوطن الذي تركه والداك قبل ثلاثة عقود، الوطن الذي يجهله كثر من اليافعين الساكنين في المخيّم. لقد باتت فرص البقاء على قيد الحياة ضئيلة جداً في الصومال، لا سيّما في ظل مناخ غير متوقّع تتخلله موجات جفاف وفيضانات وأعمال عنف ما انفكت تتزايد منذ القرار من البلد». ويلفت غوادارما إلى أنّ «الدعوات السابقة لإغلاق المخيمات، لا سيما مخيم داداب، جاءت على خلفية هجمات إرهابية على كينيا. ووردت مزاعم غير مؤكدة توجّه أصابع الاتهام نحو المخيمات، الأمر الذي يزيد من وصم اللاجئين. لكنّ تجدد قرار كينيا بالتسرّع في إغلاق المخيمات جاء على حين غرّة، ويبدو قراراً متهوراً ويفتقر إلى الحكمة والاحترام. ففي ظل تفشي فيروس متحوّر، ومع تصاعد هشاشة الوضع في الصومال، أقل ما يقال في هذا القرار إنّه طائش ويتنافى مع ممارسات الصحة العامة الجيدة وممارسات حقوق الإنسان، علماً أنّه سوف يفضي إلى عواقب وخيمة على اللاجئين ما لم تفكر كينيا ملياً في كيفية تطبيقه. أن تكون لاجئاً في كينيا اليوم يعني أن تجلس متفرجاً فيما يحدد أطراف أخرون ما سوف تؤول إليه حياتك». ويؤكد غوادارما أنّه «على الرغم ممّا سبق، لا يمكن نكران كرم كينيا الهائل في استقبالها مئات آلاف اللاجئين، فيما نشهد تناقضاً صارخاً من قبل دول غنية عديدة أمعنت في انتهاك حقوق اللاجئين بأساليب غير مباشرة. بالتالي، لا يمكن أن تؤدّي هذه الأزمة وإغلاق المخيّمات إلى نهاية التضامن الذي أظهرته كينيا عندما استقبلت اللاجئين». يتابع «في الواقع، من الصعب تبرير قرار كينيا سحب البساط من تحت أقدام اللاجئين وتركهم مقطوعي السبل من دون خيارات تمكّنهم من العيش بكرامة وأمان وحرية. لكنّنا نتفق مع كينيا على أنّ مخيّمات اللاجئين لا تشكّل حلاً للجوء، لا سيّما أنّه امتد على ثلاثة عقود. ولهذا السبب بالتحديد، نواظب في الدعوة إلى إيجاد حلول مستدامة لأزمة اللاجئين». ويوضح غوادارما أنّه «في إمكان كينيا دعم اندماج اللاجئين في المجتمعات المحلية عبر مشروع القانون الخاص باللاجئين الذي يُناقش في البرلمان الكيني. فمن شأن إقرار هذا الأخير وتطبيقه تسهيل تنقل اللاجئين ومساعدتهم على كسب لقمة عيشهم والوصول إلى الخدمات العامة. في نهاية المطاف، سوف يتمكّن اللاجئون من اتخاذ القرارات وتوجيه حياتهم، حتى أنّهم قد يتحلون بالشجاعة ويساعدون في إثراء المجتمع الكيني إذا توفرت شبكة أمان يستطيعون الاستناد إليها. فليس بمقدور كينيا أو من واجبها تحمّل كل هذه الأعباء بمفردها. فوباء كورونا أثّر على كينيا بصورة شديدة على غرار بلدان عديدة، إذ تراكم الدين العام، ما أوقعها في خطر العجز عن تسديد ديونها. وسوف يكافح كينيون كثر في الأشهر أو الأعوام المقبلة حتى مع انتعاش ملحوظ في الاقتصاد».

وإذ يقول إنّ «عدداً قليلاً فقط من الحكومات يوفّر الدعم الإنساني للاجئين الساكنين في المخيمات»، يبيّن غوادارما أنّ «التمويل الإنساني آخذ في التراجع، إذ أعلن عن انخفاض حاد فيه، ما دفع ببرنامج الغذاء العالمي إلى تقليص الحصص الغذائية بنسبة 60 في المائة تقريباً». ويشدد غوادارما على أنّه «لا بدّ من أن تتحمّل الحكومات الغنية حصتها من المسؤولية».

يؤوي مخيّما داداب وكاكوما في داغاهالي نحو نصف مليون لاجئ

المخيّمات ليست حلاً للجوء بحسب أطباء بلا حدود

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

رمضان غزة

محاولة للفرح رغم إجراءات كورونا

تصوير: **محمد الحجار**

ترافق شهر رمضان في قطاع غزة هذا العام مع تحذيرات داخلية من انهيار القطاع الصحي بسبب الارتفاع الكبير للمصابين بفيروس كورونا، في المرحلة الثانية من انتشار الوباء في القطاع المحاصر.

مع ذلك، زيّن الغزيون شوارعهم وحاراتهم وأزقتهم وأسواقهم بما تيسّر من زينة. فرمضان هذا العام لم يختلف ببعض طقوسه، ولو في حدّها الأدنى، عن طقوس الشهر في الأعوام السابقة. كيفما نظرتَ إلى الحارات، تجد الأطفال يلعبون بالألعاب النارية مساءً، والزينة تملأ الشوارع، وبسطات الحلويات الرمضانية كالقطايف تنتشر على المفترقات.

لكنّ هذه المظاهر المحدودة لا تعني كلّ طقوس رمضان وعاداته. فالإجراءات القاسية لمواجهة الوباء حتّمت اختفاء الطقوس الأخرى. المساجد باتت تغلق عند صلاة التراويح، والأسواق صارت شبه خالية من الناس، وصلوات النهار يمنع الجلوس من بعدها في المسجد، كما جرت العادة. غابت الزيارات العائلية ومُنعت حركة المركبات والمشاة بعد الإفطار. وتتابع الأجهزة المختصة حركة الأسواق والوافدين إليها، ويجتهد مواطنون للحفاظ على التباعد الاجتماعي ووضع الكمامات.

صحيح أنّ شبح الجائحة خيّم على القطاع هذا العام أيضاً، لكنّ كلّ هذا لم يمنع الأطفال من محاولة العودة إلى حياتهم الطبيعية والاستمتاع بشهر الزينة والحلويات والعيد، ولم يمنع الغزيّين من إظهار الفرحة بشهر الصوم الذي يأملون أن يكون الأخير المترافق مع الوباء.

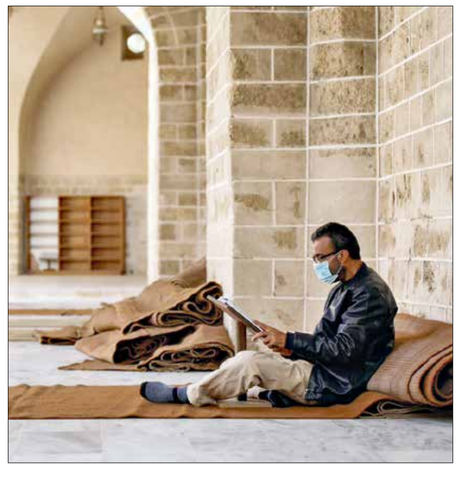

أخبار كاذبة

يتداول مستخدمون صوراً ادعوا أنّها لحادثة وقعت في حارة سورية، قام خلالها رجل بإخافة مسحراتي في الشارع متنكراً بزيّ شبح. لكنّ الحادثة وقعت في مدينة كهرمان مرعش التركية، وقبضت الشرطة على الفاعل، ليتبين أنّ لديه اضطرابات عقلية.

انتشرت صورة زُعم أنّها لمسلحين محليين من بني شنقول حيث يقع سدّ النهضة، غربي إثيوبيا، في ما يوحي باضطرابات في منطقة السدّ الذي يشكل مصدر توتّر مع مصر والسودان. الادعاء خطأ، والصورة لمتمردين في جنوب السودان عام 2017.

ظهر على مواقع التواصل الاجتماعي في مصر منشور مرفق بصورة تحمل تصريحاً منسوباً لرئيس الوزراء مصطفى مدبولي يتوعّد بملاحقة من يسيء للرئيس عبد الفتاح السيسي على موقع «فيسبوك». لكنّ هذا الادعاء غير صحيح، والتصريح ملفّق.

كثيراً ما تروج منشورات على مواقع التواصل الاجتماعي لعشبة أو نبتة يُقال إنّها قادرة على القضاء على الخلايا السرطانية. آخر تلك المنشورات ادعى أنّ خلاصة الهندباء البرّيّة قادرة على القضاء على الخلايا السرطانيّة خلال 48 ساعة.

بعدما وجهت أندية كرة القدم الإنكليزية شكاوى لمنصات التواصل الاجتماعي من دون أن تلقى التجاوب المنشود، أطلقت حملة مقاطعة مدتها أربعة أيام، احتجاجاً على العنصرية والإساءات التي يواجهها اللاعبون

الرياضة الإنكليزية تقاطع منصات التواصل الاجتماعي

ماجدولين الشمّوري

انضم «الاتحاد الأوروبي لكرة القدم» (يويفا) و«الاتحاد الدولي لكرة القدم» (فيفا) و«الاتحاد الدولي للتنس» وأندية الكريكت والرغبي الإنكليزية واتحاد التنس البريطاني إلى لاعبين ورياضيين وهيئات رياضية بريطانية في حملة مقاطعة لوسائل التواصل الاجتماعي مدتها أربعة أيام، للاحتجاج على الإساءة عبر شبكة الإنترنت.

بدأ الصمت على وسائل التواصل الاجتماعي عصر الجمعة، ويستمر حتى مساء الإثنين المقبل، ويشمل مباريات ينظمها «يويفا» اليوم الأحد في نصف نهائيات دوري الأبطال النسائي. كما انضم دوق كامبريدج، الأمير ويليام، إلى حملة المقاطعة، علماً أنه رئيس «اتحاد كرة القدم».

وانضم القسم الرياضي في صحيفة «ذا غارديان البريطانية» ونظيره في شبكة «سكاي نيوز» إلى الحملة. أما «هيئة الإذاعة البريطانية» (بي بي سي) فأعلنت أنها لن تشارك، لكنها «ستواصل العمل بجد، وعلناً، للتصدي لإساءة استخدام وسائل التواصل الاجتماعي وكشف العنصرية ومواجهتها».

كما أكدت «فورمولا 1» أنها «ملتزمة بالكامل بمكافحة أي شكل من أشكال التمييز عبر الإنترنت أو غير ذلك»، و«تدعم» الهيئات الرياضية والرياضيين المشاركين في المقاطعة. وفهم من بيانها أنها لن تنضم إلى المقاطعة، لأنها لا تواجه نفس الإساءات عبر منصات التواصل الاجتماعي. لكن العديد من سائقي «فورمولا 1» يشاركون في هذه الحركة الاحتجاجية، وبينهم بطل العالم سبع مرات لويس هاميلتون.

كان رئيس «الاتحاد الأوروبي لكرة القدم»، الكسندر تشيفرين، وجّه خطاباً أمام الاتحادات المكونة من 55 عضواً، الأسبوع الماضي، لحث المنخرطين في كرة القدم الأوروبية على تقديم شكاوى رسمية بشأن «الرسائل أو التغريدات غير المقبولة». وقال تشيفرين، في بلدة مونترو السويسرية، «اكتفينا من هؤلاء الجبناء الذين يختبئون خلف مجهوليتهم لبث أيديولوجياتهم المسمومة».

وأصدر «الدوري الإنكليزي الممتاز» بياناً قبل أيام، قال فيه إنّه لن يتوقف عن مواجهة الشركات المالكة لمنصات التواصل الاجتماعي «إلى أن تزال الانتهاكات التمييزية عبر الإنترنت من لعبتنا ومن المجتمع». وأضاف البيان: «نعلم أن المقاطعة وحدها لن تحل المسألة، لذا سنواصل اتخاذ خطوات استباقية للدعوة إلى التغيير».

ونشر عدد من اللاعبين بياناً قبل وقت قصير من بدء الاحتجاج، في حين غيرت أندية كرة القدم أيقوناتها على منصة «تويتر» إلى نسخة داكنة من شعارها. في 8 إبريل/نيسان أعلن نادي «سوانزي سيتي» ولاعبوه مقاطعة منصات «فيسبوك» و«إنستغرام» و«تويتر» و«لينكد إن» و«تيك توك» و«يوتيوب» و«سناب شات»، لمدة 7 أيام، بسبب الإساءات العنصرية المرسلة عبرها. وكتب النادي إلى الرئيس التنفيذي لشركة «تويتر» جاك دورسي ونظيره في «فيسبوك» مارك زكربيرغ، للمطالبة بمزيد من الإجراءات الشرطية الصارمة والعقوبات لمن ينشرون رسائل عنصرية. وقال حينها كابتن «سوانزي سيتي» مات غرايمز: «ثلاثة من فريقنا تعرضوا لإساءات عنصرية في الأسابيع الأخيرة، وكفريق ونادٍ، أردنا اتخاذ هذا الموقف، لأننا ندعو مرة أخرى أولئك الذين هم في طليعة شركات التواصل الاجتماعي إلى تنفيذ التغيير المطلوب الآن وفي المستقبل». وأضاف غرايمز: «أجد أنه من المذهل أننا ما زلنا نتحدث عن العنصرية وانتهاكات من هذا النوع. نحن ندرك تماماً الضغوط في عالم كرة القدم على هذا المستوى، لكن لا ينبغي الاستهانة بالإساءات وبتأثيرها على شخص ما».

انضم حينها «رينجرز»، بطل «دوري اسكتلندا الممتاز»، و«برمنغهام سيتي» إلى «سوانزي سيتي» في مقاطعة منصات التواصل الاجتماعي لأسبوع.

> مانشستر يونايتد: ارتفاع نسبته 350% في الإساءات ضد لاعبينا

بعد تعرض لاعبين لإساءات عنصرية عبر الإنترنت. كما دعا مدرب «وست بروميتش البيون» المنافس في «الدوري الإنكليزي الممتاز» لكرة القدم، سام الأردايس، أندية القمة في إنكلترا كلها إلى المقاطعة. وقال الأردايس «بالنسبة لي هذا سيكون السبيل الوحيد لأي تغيير محتمل».

في مارس/آذار الماضي، أغلق مهاجم منتخب فرنسا وأرسنال السابق، تييري هنري، حساباته على وسائل التواصل الاجتماعي، احتجاجاً على تقاعس الشركات المسؤولة عن هذه المواقع في معاقبة المسؤولين عن رسائل العنصرية والتهديد والكراهية. وفي فبراير/شباط الماضي، تحدث حارس أرسنال، بيرند لينو، عن تجربته الشخصية مع الإساءات التي يتعرض لها لاعبون عبر الإنترنت، قائلاً إن متابعاً طلب منه الانتحار مثل مواطنه حارس ألمانيا السابق روبرت إنكه، مما جعله يبتعد عن وسائل التواصل الاجتماعي. انتحر إنكه حارس برشلونة وبنفيكا وهانوفر السابق في 2009، بالقفز أمام قطار سريع، جراء معاناته لسنوات طويلة من الاكتئاب.

وقال لينو (28 عاماً) لشبكة «سكاي سبورتس» حينها: «أديت مباراة شديدة السوء، وبعدها أرسل لي متابع على وسائل التواصل الاجتماعي رسالة تقول افعلها مثل إنكه». وأضاف: «منذ وصلتني هذه الرسالة تيقنت من وجود الكثير من الحمقى على وسائل التواصل الاجتماعي. لهذا السبب لا أطالع وسائل التواصل الاجتماعي حتى لو أديت مباراة جيدة. لا أحتاج لهذا الأمر. تهدر وقتي ولا تفيدني».

خلال الشهر نفسه، حددت بعض الهيئات الإدارية لكرة القدم التغييرات التي ترغب فيها، في رسالة إلى «فيسبوك» و«تويتر». وهددت حكومة المملكة المتحدة بفرض «غرامات باهظة» على منصات التواصل الاجتماعي، قد تصل قيمتها إلى مليارات الجنيهات الاسترليني، إذا فشلت في التصدي للانتهاكات.

قبل عامين، شارك عدد من لاعبي كرة القدم في حملة عبر وسم #Enough (كفى)، لمقاطعة منصات التواصل الاجتماعي مدة 24 ساعة، احتجاجاً على الإساءات. لكن اللاعبين، من مختلف الرياضات، لا يزالون يتعرضون للإساءات والعنصرية، إلى درجة دفعت بعض الأندية إلى اللجوء إلى الشرطة. ووجد تحقيق أجرته «رابطة اللاعبين المحترفين» 56 منشوراً مسيئاً عبر «تويتر» في نوفمبر/تشرين الثاني الماضي. نبّهت الرابطة إدارة «تويتر» إلى هذه التغريدات، لكن 31 منها لا تزال متاحة.

وأول من أمس الجمعة، كشف نادي «مانشستر يونايتد» أنه رصد ارتفاعاً بنسبة 350 في المائة في الإساءات الموجهة ضد لاعبيه، مبيناً أن 3300 منشور استهدفهم بين سبتمبر/أيلول عام 2019 وفبراير/شباط عام 2021. ووجد أن 86 في المائة من هذه المنشورات كانت عنصرية، و8 في المائة معادية للمثليين أو العابرين جنسياً.

من جهة ثانية، شددت «فيسبوك» التي تملك منصة «إنستغرام» على التزامها بمكافحة الإساءات عبر منصاتها. وأعلنت «إنستغرام» التي تضم أكثر من مليار مستخدم، الأسبوع الماضي، عن أداة جديدة تمكّن المستخدمين من تنقية الرسائل الواردة من العبارات المسيئة، وذلك في بريطانيا وفرنسا وأيرلندا وألمانيا وأستراليا ونيوزيلندا وكندا. وقالت المسؤولة عن السياسات العامة في «إنستغرام»، كلوتيلد بريند، لوكالة «فرانس برس» إن «بعض الشخصيات العامة، كلاعبي كرة القدم، تعرضت لعبارات مسيئة عبر الرسائل المباشرة في هذه الدول».

وأصدرت شركة «تويتر» بياناً مطولاً في فبراير/شباط الماضي، أكدت فيه «التزامها بضمان محادثة كروية آمنة للجماهير واللاعبين» عبر منصتها، مشيرة إلى أنها حذفت أكثر من 7 آلاف تغريدة متعلقة بكرة القدم في المملكة المتحدة، لانتهاكها قواعدها.

بدأت المقاطعة عصر الجمعة وتستمر حتى الاثنين (فرانس غريميت/فرانس برس)

الشركات تدعم

قاطعت شركة «أديداس» التي تصنع أطقم أكثر من ثلث مجموعات «الدوري الإنكليزي الممتاز»، وبينها «مانشستر يونايتد» و«أرسنال» و«ليستر»، نشر الإعلانات عبر منصات التواصل الاجتماعي، خلال نهاية الأسبوع الحالي. وسيدعم «باركليز»، الراعي الرئيسي لـ«الدوري العالمي لركوب الأمواج» والمصرف الرسمي لـ«الدوري الإنكليزي الممتاز»، منصات «فيسبوك» و«تويتر» و«إنستغرام»، خلال الفترة نفسها. «بدوايزر» التي ترعى فريق إنكلترا انضمت أيضاً إلى حملة المقاطعة، إضافة إلى متجر «كازو» لبيع السيارات بالتجزئة عبر الإنترنت.

يُذكر أن هذه ليست المرة الأولى التي تواجه فيها منصات التواصل الاجتماعي، وتحديداً «فيسبوك»، حملة مقاطعة واسعة، فخلال الصيف الماضي نظمت جماعات داعمة للحقوق المدنية مقاطعة إعلانية واسعة، في محاولة للضغط على المجموعة العملاقة للتحرك إزاء خطاب الكراهية.

كانت شركات «نورث فيس» و«آر إي آي» و«باتاغونيا» تعهدت بعدم الدفع لنشر إعلانات على منصات «فيسبوك» في يوليو/تموز الماضي، للمشاركة في حملة «أوقفوا التربح من الكراهية» التي أطلقتها مجموعات حقوقية، بينها «رابطة مكافحة التشهير» و«لون التغيير» و«الرابطة الوطنية لتقدم الأشخاص الملونين». وانضم إلى التعهد موقع العمل المستقل «أبوورك» وشركة «موزيلا». وتوسعت الحملة لتشمل معلنين كباراً، بعدما أعلنت «شركة فيرايزون للاتصالات» أنها ستعلق إعلاناتها على موقع «فيسبوك» وتطبيق «إنستغرام» الذي تملكه الشركة نفسها.

دراما

رغم الجهود المبذولة على مستوى الصورة والتقنية في مسلسل «كلنا مغاربة» للمخرجة صفاء بركة، إلا أنّ العمل فشل في مهمته الأولى: أن يكون كوميدياً

كلنا مغاربة

وجوه مألوفة تبتذل روح الكوميديا

الدار البيضاء ـ **أشرف الحساني**

في عملها الهزلي الجديد «كلنا مغاربة» (2021) الذي بدأ عرضه مع بداية شهر رمضان، تحرص المخرجة المغربيّة الواعدة صفاء بركة على الدخول في اللعبة التلفزيونية من خلال جعل الترفيه في مقدّمة برنامجها الفني. لجوء المخرجة إلى وجوه تلفزيونية مألوفة، جعل صورها مبتذلة وهشّة ولا ترتكز على عملية الخلق والإبداع، رغم المجهود الذي يتبدّى داخل بعض الحلقات على مستوى التصوير واللعب بجماليّات الفضاء والألوان الطبيعية وانعكاسها على مفهوم الصورة.

لكن ذلك لا يكفي حتى يكون العمل متوفّرًا على جميع الشروط الفنيّة والجماليّة، التي تجعل منه عملاً تلفزيونياً رصيناً وناجحاً بمقادير بصريّة صالحة للمشاهدة والاستمتاع. مع العلم أنّ لا جديد بصريًا تقدمه صفاء بركة في مثل هذه الأعمال الكوميدية التي أضحت غير مستساغة من فرط التكرار، لا سيما خلال شهر رمضان، حيث تتكاثر وتقفز على سطح الشاشة الصغيرة.

وكأنّ المغاربة حققوا كل شيء في ما يتصّل بحقوقهم المهدورة حتى يجدوا وقتاً كافياً للجلوس أمام الشاشة في بيوتهم، كي يشاهدوا هذه البرامج السخيفة والساخرة من حياتهم. ويجد المشاهد نفسه أمام نفس الوجوه الفنية، كأن لا شيء يتغيّر فيها على المستوى الفني، باستثناء حياتهم الخاصة التي تزداد جمالاً وراحة من فرط عائدات هذه البرامج. وعجزت هذه التجارب «المخضرمة» التي تراهن عليها صفاء بركة عن نقل المُشاهد إلى عوالم فنية أخرى من خلال قوّة الأداء، حتى يستطيع المشاهد تحقيق متعة بصرية تنقله من واقعه العيني الرتيب المنكوب سياسياً واجتماعياً.

إشهار الرداءة

ولأن التلفزيون المغربي يعمل بشكلٍ يوميّ على إمطار المشاهد بهذه الرداءة عن طريق الإشهار، فإنّ المغاربة يجدون أنفسهم مجبرين على تلقّي هذه الأعمال في صمت، لأنّ لا بديل لها فنّياً، رغم ما يدّعيه أعيان هذا الجهاز البصري من «قفزات» نوعية، خَرَجوا بتباهون بها قبل أيام على مواقع إلكترونية مرتبكة، أمام عائلات كثيرة من المجتمع تفضّل مشاهدة هذا الإنتاج المحلي، حتى وإنْ كان هزيلاً. فالمُثير للدهشة والغبن، هو أنّ أغلب المشاهدين في المغرب، لا يحبّون هذا التشويه البصري طيلة رمضان، لكنّه في الوقت نفسه يحصد أرقاماً قياسية وفي مدّة قصيرة.

> السيناريو هو أساس الصورة في العمل الفني لأنه يصنع جمالياته

حضور التقنية وغياب الدور

وفي الوقت الذي يلمس المشاهد أنّ ثمّة إبداعاً حاضراً بقوّة في ثنايا الشكل البصري، يتأكّد مع توالي الحلقات، فإنّ ذلك يعود بالأساس إلى جماليّات التقنية ومؤثراتها وما تلعبه من توليف للمشاهد واللعب بها بصرياً في غياب كلّي للدور الذي يمكن أنْ يلعبه المخرج للتحكم في مستوى أداء الممثل والدفع به إلى الدخول في مرحلة الإبداع الحقيقي، عوض الوقوف عند سياج التعبير المباشر والعادي. هذا لا يتوقف عند «كلنا مغاربة» وإنما حاصلٌ في أعمال كثيرة أنجزتها أسماء واعدة بدرجات مختلفة ومتباينة من المعالجة الفنية ومدى تواشجها مع الواقع، فقد برهنت هذه الوجوه الجديدة على قدرات عالية على مستوى الكتابة الثانية (الصورة) أما الأولى (السيناريو) فتظلّ في نظر الكثير من النقاد عبارة عن مادة معطوبة تسخر من ذاتها أولاً، قبل أنْ تُعرّف أو تُخوّل لنفسها تقديم مادة كوميدية داخل تلفزيون عمومي. إنّ السيناريو هو أساس الصورة وليس العكس، فهو عمودها الفقري الذي يصنع جماليّاتها وتُخيّلها ويمنحها نفساً عميقاً بالتحوّلات السياسية والاجتماعية، حتى تسارع في التقاط أجمل الصور المؤثّرة داخل تلك السياقات. أما أداء الممثّل، فيبقى قيمة مضافة إلى عنصر الصورة، من خلال ما يمارسه من سحر على مستوى مختلف الحركات الجسدية، بحيث يخرجها من جمودها التقني ويجعلها حيّة وقريبة من طبيعة الحياة اليومية. هذا ويبقى الوجه المألوف في المغرب لا يُضحك، لأنّه يكرّر نفسه عن طريق تعبيرات الجسد رغبةً منه في إضحاك الناس، لكنّه سرعان ما يُثير سخرية الناس منه، فيتحوّل هو نفسه إلى مادة للضحك وليس العمل الفني.

افتقار إلى المادة الأصلية

في «كلنا مغاربة» لم تخرج صفاء بركة من الاستناد إلى وجوهها المألوفة، حتى ترفع ضمنياً منسوب المشاهدة وستقف «نضارة» عملها الكوميدي المعطوب كتابةً منذ حلقاته الأولى، بسبب افتقاره إلى المادة الأصلية. فهو عملٌ «كوميدي» بدون مادة، أي إنّ مفهوم السيناريو غير موجود، وكل حواراته تحتكم إلى «الشفاهة» وإلى المحكي المغربي العادي، وكأنّ جميع أفراد طاقم العمل لم يفعلوا شيئاً سوى أنهم شغّلوا الكاميرا وجعلوا الممثلين يتحاورون فيها بينهم، على أساس أنّه عملٌ كوميدي. هذا الأمر، جعل الكثير من الناس يستغربون الطريقة التي من خلالها يتم تقييم مثل هذه السيناريوهات وكيف تستطيع الحصول على الدعم والموافقة والإنتاج، أليس الأفضل أنْ يتم التدقيق قبل منح الموافقة؟ أم أنّ الوجوه الترفيهية المألوفة، هي السرّ الخفيّ، خاصّة وأنّها باتت بمثابة جواز مرور من أجل استقطاب الجمهور والتأثير في التلفزيون الرسمي للحصول على موافقة المشروع، على أساس خبراتٍ كاذبة ومصطنعة؟ هذا الأخير في هذه الحالة، مجرّد رأسمال مادي، يتمّ عبره الاستثمار في المخيّلة والذوق، وليس عنصراً بشرياً، يجب التفكير فيه بعناية وفي ذكائه المتجدد والنبيه، بحكم ما يعاينه سنوياً في مسلسلات عربية.

تشارك دنيا بوطازوت في بطولة العمل (فيسبوك)

تجاوز الماضي

المشهد الفني المغربي تغيّر كثيراً في السنوات الماضيّة، وتجاوز الطرائف السابقة في التعبيرات الكوميديّة، أي العيش على «امجاد» الاجداد في هذا السياق، لم تعد السخافات القديمة المتوارثة مضحكة بالنسبة الى المشاهد المغربي، خصوصا في ظل العديد من التجارب الفنية الشابة، والتي نجحت بفيديوهاتها القصيرة على «يوتيوب» بنحت مسارها بكل براعة وباسلوب كوميدي ساخر قريب من واقع الناس وسوريالية بلدهم. (الصورة من «كلنا مغاربة»)

رصد

«مارفل أفينجرز» اللعبة: الإرهاب بمواجهة الأبطال الخارقين

عمّار فراس

طال الانتظار قبل صدور لعبة «مارفل أفينجرز» marvel's avengers، التي يمكن اعتبارها استمراراً للمرحلة الرابعة من عالم «مارفل» السينمائي. اللعبة التي أصبحت متوافرة على منصة اللعب PS5، تلبي رغبتنا في اكتشاف مهارات شخصياتنا المفضلة «هالك» و«آيرون مان» و«كابتن أميركا» و«ثور» و«الأرملة السوداء»، وغيرها من الشخصيات الجديدة، وذلك في عالم تهدد فيه منظمة تقنية - إرهابية الأبطال الخارقين وتحاول إبادتهم، باستخدام جيش من الرجال الآليين والبشر المعدلين جينياً.

تبدأ اللعبة باحتفال بالأبطال الخارقين. حدث يحتفي بما قدموه للعالم، برافقه إعلان عن اختراع جديد سيوفر الطاقة وينقذ الكوكب. وتبدأ اللعبة بشخصية كاملا خان، التي نكتشف معها الاحتفال، وما تجابهه من عنصرية كونها ابنة مهاجر ولا يمكن لها أن تكون معجبة بكابتن أميركا ناهيك عن أن تكون واحدة من الأفينجرز. يتعرض الحفل للهجوم، ويموت «كابتن أميركا» ويتبعثر الأبطال الخارقون في أنحاء أميركا، وتصبح مهمة «خان» جمعهم، لإطلاعهم على ما تعرفه وكشف حقيقة مفادها أن «كابتن أميركا» لم يمت، بل هو محتجز، وعليهم العمل معاً من أجل إنقاذه، ثم إنقاذ العالم من الشر الذي ينتظره، المتمثل بالهيمنة الكلية على أجساد الناس.

تتيح اللعبة خيارات تعدد اللاعبين، والمهمات المنفصلة إلى جانب المهمة الرئيسيّة، كل ذلك بينما يتطور الأبطال الخارقون أمامنا. فكلما لعبنا أكثر، ازدادت قدراتهم القتالية، وظهرت حركات وهجمات جديدة مستوحاة من عالم «الكوميكس»، ناهيك عن القدرة على تغيير أزيائهم، وجمع القصص المصوّرة التي يمكن الاطلاع عليها خارج زمن اللعب. ما يثير الإحباط في اللعبة، هو التشابه والتكرار، فبعد عدة ساعات من اللعب تصبح «المهام» متشابهة، بل ويتكرر «الأعداء» ذاتهم الذين نقاتلهم، حد الملل، وحتى لو اخترنا شخصية مختلفة للعب، لا تتغير فضاءات القتال، لنجد أنفسنا نكرر ما سبق، بالرغم من تدفق الحكاية. ولا يختلف الأمر، سواء كنا نلعب كفريق أو كشخص منفرد دون أي اتصال بالإنترنت. كل هذا السلبيات لا تعني أن اللعبة مملة، فمتعة اكتشاف المدن والفضاءات باستخدام أبطالنا المفضلين لا يمكن تجاهلها، خصوصاً أن كل واحد منهم يختلف كلياً عن الآخر، فتحليق «آيرون مان» ومتعة التسارع في الجو، تختلف عن نشوة التحطيم التي يمارسها «هالك»، والتي يمكن أن تمتد لساعات إن كان الواحد منّا من محبي البطل الأخضر.

> متعة اكتشاف المدن والفضاءات مع أبطالنا المفضلين لا يمكن تجاهلها

لكن غياب أي أفق للتغير في الأعداء وتكرارهم يشتتان قدرتنا على الانغماس في اللعبة، ناهيك عن أن العالم الجديد الذي تدور ضمنه الحكاية يفترض منّا أن نتابع كل المقاطع السينمائية في اللعبة. فهي ليست محاكاة للأفلام الشهيرة أو سلسلة الكتب المصورة، بل مغامرات جديدة، لم نألفها من قبل، ما يحول تجربة اللعب إلى مجرد «تقطيع» للوقت في سبيل اكتشاف ما سيحصل لاحقاً، أي تغلب الرغبة بالحكاية على الرغبة باللعب، وهو بالضبط ما يخلق الملل، كما علق الكثيرون ممن جربوا اللعبة.

أكثر ما يثير الاهتمام في اللعبة هو حكاية «خان» نفسها، فنحن مثلها محبون لـ«الأفينجرز» ومعجبون بهم، وفجأة نجد أنفسنا بينهم، وننعاون معهم لإنقاذ العالم، فاللعبة تخاطب الحالمين والمعجبين وفي الوقت ذاته توظف الصوابيّة السياسيّة، فلا أعداء سوى الروبوتات، وبطلة الحكاية من أقلية مهاجرة. أما من اتهموا بالإرهابيين فهم مغسولو الدماغ، إذ لا نقاتلهم، أي من النادر أن نقاتل «بشراً» في اللعبة، بل علينا إيجاد حل لمشكلاتهم والاستفادة من قواهم، ما يجعل اللعبة صالحة لـ«الجميع»، لا مبالغة في التحطيم ولا العنف، لا حكاية يرفع لها الحاجبان. كل ما نراه مصمم لكي يكون مصيباً وصالحاً لكل أفراد الأسرة وهو ما يهدد اللعب نفسه، القائم على المخيلة وبناء عوالم بديلة لا ننتظر منها أن تكون أخلاقية أو مصيبة، بل أن تكون مسليّة إلى أقصى حدّ.

تبدأ اللعبة باحتفال بالأبطال الخارقين، حدث يحتفي بما قدموه للعالم (Getty)

أبوصفية: لم أكن يوماً بأنني سأتحول من مستمع إلى مقدم البرنامج الإذاعي الذي كنت أتابعه بشغف (العربي الجديد)

إضاءة

سيارة FM: سائق على الأثير

عمّان ـ **محمود الخطيب**

يتخذ المذيع محمد أبوصفية من المايكروفون صديقاً، يرافقه في رحلته الإذاعية اليومية لإنصاف أبناء مهنته الأصلية ومتابعة مشاكلهم واحتياجاتهم، ووضعها أمام المسؤولين لحلها وتخفيف الضرر أمام زملائه العاملين في مهنة السياقة.

وأبوصفية رجل خمسيني، يمتلك من الثقافة والمعرفة الكثير على الرغم من أنه لم يكمل تعليمه، إلا أنّ ذهنه يتفتق عن ذاكرة قوية تحفظ قوانين وأنظمة وتشريعات وضعتها الحكومة الأردنية لتنظيم عمل سائقي النقل العام في مختلف أرجاء البلاد، فهو يحفظها صماً ويتابع تعديلاتها ويناقش مع المسؤولين صوابية قراراتهم ومدى ملائمتها لأوضاع السائقين، والقدرة على تطبيقها.

أصل الفكرة

يروي أبوصفية حكايته بالقول: «لم أتخيل يوماً بأنني سأتحول من مستمع إلى مقدم البرنامج الإذاعي الذي كنت أتابعه بشغف. كنت أعمل سائقاً على تكسي عمومي، ولأنني مغرم بعمل الإعلام كنت أتابع البرامج الإذاعية عبر محطات الراديو، فلفت انتباهي برنامج (سيارة FM) الذي يُعنى بالسيارات بشكل عام ويناقش مشاكل السائقين وكان يبث مرة أسبوعياً عبر (راديو البلد)، فصرت من أصدقاء البرنامج والمتصلين الدائمين مع مقدمه محمد شما، ونشأت فيما بعد علاقة طيبة مع أسرة الراديو الذين دعوني لزيارتهم، وبقيت العلاقة مستمرة حتى عرض عليّ عام 2017، الكاتب والباحث داوود كتّاب رئيس مجلس إدارة الراديو، فكرة تقديم البرنامج بعد تحويله من ساعة أسبوعية إلى برنامج يومي، وهو ما أقدمه حالياً إلى جانب فريق مهتم بقضايا السائقين وهم خالدة العطاري وسلمان أبو عذية ونبيل القيسي».

دعم الأفكار الطازجة

لم يتردد كتّاب في إسناد مهمة تقديم برنامج «سيارة FM» إلى أبوصفية، منطلقاً من قناعته بأنه داعم رئيسي للأفكار الجديدة والطازجة وغير المألوفة، ويضيف: «لن نجد دراية وخبرة في أوضاع السائقين ومشاكلهم إلا شخص يمارس مهنتهم، ولأن محمد أبوصفية كان سائقاً مختلفاً وعميق الثقافة ولديه الاطلاع على القوانين والاستعداد لمساعدة زملائه، جاءت فكرة إسناد تقديم البرنامج له، وقمنا في شبكة الإعلام المجتمعي بتدريبه فنياً وتقنياً، حتى ظهر مذيعاً على أثير الراديو مع فريق عمله، ولغاية اليوم حقق البرنامج العديد من الإنجازات التي تحسب لقطاع كبير ومهم ومؤثر في الأردن، وهو قطاع النقل العام، حتى صارت بقية الإذاعات المنافسة تقلدنا في سنة حميدة، عبر تخصيص برامج مشابهة».

> الهدف من البرنامج هو خدمة قطاع النقل من سائقين ومواطنين

لا حد للخدمة

يقول أبوصفية إن البرنامج مستمر في التوسع بالمواضيع التي يناقشها، لتشمل شركات النقل التجاري والأهلي والجامعي والسياحي، شارحاً: «الهدف هو خدمة قطاع النقل، من سائقين ومواطنين، ولهذا السبب خصصنا حلقة أسبوعية نقدمها من الميدان، نسعى فيها لحل المشاكل العالقة مرورياً وخدمياً، حتى أننا في بعض الحلقات سلطنا الضوء على حالة الطرق، ومدى مواءمتها لسير السيارات عليها، كما ناقشنا مع هيئة تنظيم قطاع النقل، تأثير جائحة كورونا على السائقين، وأؤكد أن البرنامج ساهم في حل معظم القضايا العالقة التي يعاني منها قطاع النقل». ويخرج برنامج «سيارة FM» من رتابة الروتين، باعتماده على التواصل المباشر بين المواطن والمسؤول، يضيف أبوصفية: «هدفنا حل المشكلات لا استمراريتها، وتنبيه المواطنين لحقوقهم، وذلك نقدم خلال وقت البرنامج، فقرات توعوية وإرشادية تتعلق بالقوانين».

مسلسل

«الكندوش»... البيئة الشامية في قالب رخو

يضم مسلسل «الكندوش» مجموعة من الفنانين السوريين الذي عادوا للعمل بعد غياب طويل عن التمثيل، مثل سامية الجزائري وشقيقتها صباح الجزائري

عدنان حمدان

راهن الفنان السوري، حسام تحسين بيك، على نص مسلسله الأول «الكندوش»، وعانى عدة سنوات حتى عثر على فرصة جيدة لإنتاجه، ساعده في ذلك الفنان أيمن رضا وعبر شركة إنتاج جديدة تحمل اسم «MB» لرجل أعمال يدعى ماهر البرغلي.

وكعادة شركات الإنتاج الجديدة في سورية التي تفتتح بين يوم وآخر، أغدق البرغلي ميزانية عالية على العمل الذي تمكن من إقناع عدد من الفنانين الغائبين عن الدراما السورية بالعودة للعمل معاً ضمن توليفة تضم كلاً من أيمن زيدان وسامية الجزائري وشقيقتها صباح، وشكران مرتجى وسلاف فواخرجي وكندة حنا وفايز قزق.

في حين رجح متابعون أن يكون رضا المنتج المنفّذ للشركة اعتمد على علاقاته الشخصية مع الفنانين لإقناعهم بالنص، والذي تولى المخرج سمير حسين تنفيذه على مدار جزأين بتكلفة قيل إنّها وصلت إلى ملياري ليرة سورية. ومع بداية التسويق، أطلقت الشركة المنتجة حملة إعلامية ضخمة شملت لوحات طرقية في شوارع العاصمة دمشق، لتجد الحملة استهجان صحافيين سوريين استغربوا من شكل الوعاء الذي ملأ اللوحات حيث بدا مشابهاً لحاوية النفايات. ولكنّ رغم ذلك تمكنت الشركة من تسويق المسلسل في عدة قنوات فضائية منها غابت عنها الأعمال السورية لسنوات، وهذا ما دفع متابعي مواقع التواصل الاجتماعي إلى التفاؤل نسبياً بتقديم عمل شامي مختلف، خاصةً أنّ تحسين بيك دافع عن عمله واصفاً إياه بـ«الأصدق». وهذا ما لم يتحقق حين بدأ عرض المسلسل، إذ خابت آمال المشاهدين من حالة التشويق الغائبة بشكل كلّي عن العمل، وتحول الحلقات إلى سرد مكرر لحوارات لا تحمل خصوصية أو تمايزاً من ناحية الصفات الجسدية أو النفسية.

رافقَ ذلك توفر مشاهد طويلة للغاية وغياب الإيقاع المرافق للأحداث الدرامية، إذ بدأت الحلقة الأولى بسارق يمر على سطح منزل «عزمي بيك» وتتالت الحلقات العشر الأولى في البحث عن السارق دونَ أي تطور مشجّع قدّ يعمل على زيادة التشويق. كما تحول الفنّانون المشاركون في المسلسل إلى البحث عن أداء فردي للإقناع في ظل الهفوات المتواجدة في النص، فجاءت ثنائية أيمن رضا وحسام تحسين بيك مكررة تتقاطع بشكل واضح مع شخصيات المسرح السوري الشهيرة «كراكوز» و«عواط».

ورغم الانتظار الكبير لعودة الفنانة القديرة سامية الجزائري بدور كوميدي، إلا أنّ الثنائية مع ابنتها في المسلسل شكران مرتجى لم تحمل جديداً يقارن بما سبق وقدمتاه معاً في عدة أعمال تلفزيونية أثيرة لدى المشاهدين. الفنان أيمن زيدان بدوره لم يحظ بدور مختلف يصدّره في طليعة نجوم البيئة الشامية بحضور عدد كبير من زملائه في إنتاجات هذا الموسم، وهكذا حال صباح الجزائري والتي لم تتخط بعد الصورة الشهيرة لشخصية «سعاد خانوم» في مسلسل «باب الحارة» على مدى تسعة أجزاء. يحسب للمسلسل بالمقابل الابتعاد عن الحشو في طرح الشعارات، والاكتفاء بنماذج بسيطة من الحارة الشعبية عبر مجموعة من المهن التقليدية والحرف الغائبة عن مسلسلات البيئة الشامية. ليكون «الكندوش» عملاً أثار الكثير من الجدل قبل عرضه، ولم يفلح في كسر الصورة النمطية لمسلسلات البيئة الشامية في حالتها الاستهلاكية المنفّرة لشريحة واسعة من الجمهور.

تشارك الممثلة السورية كندة حنا في بطولة المسلسل (فيسبوك)

قراءة

من هو المجنون؟

آرتو مدافعاً عن فان غوخ ضد الطبّ النفسي

في كتابه الذي صدرت ترجمته العربية مؤخراً يرى آرتو أنّ المجنون الحقيقي ليس فان غوخ بل العالم. العالم هو المريض وليس الفنان الهولندي، ومعه آرتو بالطبع

عباس بيضون

المصوّر فان غوخ الذي مات منتحراً، دار قبل أن يسدّد رصاصة إلى قلبه، على مصحات نفسية. أنطونان آرتو، السوريالي المنشق الشاعر ومخترع مسرح القسوة، سلخ قسماً من حياته في مصحات نفسية أيضاً. بين الرجلين أكثر من وجه شبه، بل بينهما ما أشعر الثاني بتطابق. هكذا عندما كتب آرتو، قبيل وفاته بشهور، عن فان غوخ كتابه «منتحر المجتمع» كان يكتب تقريباً عن نفسه.
اللغة المتفجرة التي كتب بها كانت أقرب إلى غليانه الداخلي، وإلى ما يضطرم في نفسه. لغة كانت تشطح وتتوغل لتعثر على آرتو في فان غوخ. هذه اللغة المتفجرة، التي كان المترجم في موازاتها، هي كاتبها بالدرجة الأولى، ونكاد نقول إنّها ليست لغة فان غوخ، إذا عدنا إلى رسائله إلى أخيه ثيو، بل هي ليست لغته إذا عدنا إلى فنّه.
في فن فان غوخ، نجد عصابيته متركزة في نوع من الهدوء الرقراق، بل في نظرة ذات تركيز، هو من العمق والسلام والإيقاع، بحيث نجد النفس فيه سيّالة منغمة، وتنفذ إلى داخل موزون. لا يتقاطع أسلوب آرتو مع فن فان غوخ، مع ذلك، فإنّ حاجة آرتو ليجد فان غوخ، إنّما هي بالدرجة الأولى دفاع ذاتي. لذا لا نعجب حين نجد أنّ ما بين الرجلين من دوران على المصحات، ما بينهما من شبهة جنون، يرفعه آرتو عن نفسه وعن فان غوخ ويرميه على أطبائه وعلى المصح وعلى الطبّ النفسي عامة. ما بينهما من وصمة تلبستهما هما الاثنين، هي ما يتوزّع الكتاب وما يجمعه. آرتو هو غالباً قريب من ذلك، ولا يلبث في نهاية كلّ مقطع وكلّ فصل أن يستعيده وينفذ إليه.
لن نبتعد، من العبارة الأولى في الكتاب نقع على ذلك «نستطيع أن نتحدث عن الصحة العقلية الجيدة لفان غوخ الذي، لم يشوِ طوال حياته إلاّ يداً واحدة، وما عدا ذلك، فَهو لم يقدم إلا على صلم أذُنه اليسرى» هذه العبارة تستهل ترجمة عيسى مخلوف (منشورات الرافدين، 2021) التي حاولت أن توازي بنجاح التشظي والتمزّق والطابع الهذياني للغة آرتو. العبارة مع ذلك دفاع تهكّمي عن فان غوخ، بل هي نعي ساخر للإنسان، حين يكون شوي اليد وصلم الأذن علامتين على الصحة العقلية. حجة آرتو في ذلك أنّ المجنون الحقيقي ليس فان غوخ لكنّه العالم «لأنّ الذي خرج عن السياق الطبيعي، ليس هو الإنسان، بل العالم». العالم هو المريض وكذلك المجتمع، وليس فان غوخ، ومعه آرتو بالطبع، سوى البصيرة النافذة التي اخترع الطبّ النفسي ضدها «مجتمع مريض للدفاع عن نفسه، ضد بصائر نافذة: أزعجته قدرتها الفائقة على الحدس وبعد النظر». أمثال فان غوخ، وآرتو، وجيرار دو نيرفال، الذي يسميه آرتو، ليسوا مجانين، لقد اتهموا بذلك لضرب «صدقية مسائل أساسية» كانوا يستعدون للإفصاح عنها. أعمال فان غوخ الفنية اتهام للمؤسسات والمجتمع، بل للطبيعة نفسها، لكنّ الطب «الذي غدا جثة قديمة غير صالحة للاستعمال» يعلن أنّ فان غوخ مجنون.
الطبّ النفسي هو المريض الذي لا يعود سوى «حجرة لغيلان هي نفسها مصابة». ليس المريض فحسب، لكنّه أيضاً المجرم الذي يخنق في مصحاته «أولئك الذين أراد التخلّص منهم» ليمنعهم باتهامهم بالجنون من «بث حقائق لا تطاق». هذه المقولة يثبتها آرتو بالعودة الى حياة فان غوخ الشخصية، إلى طبيبه النفسي وأخيه الذي توفي بعد انتحاره بوقت قصير، لشعوره بالذنب كما يزعم آرتو. يقرر آرتو أنّ غاشيه، طبيب فان غوخ «كان يكره فان غوخ الرسام، كان يكرهه كرسام وكنابغة قبل كلّ شيء» وكطبيب نفسي كان غاشيه، بحسب آرتو «مطبوعاً في الوقت نفسه بالجنون الأكيد».

نقد لمجتمع مريض بالدفاع عن نفسه ضد البصائر النافذة

اللغة المتفجرة التي كتب بها آرتو قريبة من غليانه الداخلي

لا يقلب آرتو على الطب النفسي الحجة التي هي علة وجوده فحسب، لكنّه في استطراد شبه ديني يتهمه بأنّه شرير، وأنّ فان غوخ «وجد نفسه تحت ضغط الروح الشريرة المتمثلة في الدكتور غاشيه». قد لا نجد هذه الروح الشريرة في اللوحة التي رسمها فان غوخ لغاشيه الذي اتهمه آرتو بأنّه دفع الفنان إلى الانتحار، وعلة ذلك يجدها آرتو في حياته الشخصية هو في المصح «لكنّي أعرف أنّ محادثة طبيب نفسي صباحاً، في الوقت المحدد للزيارة، كانت تجعلني أرغب في شنق نفسي». أما ثيو الذي يقترن دائماً بأخيه فان غوخ، كلما ذكر هذا الأخير، فهو أيضاً لم ينجُ من اللوم بل الاتهام الضمني بدفع أخيه إلى الانتحار. ثيو في نظر آرتو لم تمنعه رعايته لأخيه من الاعتقاد بأنّه «مصاب بالهذيان والتوهم والهلوسة، لقد بذل كلّ ما في وسعه لتهدئته بدلاً من أن يتبعه في هذيانه». وإذا كان ثيو في نظر آرتو، مات بعد ذلك من الندم، فإنّه لم يملك حيال أخيه «روح النابغة».
نعود مع آرتو إلى فن فان غوخ الذي، لأمر لا يعلنه، يفضّل هدوءه على الأعمال الصاخبة لكلّ من بروغيل الأكبر، وبوش. أعمال فان غوغ التي يتوقف آرتو عند لوحة الغربان فيها، هذه الأعمال، كما يقرّر آرتو «ما من أشباح في لوحات فان غوخ ولا رؤى ولا هذيان، إنّها الحقيقة الحارقة لشمس الساعة الثانية بعد الظهر». سنتوقف هنيهة عند لوحة الغربان لكنّنا سنمرّ أيضاً على مقابلة بين غوغان وفان غوخ اللذين تشكل علاقتهما، التي انتهت بشجار دموي، جزءاً من السيرة الفان غوخية. في هذه المقابلة يميّز آرتو بين بحث غوغان عن الرمز والأسطورة، وبين استخلاص فان غوخ لهما «من الأشياء العادية جداً في الحياة».
(شاعر وروائي من لبنان)

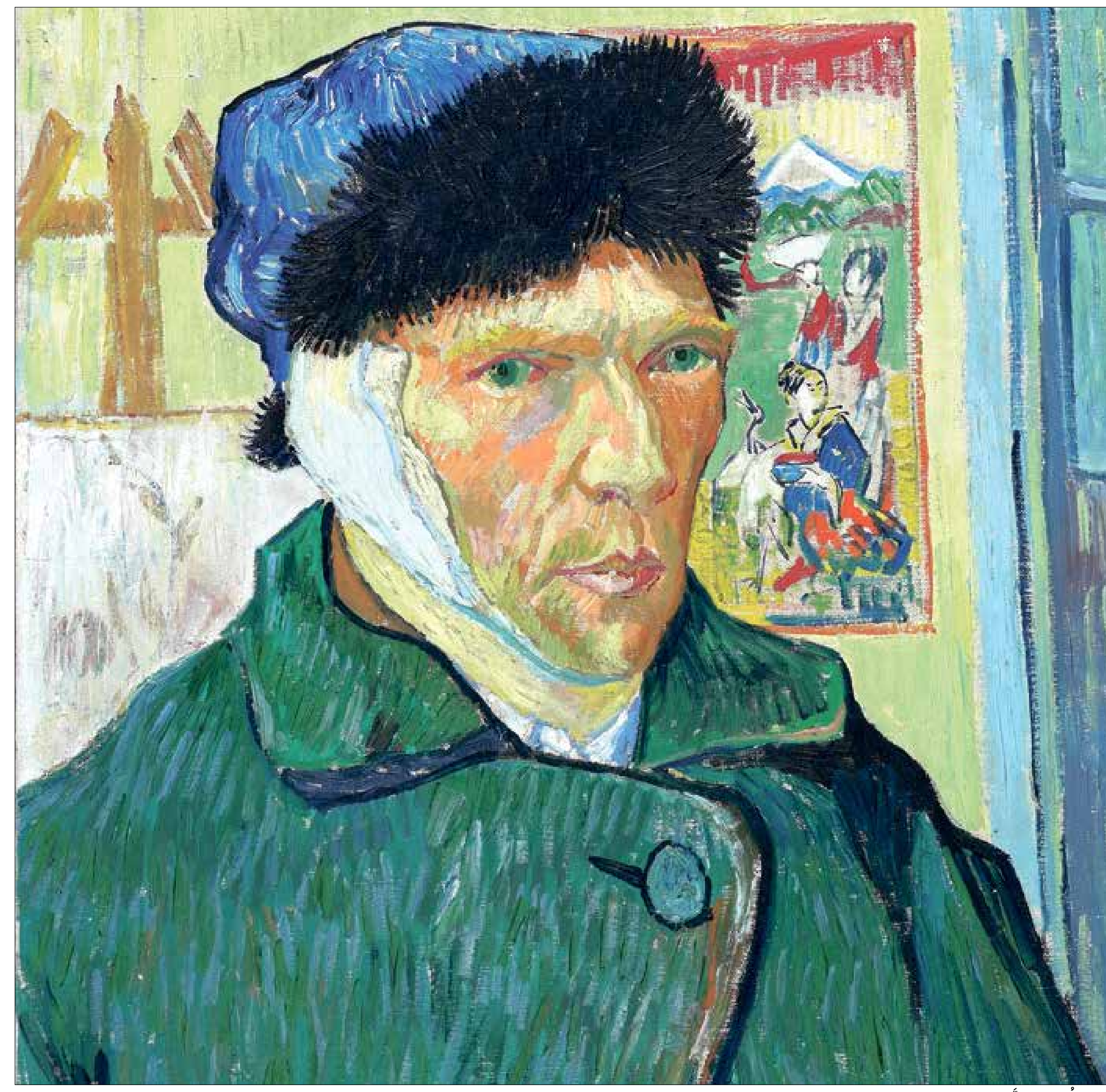
«بورتريه ذاتي بأذن مضمَّدة» فينسنت فان غوخ، ألوان زيتية 1889

قصيدة

وداع

نبيل منصر

مُفارَقَة الكلمات في هذه القصيدة
التي كانت، قبل ثوانٍ، أكثر مِن حياة،
«أشبَه بِلَفِّ الحَبل
حَول العُنُق
والانحِدار مِن أعلى شَجرَة
تُشرفُ على جُرف
أو على وادٍ تُحدِثُ بِداخِلِه
أحجارُه الصغيرة
صَليلا عَذْباً في الليل»

هُناك مَن قال:
«هي أشبَه بِقطع الحَبل والسقوط
في أعتَى الأمواج
التي تَصطخِبُ عِنْد الصَّخر
مُرَجِّعَة عَويلَ صيادَة غَرقى»

مُفارَقةُ الكلمات لا تُشبِه شَيئا
في هذه القصيدة،
في هذا الليل،
في هذا الصباح،
في هذه الأوقات التي تَنقُصُها
الخَمرةُ والحبيبة،
في هذا الثلْج الذي يَبدأ فراشةً ضئيلةً
في مِنقار طائر أسود
قبل أن يَزحفَ عاصِفَة كبيرة
تُغرِق الدِّببة والوُعول.

كُلُّ شيءٍ فوق الأرض الباردة
يَنظرُ نظرةً أخيرة
إلى ما حَولَه:
مُفارَقة الكلمات لا يَأمل بِالعَوْدَة
منها أحدٌ
إلى الدِّيار.
كُلُّ العلامات، بِما في ذلك الخطوات
والأقنعة والطرق،
غَرِقَتْ في العتْمة الكبيرة
التي هي ما بَعْد الليل الكبير.
(شاعر من المغرب)

لكنّه العالم

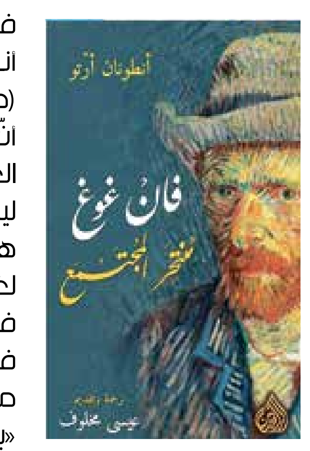

في كتابه «فان غوخ: منتحر المجتمع» أنطونان آرتو ترجمة عيسى مخلوف (منشورات الرافدين، 2021) يذهب آرتو إلى أنّ المجنون الحقيقي ليس فان غوخ لكنّه العالم «لأنّ الذي خرج عن السياق الطبيعي، ليس هو الإنسان، بل العالم». الطب النفسي هو المريض الذي لا يعود سوى «حجرة لغيلان هي نفسها مصابة». ليس المريض فحسب، لكنّه أيضاً المجرم الذي يخنق في مصحاته «أولئك الذين أراد التخلّص منهم» ليمنعهم باتهامهم بالجنون من «بث حقائق لا تطاق».

نصوص

يعبرُ من غير أن ينادي عليكِ

في الشارع مقابلَ الكنيسة

سومر شحادة

كان بوسعكِ أن تحبّي رجلاً غيري
تعرفين أنّني أحبّ أن أكون
رجلاً مهملاً لا تجدين فارقاً
-عندما تراقبينهُ -
بين خطواتهِ وبينَ خيوطِ الضوء
ساكناً شفيفاً، ويغيب من غير أثر
بوسع حركتكِ، وأنتِ تبعدين الإناء
وأنتِ تغيّرين أغطيةَ المائدة
وأنتِ تنزعين صوراً قديمة معلّقةً على حائطٍ قديم
بوسع حركتكِ في الغرفةِ
أن تتّسَع لمخاوفي
أكثرَ من حديثكِ الغابر
عن الرَغبة وعن الحُبّ
بوسع معطفكِ المرميّ على الأريكة
بوسعَ الرّيش التي رسمتِ بها
طائرَ الحبّ الأزرق
بوسع علب الدواءَ في الأدراج
والأمشاط في رفوف المكتبة
بوسع الستائر والأزهار الذابلة
أن تَشعَرَ بخطو رجل مهمل
يعبرُ من غير أنَ ينبّهَكِ إلى عبوره
يعبرُ من غير أن ينادي عليكِ
من غير أن يشرحَ لكِ
عن حاجتهِ لأن يكون رجلاً مهملاً
يراقبَ آثاركِ
في الأشياء الباقية من حولهِ
■■■
عرفتُ من نساء شاهدنكِ قربَ الكنيسة
أنّكِ كُنتِ تبحثين عن أحدٍ لا يعرفكِ،
كي تعترفي لهُ عن آلام تجهلين مصدرها
فيما كنتُ أخبرتكِ طوال سنوات،
أنّها عيشُكِ مع رجلٍ يحبُّ أن يكون رجلاً مهملاً
رغم تساؤلاته أمام نفسه في غيابكِ
ماذا كنتُ لأفعل في حياتي لو لم أحَبّكِ؟
وماذا أفعل بحياتي إذا لم تكوني فيهَا؟
ماذا أفعل بيدي من دون أن أعانقكِ
وبصوتي من غير أن أنادي عليكِ؟
كيف لعينٍ لا تنظر إليكِ
أن تلين
وكيف لقلبٍ لا تؤنسينهُ
أن يَرقّ؟
■■■
لا يأبهُ الرجلُ الذي يحبّ أن يبقى رجلاً مهملاً
بدموعكِ،
إذا عرفَ أنّه سببها.
يرتبكُ وتحاصرهُ الأحزان
إذا أحزنكِ مشهدُ طائر بجناح مكسور
أو قطٍ يسحبُ ساقهُ المنتزعة من بين السيارات.
لكم يناسبك أن تعيشي مع رجلٍ آخر
غير بعيدٍ عنكِ،
وغير متواطئٍ ضدّكِ
تحتاجين رجلاً جديداً
لم يؤرقهُ الحبّ، ولم تعطل المسافة قلبهُ
لو تنهضين عن كرسي الاعتراف
لو تجتازين الشارعَ الذي رأيتُ واحدةً تشبهكِ
تجتازهُ مقابل الكنيسة
قبل ثلاث سنوات،
وخلتُ أنّها أنتِ.
لو تجلسين في المقهى برفقةِ الرجل المهمل
وتخبريه أنّ ما يجمعكما من هوايات التخفّي
يرهقُ الجسد.
ثمّ لو تغادرين الرجل الذي يحبّ أن يكون رجلاً مهملاً
قبل أن تصيري امرأة تحبّ أن تكون امرأة مهملة
■■■
غادري الآن!
اتركي ما لديكِ من أشياء في منزلهِ
اتركي ما لديكِ من الرِّقّة
وما لديكِ من الحكايات معهُ
غادري مخيلةَ الرجلِ الذي يحبّ أن يكون رجلاً مهملاً،
بعدما غادرت حياته تلك الليلة، وأنتما تجلسان في المقهى
منذ ثلاث سنوات.
حيثُ
خرجت مسرعةً،
واجتزتِ شارعَ الكنيسة
إلى حياةٍ لم يَعُدْ يعرفها.
(روائي من سورية)

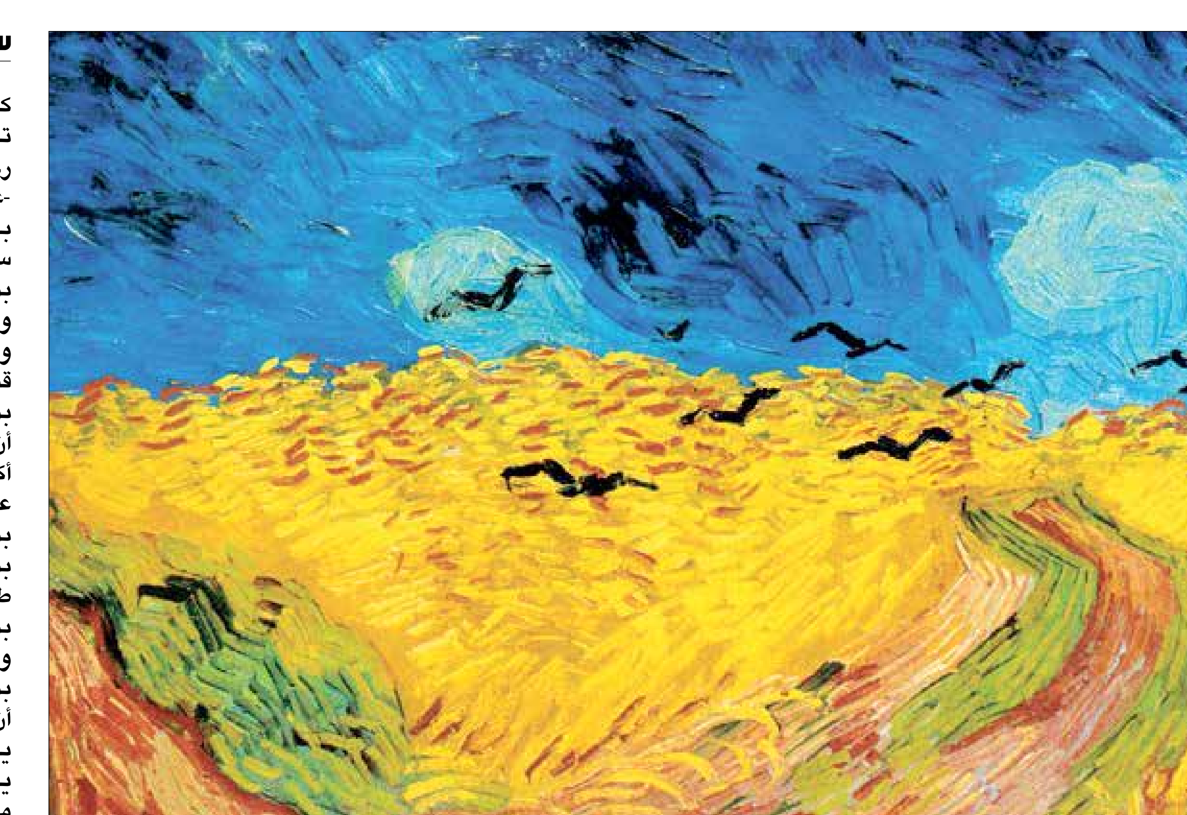
«حقل القمح والغربان»، فان غوخ، الوان زيتية على قماش، 1890

إطلالة

أمواج تجرف السياسة والإنسان

اللاجئون واستعارة المياه

المشكلة في استعارة المياه ليست فقط في افتراض وجود قوانين فيزيائية لحركة البشر، بل أيضاً في استبعاد واختصار خبرات البشر ودوافع تحرّكهم

دارا عبدالله

ثمّة تقليدٌ راسخ، في اللغة السياسية الراهنة، يتعلّق بوصف ظاهرة الهجرة كحدثٍ مائي خطير. في عام 2015، في عزّ أزمة اللجوء في أوروبا، استخدم رئيس وزراء المجر، فيكتور أوربان، المجاز اللغوي بنفَسٍ وحشي لما قال: «سأرتاح فقط عند إيقاف هذا الفيضان». عشرات التقارير الإعلامية تصف تحرّكات اللاجئين كتنقّل مستعمرات مائيّة، باستخدام عبارات مثل «موجات اللاجئين» و«تدفق اللاجئين» و«فيضان اللجوء». صورُ الهاربين تقرّب الاستعارة من الواقع: فإمّا سيل بشري مجازي يمشي كخطٍّ سميك مخترقاً الحدود من شرق أوروبا، أو قارب مطّاطي محتشد بالناس يسبح في مياه المتوسّط الحقيقيّة في جنوب أوروبا.
أشار البعض في «جامعة هومبولدت» في برلين إلى خطورة هذه الاستعارة، وتداعياتها في نزع السياسة عن ظاهرة اللجوء، ونزع الهويّة الفردية للاجئين. لا أسباب سياسيّة وراء الكوارث الطبيعيّة، وقطرات الماء متشابهة كلّها لأنّها مجرّد قطرات ماء. حتّى لو كانت النيّات وراء توصيف ظاهرة اللجوء بـ«الكارثة الطبيعية» إنسانية وإيجابيّة، إلّا أنّ التعاطف الناتج من هذه النيّات سيكون مجرّد شحنات عاطفيّة معدومة البصيرة السياسية. لتتبُّع الخيط، يُطرَح السؤال عن تاريخ استعارة المياه في اللغة، وتحديداً استخدام استعارات مثل «المدّ» (المضاد لـ«الجزر») و«موجة» و«تدفق» و«فيضان» لوصف تحرّكات البشر.
في نصّ «قاموس الخطاب التاريخي حول الهجرة»، يؤرِّخ ظهور الاستعارة في اللغة الألمانيّة في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية. في بداية السبعينيات، كان يشار إلى أنّ «تدفّق» العمّال الأتراك إلى سوق العمل الألمانيّة المحلية سيؤدّي إلى «فيضان» في سوق العرض والطلب. العمّال من ألمانيا الشرقيّة، ممّن فقدوا وظائفهم بعد سقوط جدار برلين وضمّ الولايات الخمس، وُصِفُوا أيضاً بأنّهم «فيضان» في سوق عمل ألمانيا الغربيّة. ثمّة حضورٌ غريب لمفردة الموجة في جريدة ألمانية، إذْ يصف الكاتب إنجاب النساء الهنديّات بأنه سيؤدّي إلى «فيضان» في الكوكب.
لا تُستخدَم استعارة المياه في وسائل الإعلام الشعبويّة فقط، بل هي حاضرة بقوّة في الأوساط الأكاديمية. ولعلّ المثال المشهور مقالة «نظرية في الهجرة» لعالم الاجتماعي الأميركي، إيفريت لي، الصادر عام 1966. لي يبالغ في تصديق الاستعارة، إذْ ينقل القوانين الفيزيائيّة التي تطبَّق على المياه إلى العلوم الاجتماعيّة. الماء يتأثر بجاذبية الشمس والقمر، وظاهرة المدّ والجزر على الشواطئ دليلٌ دامغ. يضع لي في هذه الجملة صلبَ نظريّته: اللاجئون كالمياه، ثمّة عوامل «تجذبهم» وأخرى «تدفعهم». حتّى إنّ مجلة «ناشيونال جيوغرافيك» الأميركيّة نشرت إحصاءات في عام 2019 حول العلاقة بين اللجوء وعوامل محدّدة، مثل دخل المواطنين والناتج الوطني الإجمالي والرفاه الاقتصادي. عرضت المجلّة نتائج الدراسة على شكل منحنيات مُسطّحة، وكان المشهد أمام العين: موجة مياه. المفارقة، أنّ هنالك أدوات بصرية أخرى في علوم الإحصاء يمكن أن تُستخدَم لعرض النتائج، لكنْ يبدو أن ثمّة حاجة لرؤية الموجة تحديداً.
لا تستخدم وسائل الإعلام الاستعارة لإكساب حركة الهجرة طابعاً فيزيائياً، بل لاستحضار مشهد القوّة التدميريّة للسيول في الأذهان. الاستخدام الأكاديمي، كما يقول مدرّس المثالية الألمانية في برلين، توماس ماير (39 عاماً)، نوعٌ آخر، إذْ يحوّل حركة البشر إلى ظاهرة فيزيائيّة (هيدروليكيّة)، إلى قانون طبيعي تقريباً. في الخطاب العلمي، الأمواج والفيضانات لا تعبّر عن كوارث مفاجئة، بل هي قانون من قوانين الطبيعة. تلعبُ المياه هنا وظيفة «الاستعارة العلميّة»، وتصبح ظاهرة اللجوء في النتيجة موضوعاً للعلوم التطبيقيّة يديره «تكنوقراط» المؤسسات الدوليّة، لتُخرَج ظاهرة حركة البشر بشكل كامل من سلطة العلوم الاجتماعية.
برزت الموجة كنقطة تداخل بين العلوم الاجتماعيّة والعلوم التطبيقيّة منذ أواخر القرن التاسع عشر. افتراض حركية الواقع الاجتماعي وفهمه على شكل موجة. في حوالى عام 1900، كانت العديد من التخصّصات العلميّة، ولا سيّما علم الاقتصاد وعلم اللغة وعلم الأوبئة، تستخدم مصطلحات مثل «الميول الصاعدة والهابطة في الجسم الاجتماعي».
(كاتب من سورية)

من تداعيات استعارة الموجة نزعُها الهوية الفردية للاجئين

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

ميغيل بارسيلو، زيت على قماش، 2018

فعاليات

يُقدِّم «مسرح الساقية للعرائس»، عند التاسعة مِن مساء الخميس المقبل، حفلاً في «ساقية الصاوي» بالقاهرة، يتضمَّن أغنيتَين لـ أم كلثوم؛ هما: **أمل حياتي** (1965) و**القلب يعشق** (1972). الأغنية الأولى مِن كلمات **أحمد شفيق كامل** والحان **محمد عبد الوهاب**، والثانية مِن كلمات **بيرم التونسي** والحان **رياض السنباطي**.

تحت عنوان **الحواجز اللغوية وجائحة كوفيد-19**، تنظّم «مكتبة قطر الوطنية» محاضرةً عبر تطبيق «تيمز» اليوم عند الواحدة زوالاً، يُقدِّم فيها الأكاديميان **رضوان أحمد** من «جامعة قطر» و**سارة هيلمان** من «جامعة تكساس إي أند أم» خلاصة دراستهما البحثية حول استخدام المؤسّسات الرسمية في قطر لأكثر من اثنتي عشرة لغة في حملة التوعية الصحية لمواجهة الجائحة.

عبر منصّة «أرا توك»، يتواصل حتى اليوم عرض **روبرتو قبرصلي إن لوف**؛ وهو «ستاند أب كوميدي» أنتجه «مترو المدينة» في بيروت عام 2019، ويؤدّيه الممثّل اللبناني **هشام جابر** (الصورة) الذي يُجسّد فيه شخصية مختصّ في تقديم الاستشارات العاطفية، في قالبٍ فكاهي لا يخلو مِن النقد السياسي والاجتماعي.

يتواصل حتى العشرين من مايو/أيار الجاري، في **مركز خليل السكاكيني الثقافي** برام الله، معرض **تحت البرج**، بمشاركة عدد من الفنّانين والقيّمين الفلسطينيّين والأوروبيّين. يُناقش المعرض فكرة إنتاج العمل الفني عن بعد/ قرب، والعلاقة بين المحلّي كنقطة انطلاق إلى «العالمي البعيد».

معهد الموسيقى العربية في برلين

تزامن افتتاح أول معهد للموسيقى العربية في برلين، مع رزوح المدينة الألمانية تحت إجراءات إغلاق جديدة تطلبتها مواجهة مستمرة لموجة ثانية من الجائحة العالمية كوفيد-19. فقد انطلق أول النشاطات والفعاليات رقمياً على الإنترنت

كانت الفعاليات الموسيقية تقتصر على أداء الحفلات وبعض الدروس (العربي الجديد)

في المدينة مُتّسع للغناء

علي موره لي

وكأنّ العاصمة الألمانية، خلال السنين العشرين الأخيرة، ظلت تسير بعناد عكس اتجاه المزاج السائد. لجهة أنّها ما زالت تسعى إلى أن تكون لها ولنمط المعيشة فيها سمة الكونية، وأن تبقى مُنفتحة على التعددية الثقافية، وإن على مستويات تبدو متباينة، منها النوعي العميق، ومنها أحياناً الكمّي، الدعائي السياسي والسطحي. لكنّ برلين، في كلتا الحالين، تبرّز اليوم، في عتمة السحب الهويّاتية والشعبوية والنزعات الانعزالية المقلقة، الحاضرة الكوزموبوليتية الأكثر إشراقاً وإصراراً طوباوياً على التمسك بالانفتاح والاضطلاع بدور المدينة الأثينية، حبّ سقراط وحلمه، والحصن المنيع للعالمية.

من هنا، كان لا بدّ لبرلين، عاجلاً أو آجلاً، من أن تحتضن مشروعاً واعداً بتأسيس أول معهد للموسيقى العربية، يُموّله بصورة جزئية برنامج «إقلاع» (Durchstarten)، وهو واحدٌ من عدة برامج تُطلقها مؤسسة «المِنَح البرلينية لدعم مشاريع التربية الثقافية» (Berliner Projektfonds Kulturelle Bildung)، فيما يقوم عليه، إدارةً وتدريساً، شبابٌ سوري طموح من بين جالية عربية تُشكل اليوم ما يزيد على أربعة في المائة من مجمل سكان المدينة، وجزءاً حيوياً من حراكها الفني والثقافي.

يتوجه المعهد بزاوية منفرجة، أولاً، نحو العرب الموجودين في العاصمة الألمانية، ممن قد يسعى إلى أصر الصلة موسيقياً مع التراث العربي. وثانياً، المجموع الواسع والمتعدد من البرلينيين، أكانوا مواطنين ألماناً، أم مقيمين ومهاجرين، ممن لديهم الشغف، أو حتى الفضول، حيال اكتشاف الموسيقى العربية، سواء بتعلم واحدة من آلاتها الرئيسية التي تُتيحها دروس المعهد العملية، وهي العود والقانون والناي والكمان والإيقاع، أو بالمعرفة النظرية، من طريق تعلّم المقامات والإيقاعات والقوالب الشرقية. لئن تزامن افتتاح المعهد بصورة رسمية، في أول إبريل/ نيسان الماضي، مع رزوح المدينة تحت إجراءات إغلاق جديدة تطلبتها مواجهة مستمرة لموجة ثانية من الجائحة العالمية كوفيد-19، فقد انطلق أول النشاطات والفعاليات رقمياً على الإنترنت، وذلك تقيّداً بقواعد التباعد ومنع التجمهر والتجمع، التي بات يألفها الجميع وأمست من عاديات الحياة.

> يتوجه المعهد نحو العرب وغير العرب الموجودين في برلين

عن معهد الموسيقى العربية في برلين، عن وجهته ومستقبله، كان لنا حديث مع مديره، العازف وأستاذ العود والملحن نبيل أربعين، وعازف الكمان وأستاذه والباحث الموسيقي زاهر القاعي.

في مدينةٍ باتت تُعد إحدى الكوزموبوليتيّات الأكبر والأهم في العالم، التي تؤوي العديد المتنوع من الجاليات من كلّ أنحاء العالم، كيف يرى نبيل معهد الموسيقى العربية، حديثَ الولادة، دوراً راهناً ومستقبلياً في تعزيز التعددية الثقافية التي يُباهى بها اليوم خصلةً برلينية؟ نسأل نبيل أربعين، ليجيب: «توجد جالية عربية كبيرة في برلين، وأصبحت هذه الجالية أكبر بعد عام 2015. لكنّنا أحسسنا بأنّ تمثيلها الثقافي لا يتناسب مع حجمها.

أفكار غير واضحة

عن طبيعة المشاركين في المعهد، سواءٌ أكانوا من الشرق الأوسط، أم أنهم متعددو الهويات، يقول زاهر القاعي: «من خلال مشاركتنا في المشاريع الموسيقية، لاحظنا بعض الأفكار غير الواضحة عن الموسيقى العربية، أو حتى الغياب الكلي لها. لذا، جاءت ورشة العمل لتقديم المعلومات والمفاهيم المتعلقة بها، وذلك بنيّة تقديمها كشبكة علاقات بين مجموعة متنوعة من الممارسات الموسيقية».

فالفعاليات الموسيقية تقتصر على أداء الحفلات وبعض الدروس المقدمة من بعض الأساتذة. لهذا، ارتأينا إنشاء منصة لتقديم فرص تعليمية متخصصة بالموسيقى العربية للبرلينيين، سواء من العرب أو من غيرهم، وهي متوافرة أساساً باللغة العربية والألمانية والإنكليزية، بالإضافة إلى لغات أخرى لبعض الآلات. ونحن نرى أنّ هذه المنصة إضافة وتمثيل حقيقي لتنوع سكان المدينة الثقافي.

يضيف: «وكما أنّ الحاجة إلى هذا المعهد متوافرة، فإنّ عناصره أيضاً كانت مكتملة من خلال توافر مدرسين ومدرسات بحاجة إلى منصة تساعدهم على تقديم دروسهم وخبراتهم، إضافة إلى كونها ملتقى الفنانين ومجال تنسيق مشاريع جماعية وورشات عمل من أجل توثيق النشاط الفني الغني والمميز لفناني هذه المدينة وفنّاناتها. كذلك إنّ المعهد - إلى جانب كثير من المعاهد الموسيقية في المدينة - يغطي الحاجة التعليمية لكلّ الأعمار ولكلّ الجنسيات».

وعند الحديث عن تنوع المشهد الثقافي في برلين، نتساءل: كيف يمكن المعهد الحديث إبرازَ الخصائص الجاذبة للموسيقى العربية، وذلك ضمن تنوع أخصّ داخل الموسيقى الشرق أوسطية ذاتها من تركية وفارسية وغيرها، مع الأخذ بالاعتبار مثلاً وجود جالية تركية وإيرانية، كبيرة وعريقة ومتجذرة، سواء في عموم أوروبا أو ألمانيا بعاصمتها برلين على وجه التحديد. هنا، يجيب زاهر القاعي: «لا شك في أنّ تنوع المشهد الثقافي في برلين ميزة كبيرة لهذه المدينة، لكنه قد يشكل تحدياً في الوقت نفسه. فقد يسأل سائل عمّا إذا كانت المعاهد الموسيقية ومدرسو الموسيقى التركية والفارسية ومدرساتها يغطون بالفعل ما يُسمى الموسيقى العربية من خلال نشاطاتهم، ولا سيما أنّ هذه الموسيقات (تركية، فارسية، عربية) تُجمَع تحت مصطلح الموسيقى الشرقية (oriental music)، الذي رغم ارتباطه الواضح بالكولونيالية والفكر الأوروبي المركزي، بات يستعمل من قبل أبناء هذه الثقافات أنفسهم، نظراً لشيوعه». ويوضح القاعي: «مع ذلك، هنالك قواسم مشتركة بين هذه الموسيقات، بالإضافة إلى موسيقات أخرى، كالكردية والسريانية والبيزنطية واليونانية والأمازيغية وغيرها. إلا أنّ خصائصها تضيع عند جمعها، تبسيطاً لها، تحت مسمى موسيقى شرقية، علاوة على ارتباط المصطلح بموسيقى الآخر، وظاهرة الأخرنة في الفكر الأوروبي».

يضيف: «انطلاقاً من ردّ فعل إزاء رؤية كهذه، أتت فكرة المعهد بتقديم وجهة نظر الموسيقى العربية بوصفها أحد مكونات شبكة الموسيقات الشرقية تلك. مكونٌ، له أيضاً ما يميزه، من حيث أساليب الأداء والتأليف واستخدام المقامات. بالإضافة إلى الاختلاف البديهي للغات التي تغنى بها هذه اللهجات الموسيقية إن صحّ التعبير».

لافتٌ حضور أساتذة من غير العرب ضمن طاقم المُوجِّهين الذي يقدم الدورات من دروس وورش. هناك الأستاذ الإيطالية فالانتينا بيلّانوفا Valentina Bellanova أستاذة الناي، والياباني شنغو علي ماسودا Shingo Ali Masuda أستاذ آلة القانون.

أخبار

عند التاسعة والنصف من مساء الخميس المقبل، تقيم «دار الأوبرا المصرية»، على خشبة «مسرح دمنهور»، حفلاً تستعيد فيه الموسيقي المصري الراحل **بليغ حمدي**، إذ تقدّم خلاله مجموعة من أبرز الأغاني التي لحّنها.

أصدرت فرقة **Greta Van Fleet**، أليوماً بعنوان The Battle at Garden's Gate. وهو الألبوم الثاني في مسيرة الفرقة، التي تمكنت حين أصدرت ألبومها الأول Anthem of the Peaceful Army من خلق حالة من الجدال لدى عشاق الروك.

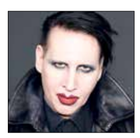

تقدمت الممثلة البريطانية، إيسمي بيلكو، التي عرفها الجمهور في دورها ضمن مسلسل «صراع العروش»، بشكوى، الجمعة، ضد المغني الأميركي **مارليين مانسون**، متهمة إياه بالاغتصاب والاعتداء الجنسي السادي والعنف المتكرر.

أصدرت فرقة الروك الأميركية **Cheap Trick** أليوماً جديداً يحمل عنوان In an other world، وهو الإصدار العشرون في مسيرة الفرقة، التي مضى على تأسيسها قرابة 50 عاماً. يضم العمل الجديد 13 أغنية.

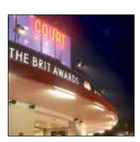

تقرر أن يقام احتفال توزيع جوائز **بريت** البريطانية لموسيقى البوب في 11 مايو/أيار الجاري، بحضور أربعة آلاف شخص، في إطار تجارب تجريها الحكومة، تمهيداً للسماح بتنظيم النشاطات الجماهيرية مجدداً رغم الجائحة.

ديناصور جونيور
جرعة زائدة من النوستالجيا

عمر بقبوق

قبل أيام، أصدرت فرقة «ديناصور جونيور» ألبوماً جديداً بعنوان Sweep It Into Space، وهو الألبوم الثاني عشر في مسيرة فرقة الروك الأميركية، التي بدأت مسيرتها قبل 35 سنة.

فرقة «ديناصور جونيور» التي كان اسمها «ديناصور» في الثمانينيات، قبل أن تُجبَر على تعديل الاسم، كانت في ذلك الوقت تمثل حالة نوستالجية خاصة بموسيقى الروك، إذ مالت في عصر الروك الذهبي إلى استخدام صوت مميز للغيتارات، يعود إلى الروك في الستينيات وبداية السبعينيات، بأسلوب يعتمد على تمديد الارتدادات الصوتية وتعزيز التشويه.

بهذه النزعة القائمة على فهم عميق لعناصر موسيقى الروك وتطورها، أسهمت «ديناصور جونيور» في رسم معالم تيار الروك البديل في التسعينيات؛ إذ رسمت خطاً خاصاً لموسيقى الروك، في المساحة الفاصلة ما بين ما قدمته «روليننغ ستونز» وكلاسيكيات الروك حينها، وما بين موسيقى البوب روك والبانك روك التي كانت طاغية.

بعد مضي الزمن وتقادم الأجيال، وتغير مفهوم الروك الكلاسيكي بحكم اتساع رقعة جمهوره، ليشمل البانك روك وباقي الأنماط التي ظهرت «ديناصور جونيور» للتمرد عليها بتأثير رجعي؛ أثر ذلك في هوية الفرقة نوعياً، لتجد نفسها في بداية الألفية أمام نفق مظلم، اضطرها إلى تغيير طريقها بعد فترة من التوقف التام. لكنّ الفرقة عادت لتنشط في العقد الأخير، بعدما مرت بكلّ تلك التقلبات وفترات الخمول والفتور التي كان لها دور برسم شكلها الجديد.

> تلازم أغاني الألبوم حالة من الثبات العاطفي والموسيقي

الألبوم الجديد يتكون من 12 أغنية، وهي بمثابة جرعة زائدة من النوستالجيا، تراعي أذواق الأجيال المتلاحقة من عشاق الروك واختلافاتهم على مدى أربعة عقود. نزعة النوستالجيا تبدأ مبكراً في الألبوم، مع الأغنية الافتتاحية العاطفية I ain›t، التي تعتمد على كلمات قليلة مكررة للتعبير عن حالة كئيبة ناجمة عن الوحدة، وتنتهي بكلّ مقاطعها بعبارة واحدة متحورة: Wish you›d bring me home، لتكون أمنية العودة إلى البيت هي الصرخة الأولى والأكثر أثراً في البداية.

هذه الحالة تخفت في بعض مسارات الألبوم، وتزداد حدتها في مسارات أخرى. ففي أغنية To Be Waiting، تتذكر كلمات مثل التحرر والتغيير والقفز بالزمن إلى الأمام، لتوحي بوجود رغبة دفينة تنتظر شيئاً ما للتغيير التام. لكنّ هذه الحالة تبقى ضمن إطار واحد، فترافقها دوماً الإشارة إلى الزمن الطويل التي كانت حاضرة فيه وتنتظر، لتنتهي الأغنية بالتشديد على استمرارية الانتظار ضمن حالة غريبة من الاستقرار.

حالة الثبات، عاطفياً وفكرياً وموسيقياً، تلازم كلّ أغنية وكلّ مقطع من الألبوم، حتى في الوقت الذي تبدو فيه الأمور على وشك التحول، فإنّ هذه الصورة سرعان ما تتعدل، كأنّها لحظة درامية تُضاف لتثير الموضوع وتعيد تركيبه مجدداً بذات الأسلوب. ذلك ما نلاحظه في أغنية I Ran Away، التي يرد في لازمتها: I ran away, I gave it up today. Who could I blame, It can›t be true لتكون خاتمة اللازمة تدحض كلّ مؤشر للتغيير. هذه الأغنية أكثر الأغاني اقتراناً بالتمرد ونزعة التغيير، رغم جملها الاعتراضية، لكنّ نهايتها تعيدنا إلى الحالة نفسها التي كنا نشعر بها قبل الوصول إليها، إذ يرد فيها: I ran away. It can›t just be this way, that›s where I›ll stay to wait for you.

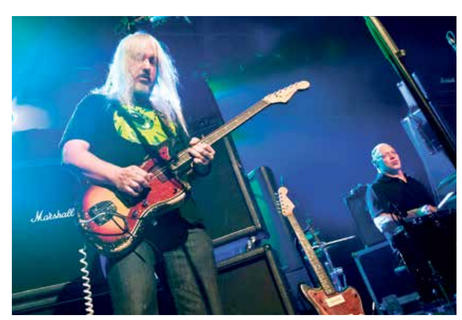

ظهرت «ديناصور جونيور» للتمرد على المفاهيم الكلاسيكية السائدة (Getty)

هل يُغادر رونالدو فريق يوفنتوس؟ (Getty)

كشفت صحيفة «ماركا» الإسبانية أن مهاجم فريق يوفنتوس، البرتغالي كريستيانو رونالدو، يعجز عن إيجاد وجهة جديدة له، بعد رفض ريال مدريد فكرة عودته. وأشارت الصحيفة الإسبانية إلى أن يوفنتوس ورونالدو يمران بلحظة دقيقة للغاية، بسبب النتائج السيئة والوضع الاقتصادي السلبي والعلاقات المتوترة في الفريق، الأمر الذي قاد الجميع، النادي واللاعب ووكيل أعماله، إلى إعادة التفكير، فأين ستكون وجهة رونالدو؟

رونالدو إلى أين؟

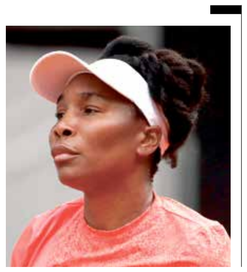

فينوس ويليامز تودع بطولة مدريد للتنس باكراً

ودعت الأميركية فينوس ويليامز (40 سنة) باكراً بطولة موتوا مدريد المفتوحة للتنس بعدما خسرت في الجولة الأولى أمام مواطنتها، جينيفر برادي، في مباراة دامت أكثر من ساعة ونصف بقليل. ولم تتمكن أكبر لاعبة سناً في المسابقة من الصمود طويلاً أمام منافسة تتمتع بالطاقة والقوة وانتهت المباراة بالخسارة بواقع مجموعتين (6-2 و6 -4). وستواجه برادي في الدور الثاني اللاتفية يلينا أوستابينكو.

إيفاشكا يُطيح زفيريف وينتظر شتروف في نصف نهائي ميونخ

حقق البيلاروسي، إيلاي إيفاشكا، المصنف 107 عالمياً، المفاجأة في بطولة ميونخ للتنس بإقصاء الألماني الكسندر زفيريف في الدور ربع النهائي. وفي مباراة تجاوزت ساعتين ونصف، فاز إيفاشكا بواقع (7 - 6)، (7 - 5)، (7 - 5) و(6 - 3). وأظهر زفيريف أسوأ مستوياته، وقدم أداء غير منتظم أمام لاعب صاحب أداء ثابت حقق أكبر انتصار في تاريخه، إذ لم يسبق له الفوز على لاعب من تصنيف متقدم.

أوليه غونار سولشاير واثق في تجديد عقد كافاني

أعرب أوليه غونار سولشاير مدرب فريق مانشستر يونايتد عن ثقته في توصل إدينسون كافاني إلى اتفاق لتجديد عقده مع النادي الإنكليزي. وينتهي عقد المهاجم الأوروغوياني في 30 حزيران /يونيو المقبل، لكن سولشاير أكد ثقته في بقائه لموسم آخر على الأقل، وقال المدرب: «أتمنى بقاء كافاني معنا لعام آخر». يُذكر أن المهاجم سجل هدفين في مرمى روما في ذهاب نصف نهائي بطولة الدوري الأوروبي.

تقرير

يواجه الأهلي منافسه صن داونز للمرة الثالثة في ربع نهائي دوري أبطال أفريقيا، لكنّ الأرقام تقف إلى جانب الفريق المصري، الذي فاز في أربع مواجهات وتعادل في ثلاث

قرعة أندية أفريقيا

مواجهات عربية صعبة في الأبطال والكونفيدرالية

القاهرة ـ **مجدي طايل**

سلسلة من المباريات الصعبة فرضتها قرعة بطولتي دوري أبطال أفريقيا وكأس الكونفيدرالية الأفريقية لكرة القدم لموسم 2020-2021، تنتظرها الأندية العربية في رحلة البحث عن التتويج والحفاظ على اللقبين داخل المنطقة العربية في الشمال الأفريقي بالنسخة الجارية.

وضعت قرعة دوري أبطال أفريقيا والكونفيدرالية الأندية العربية في مواجهات نارية مع كبار المرشحين للمنافسة أو في «ديربيات» مرتقبة عربية خالصة، بحثاً عن تأشيرات العبور إلى المربع الذهبي.

وكتبت قرعة دوري أبطال أفريقيا مفاجأة مثيرة، بوضع النادي الأهلي المصري، بطل النسخة الماضية، وصاحب الرقم القياسي بعدد مرات التتويج في مواجهة نارية للمرة الثالثة على التوالي في الدور ربع النهائي للبطولة أمام ماميلودي صن داونز الجنوب أفريقي في دراما مثيرة، خصوصاً بعدما تولى بيتسو موسيماني، المدير الفني السابق لصن داونز تدريب الأهلي قبل أشهر، ليتعين عليه في الوقت الحالي مواجهة ناديه السابق في رحلة الدفاع عن لقبه، وبحثاً عن الكأس العاشرة في تاريخ النادي. وشهد ربع نهائي دوري الأبطال عام 2019 نجاح صن داونز في تخطي الأهلي، مستفيداً وقتها من فوزه التاريخي بخمسة أهداف مقابل لا شيء تحت قيادة موسيماني، فيما حسم الأهلي ثأره في النسخة التالية 2020، وتخطى عقبة «صن داونز»، وتأهل ليواصل المشوار إلى حصد التتويج على حساب الزمالك المصري. وكان التتويج تحت ولاية مدربه الجديد وقتها موسيماني.

ويملك الأهلي في جعبته 8 مباريات سابقة مع صن داونز، فاز خلالها في 4 مباريات وتعادلا 3 مرات وخسر مرة واحدة، وهي الخسارة الشهيرة، بخمسة أهداف نظيفة، والأكبر في تاريخ مشاركات الأهلي على الإطلاق في عالم البطولات الأفريقية.

من جانبه، أكد بيتسو موسيماني، المدير الفني للنادي الأهلي المصري، في تصريحات إعلامية، تعقيباً على نتائج قرعة الدور ربع النهائي لدوري أبطال أفريقيا، صعوبة المواجهة التي تنتظر الفريق في رحلة الدفاع عن لقبه بطلاً للنسخة السابقة. وقال موسيماني: «نلتقي صن داونز، النادي التاريخي في حياتي، عملت فيه لعدة سنوات كانت الفترة الأفضل في رحلتي التدريبية. صن داونز مرشح للتتويج بطلاً للكأس، وفي كل الأحوال كنا سنلتقي مع فريق من المستوى الأول المرشح للتتويج، وسنخوض المواجهة بكل قوة من أجل هدفنا الأكبر، وهو التقدم خطوة في رحلة المنافسة على لقب بطل دوري الأبطال الأفريقي». وأضاف: «عندما تتولى تدريب الأهلي، عليك أن تتوقع مواجهة كل الفرق الكبرى. كنت أعلم أن فرص مواجهة صَن داونز واردة بقوة، سنبدأ في الاستعداد للدور المقبل عندما يحين الوقت لمباراتي الذهاب والإياب، وساكون حريصاً على إسعاد جماهير النادي الأهلي مثلما فعلت في صن داونز قبل سنوات وتحقيق الفوز والتقدم خطوة في رحلة الدفاع عن اللقب». وتابع: «لدينا مشكلة واحدة حتى موعد مباراتي صن داونز، هي كثرة الإصابات بسبب ضغط المباريات وحالة الإجهاد التي تلاحق اللاعبين منذ فترة، أتمنى سرعة تخلص اللاعبين من هذه الحالة، وكذلك عودة المصابين ومواجهة صن داونز بكل قوة من أجل الفوز والتأهل إلى الدور قبلَ النهائي للبطولة». وشهدت القرعة كتابة «ديربي» عربي قوي يجمع بين الوداد المغربي ومولودية الجزائر، في اختبار شرس للفريقين في رحلة المنافسة على اللقب القاري وحصد الكأس. وساد الارتياح إثر سحب القرعة أروقة الوداد بنحو لافت، وهو ما ظهر في تصريحات سعيد الناصيري، رئيس النادي، للصحافة، عقب إعلان النتيجة، بقوله: «كل الأندية التي تأهلت إلى الدور ربع النهائي أندية قوية ومرشحة للفوز بالبطولة، القرعة منطقية، نتمنى أن يكون التوفيق حليف اللاعبين في تحقيق الفوز على المولودية الجزائري والعبور إلى الدور المقبل، وسندعم كل احتياجات المدرب فوزي البنزرتي في المرحلة المقبلة، لدينا حلم وهدف كبير في الموسم الجاري، هو الفوز ببطولة دوري أبطال أفريقيا».

في الوقت نفسه، أسفرت القرعة عن «ديربي» عربي آخر يجمع بين الترجي التونسي بطل نسختي 2018 و2019 وشباب بلوزداد الجزائري، في صدام لن يكون سهلاً للفريقين. أما الصدام الأخير الذي كتبته القرعة في مرحلة ربع النهائي، فيلتقي فيه كايزر تشيفز بطل جنوب أفريقيا، مع سيمبا التنزاني، الحصان الأسود للبطولة في مرحلة المجموعات.

الكونفيدرالية الأفريقية

وفي كأس الكونفيدرالية الأفريقية لم تغب الإثارة عن القرعة، وحملت مواجهات عربية شرسة في رحلة المنافسة على حصد الكأس خلال نسختها الجارية، بعد وداع حامل اللقب نهضة البركان المغربي الذي فشل في تخطي مرحلة المجموعات.

وأسفرت القرعة عن صدام عربي شرس، مع لقاء الصفاقسي التونسي وشبيبة القبائل الجزائري في مواجهة سيودع فيها نادٍ عربي سباق المنافسة على اللقب، فيما أوقعت الرجاء المغربي في مواجهة صعبة مع أورلاندو بيرانس الجنوب أفريقي في أكبر تحدٍ بالنسبة إلى المدير الفني الجديد للرجاء، الأسعد الشابي، الذي تولى المسؤولية قبل نهاية مرحلة المجموعات، خلفاً لجمال السلامي، وذلك بعد حسم التأهل.

ويلتقي بيراميدز المصري وصيف النسخة الماضية، مع إنيبيما النيجيري في الدور المقبل، وهي مواجهة صعبة للفريق المصري الذي يعاني بدوره من تراجع لافت في النتائج خلال الفترة الأخيرة، وعانى في رحلة التأهل إلى الدور ربع النهائي لهذه النسخة. وأكد رودلفو أروابارينا، المدير الفني لبيراميدز، جاهزية لاعبيه لخوض التحدي الصعب أمام إنيبيما متصدر المجموعة الأولى وتخطي عقبته في رحلة المنافسة على اللقب، بقوله: «كل الفرق المتأهلة إلى الدور ربع النهائي قويّة ومرشحة للحصول على لقب بطل الكونفيدرالية. إنيبيما فريق لا يستهان به، تأهله كان درامياً، سنلعب بكل قوة، ولدينا حظوظ كبيرة في التأهل إلى المباراة النهائية مرة أخرى في النسخة الجارية، وهدفنا هو حصد اللقب».

يطمح الأهلي إلى تجاوز عقبة صن داونز الجنوب أفريقي (Getty)

> يلتقي الصفاقسي التونسي مع شبيبة القبائل الجزائري في الكونفيدرالية

مدرب صن داونز يوجه رسالة إلى الأهلي

أكد رولاني موكوينا، المدير الفني لصن داونز، احترامه للأهلي حامل اللقب، واستعداده المكثف للمباراتين، وقال: «القرعة قوية، سنواجه فريقاً قوياً للغاية، ولدينا مدرب قوي، ونحن نحمل لهم كلّ احترام وتقدير. وعلى المستوى الشخصي أكنّ كلّ الاحترام والتقدير للمدرب موسيماني الذي أثر بالمستوى الشخصي والتدريبي في حياتي، وأتطلع إلى هذه المواجهة».

السلة الأميركية: كينغز يُفسد عودة ليبرون

استعاد فريق لوس أنجليس ليكرز نجمه الأول و«الملك» ليبرون جيمس في مباراة لم يُحقق فيها الفوز أمام ساكرامنتو كينغز، في حين شهدت المنافسات تصدر فريق فينيكس صانز المنطقة الغربية

عاد «الملك» ليبرون جيمس من أطول فترة غياب عن ملاعب دوري كرة السلة الأميركي للمحترفين، لكن فريقه لوس أنجليس ليكرز حامل اللقب مُني بخسارة على أرضه أمام ساكرامنتو كينغز (110 – 106)، في وقت أسقط فينيكس صنز ضيفه يوتا جاز وأنزله عن صدارة المنطقة الغربية.

عودة «الملك» ليبرون

على ملعب «ستيبلز سنتر»، سجّل ليبرون، المتوّج بلقب الدوري مع ثلاثة أندية مختلفة، 16 نقطة و8 متابعات و7 تمريرات حاسمة، بعد غيابه 20 مباراة بسبب التواء في كاحله. لكن اللاعب المخضرم خسر الكرة (تورن أوفر) خمس مرات في 32 دقيقة أمضاها على أرض الملعب.

وقال ليبرون جيمس بعد المباراة «خرجت سالماً. هذه بداية جيدة». ويحتاج جيمس، أفضل لاعب في الدوري أربع مرات، لمزيد من الوقت والاحتكاك، لاستعادة فورمته قبل الأدوار الإقصائية «بلاي أوف». وقال «كان شعوري جيداً في أول مباراة في ستة أسابيع. كان كاحلي مشدوداً في بعض الأحيان. هناك تحركات وأمور مختلفة لم أقم بها. مع تقدم المباريات ستتحسن الأمور». وفي غياب ليبرون جيمس، أضاف لوس أنجليس ليكرز إلى تشكيلته أندريه دروموند وبن ماكلمور، كما استعاد نجمه الآخر أنتوني ديفيس الغائب لمدة تسعة أسابيع بسبب الإصابات، وكان ليكرز في المركز الثاني في ترتيب المنطقة الغربية عندما تعرّض جيمس للإصابة، لكن فريقه خسر 13 مرة مقابل 8 انتصارات في فترة غيابه، وخسر الآن ست مرات في آخر 8 مباريات.

> فينيكس صانز يخطف صدارة المنطقة الغربية لأول مرة

وتابع ليبرون جيمس حديثه قائلاً «كان موسماً رهيباً. أحياناً نخوض مباراتين في يومين، وقد نخوض أربع مباريات في غضون أسبوع. كان موسماً سريعاً للغاية». وبلغ معدله قبل الإصابة 25,4 نقطة و9 متابعات و7,9 تمريرات حاسمة في المباراة، ولم يكن من المقرّر خوضه المباراة قبل ساعتين من موعد بدايتها، لكنه أجرى اختباراً أخيراً على كاحله في عملية الإحماء ثم أعلن مشاركته.

وتقدم ليكرز، خامس المنطقة الغربية، بفارق 10 نقاط في نهاية الربع الثالث، لكن كينغز تفوّق في الرابع (32 – 18)، وكان تايريز هاليبورتون أفضل مسجّل لكينغز مع 23 نقطة و10 تمريرات حاسمة، وأضاف لاعب الارتكاز ريشاون هولمز 22 نقطة و9 متابعات.

وحقق كينغز فوزه الأول في ملعب ستيبلز سنتر منذ عام 2018، ومن دون دي آرون فوكس بسبب بروتوكول كورونا وهاريسون بارنز المصاب، وكان ديفيس أفضل مسجل لدى ليكرز مع 22 نقطة و11 متابعة وأضاف دروموند 17 نقطة.

فينيكس يتصدّر الغربية

أنزل فينيكس صانز ضيفه يوتا جاز عن صدارة المنطقة الغربية بفوزه عليه (121 – 100)، ومنذ إصابة دونوفان ميتشل بكاحله، يعاني فريق يوتا جاز وسقط للمرة الثالثة هذا الموسم أمام فينيكس الذي عادله بالأرقام (45 فوزاً و18 خسارة)، وكان ديفن بوكر أفضل مسجل لصنز مع 31 نقطة (13 من 19 محاولة)، فيما سجّل الموزع المخضرم كريس بول 12 نقطة و9 تمريرات حاسمة، مقابل نسبة نجاح بلغت 53,9% للفائز، ولدى الخاسر، كان الكرواتي بويان بوغدانوفيتش أفضل مسجل مع 22 نقطة.

وقبل عشر مباريات من نهاية الدور المنتظم، تبدو المعركة نارية على صدارة المنطقة الغربية، ومن دون كيفن دورانت لإراحته وجيمس هاردن المصاب في عضلات فخذه، عجز بروكلين نتس عن تحقيق فوزه الخامس تواليا، فسقط أمام بورتلاند ترايل بلايزرز (128 – 109).

ولم تكن الـ 28 نقطة من النجم الثالث كايري إرفينغ كافية لتجنيب متصدر المنطقة الشرقية الخسارة، خصوصاً في ظل تألق داميان ليلارد (32 نقطة)، وبخسارته، تقلص الفارق بين بروكلين ومطارده في الشرقية فيلادلفيا سفنتي سيكسرز إلى فوز واحد، بعد تخطي الأخير أتلانتا هوكس (126 – 104).

وسجل كل من الكاميروني جويل إمبيد، الأسترالي بن سيمونز وتوبياس هاريس 18 نقطة، فيما أضاف لاعب الارتكاز العملاق دوايت هاورد 19 نقطة و11 متابعة بعد نزوله بديلاً. ولدى هوكس، خامس المنطقة الشرقية، كان تراي يونغ أفضل مسجل مع 32 نقطة.

60 نقطة لتايتوم

في وقت يتفادى بوسطن سلتيكس خوض الملحق في الشرق إذ يحتل حالياً المركز السادس، يبحث سان أنطونيو سبيرز عن التأهل في الغرب، وكانت مواجهتهما هجومية انتهت بعد التمديد لمصلحة بوسطن (143 – 140).

واعتقد سبيرز أنه حسم المباراة بعد تقدمه 29 نقطة بين الشوطين (بمعدل نجاح 71,4%)، لكن تعملق جايسون تايتوم وتسجيله 60 نقطة، عادل الرقم القياسي في بوسطن والمسجل باسم الأسطورة لاري بيرد، أعاد عقارب المباراة إلى بدايتها، وأصبح تايتوم (23 سنة)، ثاني أصغر لاعب بعد ديفن بوكر يسجل 60 نقطة في مباراة واحدة في الدوري، وقال تايتوم عن إنجازه «الشعور سوريالي. ربما أدرك غداً مدى أهميته».

وكان أفضل سجل لتايتوم قد بلغ 53 نقطة ضد مينيسوتا في 9 نيسان/أبريل، وبقي سبيرز تاسعاً في المنطقة الغربية، وراء ممفيس غريزليز الفائز على أورلاندو ماجيك (92 – 85)، وحقق راسل وستبروك الترييل دابل الـ31 هذا الموسم بتسجيله 15 نقطة و12 متابعة و11 تمريرة حاسمة، خلال فوز فريقه واشنطن ويزاردز على كليفلاند كافالييرز (122 – 93).

وهذا الـ«تريبل دابل» (عشر أو أكثر في ثلاث فئات إحصائية) الـ177 في مسيرة وستبروك، ليصبح على بعد أربع من الرقم القياسي التاريخي لأوسكار روبرتسون.

(فرانس برس)

ليكرز يتعرض لخسارة جديدة بحضور ليبرون جيمس (Getty)

أبطال آسيا: التعادل يُقصي الأهلي والدحيل

خرج الدحيل القطري والأهلي السعودي من دور المجموعات لدوري أبطال آسيا في كرة القدم، بعد تعادلهما في الجولة السادسة الأخيرة من منافسات المجموعة الثالثة، فحصل الهلال السعودي على بطاقة العبور

الدحيل القطري يودّع البطولة الآسيوية من الدور الأول (Getty)

منحت نتيجة التعادل بين الأهلي والدحيل بطاقة التأهل إلى ثمن النهائي لفريق الهلال السعودي، من ضمن أفضل ثلاثة أندية تحتل المركز الثاني في المجموعات الخمس لمنطقة الغرب. ورفع فريقا الأهلي والدحيل رصيديهما إلى 9 نقاط في المركزين الثاني والثالث، إذ كان الفوز يكفي أحدهما لمرافقة الاستقلال الإيراني (11 نقطة) المتأهل بطلاً للمجموعة، بعد فوزه على الشرطة العراقي بهدف نظيف.

وفي دور الـ16 المقرر في شهر أيلول/سبتمبر المقبل، يلتقي الاستقلال الطاجيكي مع بيرسيبوليس الإيراني وصيف الموسم الماضي، والشارقة الإماراتي مع مواطنه الوحدة، والاستقلال الإيراني مع الهلال السعودي بطل 2019، والنصر السعودي مع تراكتور سازي الإيراني، علماً بأن دور المجموعات شهد خروج الأندية القطرية (السد والدحيل والريان).

وعبّر الروماني، لورنسيو ريغيكامف، مدرب فريق الأهلي عن خيبته، قائلاً: «أنا حزين لخروجنا من دور المجموعات، كنت آمل أن أساعد فريقي في التأهل إلى الدور الثاني، لكن في ذات الوقت نحن راضون عن مستوانا في هذه البطولة، كنا نستحق أكثر من ذلك، لكن هذه هي كرة القدم.

تسلمت مهمة تدريب الفريق قبل وقت قصير، ولم تكن لدي الفرصة الكافية، لكنني تعرفت إلى اللاعبين، والآن لدي عائلة جيدة في الفريق. علينا النظر في النتائج الإيجابية التي حققناها في هذه البطولة، وأن نحاول عكس ذلك على مستوانا في البطولة المحلية».

بدأ الأهلي المباراة مهاجماً، وهدد مرمى الدحيل مرتين: الأولى برأسية سلمان المؤشر فوق العارضة (د. 10)، قبل أن يطلق المغربي إدريس فتوحي تسديدة قوية صدها الحارس صلاح زكريا (د. 14).

وتدارك الفريق القطري ارتباك البداية، وبدأ رويداً رويداً بفرض أفضليته، وكاد البلجيكي إدميلسون يسجل عندما واجه الحارس وسدد كرة قوية أبعدها محمد العويس (د. 29)، فيما فضّل اللاعب نفسه التمرير بدل التسديد أمام المرمى، مهدراً فرصة سانحة (د. 32).

وكاد الأهلي ينهي الشوط الأول، متقدماً من مرتدة سريعة، ليواجه عبد الرحمن غريب الحارس من تمريرة حسين المقهوي، لكن صلاح زكريا أنقذ الموقف (د. 44).

وبدأ الدحيل الشوط الثاني بقوة، ومارس ضغطاً كبيراً على مرمى الأهلي، فرد القائم تسديدة خالد محمد (د. 52)، فيما أهدر الإيراني علي كريمي فرصة سانحة، عندما وصلت إليه عرضية ادميلسون أمام المرمى المشرع، لكنه سدد بجوار القائم (د. 56). وكسب الدحيل ركلة حرة نفذها متصدر ترتيب هدافي البطولة (9 أهداف) مايكل أولونغا قوية سكنت شباك العويس (د. 61).

وأهدر المهاجم الكيني فرصة إضافة هدف ثان عندما أضاع ركلة جزاء كسبها إدميسلون (د. 66)، وكسب الأهلي دفعة معنوية، فاندفع نحو الهجوم ليسجل هيثم عسيري هدف التعادل عندما استقبل تمريرة فتوحي خلف الدفاع، ووضعها في الشباك (د. 73).

لموشي والضغط

شهدت الدقائق الأخيرة إثارة كبيرة، وطالب لاعبو الأهلي بركلة جزاء إثر ارتداد الكرة من يد كريم بوضياف، بيد أن الحكم طالب باستمرار اللعب (د. 78)، فيما ردّ العويس تسديدة إدميلسون (د. 85)، ثم أهدر هيثم عسيري فرصة حسم المباراة في الوقت بدل الضائع عندما واجه صلاح زكريا ليتالق هذا الأخير في صد الكرة (د. 90+3). وقال الفرنسي صبري لموشي مدرب الدحيل: «أنا غير سعيد بالنتيجة، قلت للاعبين: يجب أن تهدأوا وتركزوا، لأننا نبحث في نهاية المطاف عن التأهل. كنا نستحق الانتصار، إذ صنعنا الكثير من الفرص، لكن هذا وحده لا يكفي لتحقيق نتائج إيجابية. لكن لسوء الحظ أضعنا ضربة جزاء، لكن أشكر اللاعبين على ما قدموه، البطولة أقيمت في ظروف صعبة، نتيجة ضغط المباريات واللعب في شهر رمضان الذي لم يساعد جميع الأندية». وفي المجموعة نفسها، حقق استقلال طهران الإيراني المطلوب منه، وضمن حصوله على بطاقته، بفوزه على الشرطة العراقي بهدف نظيف، بعد تعادلين مع الدحيل (2-2) والأهلي (0-0). فعاد الاستقلال إلى سكة الانتصارات في الوقت الحاسم، بفضل هدف وحيد سجله المالي شيخ دياباتيه من ركلة جزاء (د. 14). وقال مدرب فريق الشرطة، الصربي ألكسندر إيليتش، في حديثه بعد المباراة: «في المستقبل، يجب أن نكرر هذه التجربة الفريدة من خلال المشاركة في بطولة قوية كهذه. أثبتنا قدراتنا على الصعيد البدني، وحاولنا أن نلعب كرة أفضل وتغيير النتيجة لمصلحتنا، لكن الحظ لم يحالفنا».

سقوط المتصدرين

في المجموعة الأولى، سقط المتصدران الاستقلال الطاجيكستاني والهلال السعودي أمام أي جي أم كاي الأوزبكي (1-2) وشباب الأهلي دبي الإماراتي بهدفين نظيفين. في المباراة الأولى، سجل للفائز زافار بولفانوف (د. 67)، والصربي يوفان ديوكيتش (د. 79). وللاستقلال رستم سويروف (د. 87 من ركلة جزاء). وحسم الفريق الطاجيكي تأهله بأفضلية المواجهتين المباشرتين مع الهلال الذي سقط على استاد الأمير فيصل بن فهد في الرياض أمام شباب الأهلي دبي. ويُعد الاستقلال الطاجيكستاني من مفاجآت دور المجموعات، وقال مدربه موبين أرغاشيف: «كنا نريد إنهاء دور المجموعات بفوز، لكننا لم نتمكن من اللعب بحسب الخطة التي وضعناها. رغم ذلك، نحن بقينا في المركز الأول بالمجموعة، وأنا سعيد بهذه النتيجة».

وفي المباراة الثانية، سجل البرازيلي إيغور جيزوس (د. 54 من ركلة جزاء ود. 90) هدفي الفوز لشباب الأهلي دبي الذي كان فاقد الأمل بالتأهل، وعن معاناة فريقه المستمرة، قال البرازيلي روجيريو ميكالي، مدرب فريق الهلال: «صحيح أننا خرجنا من مباراة اليوم مهزومين، لكن الوصول الأول لشباب الأهلي كان من ضربة جزاء، ثم سجلوا الهدف الثاني من هجمة مرتدة. هذه الخسارة كلفتنا فرصة أن نحسم بطاقة التأهل إلى الدور الثاني، حيث كان علينا الانتظار».

وفي ظل ابتعاد المتصدر ثلاث نقاط فقط عن متذيل الترتيب، أضاف ميكالي: «لا يمكن القول إن هذه المجموعة كانت سهلة، حيث إن الفريق صاحب المركز الأخير فاز اليوم على متصدر المجموعة، وهذا يؤكد قوة المنافسة بين الأندية الأربعة».

من جهته، قال مهدي علي، مدرب شباب الأهلي دبي: «عملنا على إغلاق المساحات أمام مفاتيح اللعب في الهلال. في الشوط الثاني كنا أفضل من الناحية البدنية، خاصةً أننا كان لدينا 5 أو 6 لاعبين لم يشاركوا كثيراً في المباريات السابقة».

(فرانس برس)

تقرير

ستكون جماهير كرة القدم اليوم على موعد مع مباريات قوية ومهمة للأندية الكبيرة، منها الذي يسعى إلى البقاء في دائرة المنافسة على اللقب، ومنها ما يريد تعزيز حظوظه في التأهل إلى منافسات دوري أبطال أوروبا في الموسم المقبل

الأحد الممتاز مباريات مهمة

رياض الترك

من قمة ملعب «أولد ترافورد» بين مانشستر يونايتد وليفربول، مروراً بمباراة في غاية الأهمية لبرشلونة من أجل تعويض الخسارة المفاجأة أمام غرناطة والاستمرار في المنافسة على اللقب، عندما يلعب ضد فالنسيا، وصولاً إلى مباريات مهمة في إيطاليا وفرنسا في إطار صراع اللقب ودوري أبطال أوروبا.

فرصة ليفربول الأخيرة؟

في الدوري الإنكليزي الممتاز، على ملعب «أولد ترافورد»، يريد مانشستر يونايتد توجيه ضربة إلى آمال غريمه التقليدي ليفربول، بالمشاركة في دوري الأبطال، إذ تبتعد كتيبة المدرب الألماني، يورغن كلوب، في المركز السادس بفارق 4 نقاط عن تشلسي صاحب المركز الأخير المؤهل إلى المسابقة القارية.

واعترف كلوب بعد المباراة الأخيرة ضد نيوكاسل الذي أدرك التعادل (1 – 1) في الثواني الأخيرة، بأن أداء فريقه لا يخوّله التأهل إلى دوري الأبطال، وقال في هذا الإطار: «لم أشاهد فريقاً اليوم يستحق خوض دوري الأبطال العام المقبل. لدينا 5 مباريات أخرى، وسنرى. إما أن نتعلم، أو لا نخوض دوري الأبطال. لا أعتقد أن بمقدورنا صناعة فرص أكثر، أفضل مما قمنا به من دون أن نتمكن من ترجمتها وحسم المباراة».

أما مانشستر يونايتد، فيضع كل ثقله لتحقيق لقب «الدوري الأوروبي» بعدما اقترب بنسبة كبيرة من التأهل إلى المباراة النهائية بحسمه مواجهة الذهاب أمام روما الإيطالي بنتيجة كبيرة (6 – 2)، وهو الذي ضمن في وقت سابق التأهل إلى دوري أبطال أوروبا بفضل حسمه مركز الوصافة في «البريميرليغ». ولم يحرز فريق مانشستر يونايتد أي لقب منذ توج بطلاً للدوري الأوروبي عام 2017، بإشراف مدربه السابق البرتغالي جوزيه مورينيو.

وستكون المواجهة بين ليفربول ومانشستر يونايتد قوية جداً، ومنتظرة كالعادة، فهي تجمع بين أفضل نجوم كرة القدم على أرض الملعب، وليس للنتيجة أيّ علاقة بتغيير مراكز الترتيب، بل هي مباراة يسعى فيها كل فريق إلى تأكيد أفضليته على الآخر، وهي من بين أهم قمم الدوري الإنكليزي دائماً.

> صراع قوي في الدوري الإيطالي على مقاعد دوري الأبطال

برشلونة للتعويض الأهم

في الدوري الإسباني، يخوض برشلونة مباراة في غاية الأهمية ضد فالنسيا خارج الأرض، وهي مواجهة لتعويض الخسارة المفاجئة والغريبة التي حدثت أمام غرناطة قبل أيام، إذ لا يمكن النادي «الكتالوني» أن يتعثر مرة جديدة، لأنه سيفقد الكثير من حظوظه في المنافسة على لقب الدوري هذا الموسم، وخصوصاً مع فارق النقاط المتقارب مع المنافسين مثل ريال مدريد وأتلتيكو مدريد وإشبيلية.

كذلك فإن فريق برشلونة يريد الفوز على فالنسيا بأي طريقة قبل المباراة النارية المرتقبة ضد أتلتيكو مدريد في قمة «الليغا» السبت المقبل، التي من الممكن أن تحدد الكثير في شكل المنافسة على لقب الدوري هذا الموسم، خصوصاً أن كل فريق تبقى له 5 مباريات، هي بمثابة نهائيات لتحديد البطل في النهاية.

ورغم الفترة الجيدة التي عاشها برشلونة في الأشهر الأخيرة، تعرّض لخسارة قاسية أمام غرناطة، مع أن فوزه كان كفيلاً بمنحه الصدارة لأول مرة هذا الموسم وتفوقه على ريال مدريد وأتلتيكو في الترتيب بعدد النقاط، كذلك إن الفوز كان سيمنح النادي «الكتالوني» تقدماً معنوياً قبل المواجهات المهمة المنتظرة.

قمة فرنسية وصراع الأبطال في إيطاليا

تشهد بطولة الدوري الفرنسي لكرة القدم قمة مرتقبة بين موناكو الثالث وليون الرابع. ويملك الأول 71 نقطة بفارق نقطتين عن المتصدر ليل، بينما يملك الثاني 67 نقطة بفارق 6 نقاط عن الصدارة. ويبحث فريق موناكو عن فوز مهم يبقيه في دائرة المنافسة على اللقب مع ليل وباريس سان جيرمان قبل 4 جولات من الختام.

في المقابل، يريد ليون الفوز وعدم التفريط بحظوظه في المنافسة على اللقب مهما كلف الأمر، في منافسة تاريخية في «الليغ 1» التي لم يكن لها مثيل في السنوات السابقة. وفوز فريق موناكو سيعزّز كثيراً من فرصه في المنافسة، بينما خسارة فريق ليون ستُنهي بنسبة كبيرة فرصه في التتويج وفرصه في حصد مركز مؤهل إلى دوري أبطال أوروبا أيضاً الموسم المقبل. أما في الدوري الإيطالي، فتخوض أندية لاتسيو، ويوفنتوس، وأتالانتا، وروما، ونابولي، مباريات مهمة جداً في إطار الصراع المفتوح على المقاعد المؤهلة إلى دوري أبطال أوروبا الموسم المقبل، وخصوصاً مع تقارب النقاط الكبير بين جميع الأندية المذكورة.

بداية من لاتسيو صاحب المركز السادس الذي يملك 61 نقطة، ويلعب مع فريق جنوى، وفوزه سيُقربه أكثر من المركز الرابع، وخصوصاً مع مباراة مؤجلة بين يديه، فيما يواجه فريق يوفنتوس الذي تراجع إلى المركز الرابع فريق أودينيزي خارج الأرض في مباراة صعبة جداً، وعدم فوزه في هذه المباراة سيعني فقدان حظوظ التأهل إلى «الأبطال». أما فريق نابولي الذي تقدم إلى المركز الثالث لأول مرة هذا الموسم، فيواجه فريق كالياري في مواجهة في المتناول، وفوزه سيُعزّز آماله كثيراً في بلوغ البطولة الأوروبية، وأيّ تعثر يعني تراجع فريق الجنوب الإيطالي إلى المركز الخامس في الترتيب، في حال فوز يوفنتوس طبعاً.

أما فريق أتالانتا الذي أصبح في الوصافة برصيد 68 نقطة، فيلعب ضد ساسولو خارج الديار، وعينه على النقاط الثلاث بغية الاستمرار في المنافسة على ثاني المقاعد الأوروبية، مع الإشارة إلى أن إنتر ميلان على قاب قوسين أو أدنى من حسم لقب الدوري الإيطالي.

من سيفوز في مواجهة «يونايتد» وليفربول؟ (Getty)

أياكس يسعى للتتويج

يسعى فريق أياكس امستردام إلى حسم لقب بطولة الدوري الهولندي لكرة القدم، عندما يلعب ضد فريق إف سي إيمين في الجولة الـ31 من المنافسات. وفوز أياكس سيعني وصوله إلى النقطة 79 وبفارق 12 نقطة عن منافسه المباشر إيندهوفن، ومع تبقي 3 جولات على ختام الموسم فقط، لن يتمكن أحد من اللحاق بفريق أياكس، وبالتالي سيُتوج رسمياً باللقب ويحسم الأمور. وسيرفع أياكس اللقب للمرة الـ35 في تاريخه، وبفارق كبير عن إيندهوفن (24 لقباً).

وجه رياضي

محمد ناصر

نجم كرة قدم عراقي مثّل عدة أندية محلية، وخاض تجربة احتراف في ابولون القبرصي الذي لعب معه في مسابقة الدوري الاوروبي

أيوب الحديثي

وُلد نجم الكرة العراقية السابق، محمد ناصر شكرون، عام 1984، وهو لاعب تألق بنحو لافت، وكان أحد أبرز الهدافين الذين حملوا قميص «أسود الرافدين» في السنوات الماضية. بدأ مسيرته الكروية من بوابة نادي الميناء في محافظته البصرة، حيث تدرج في فريقي الناشئين والشباب، ثم انضم إلى الفريق الأول، إذ ظهر بمستوى جيد ليصبح مطلباً للعديد من الفرق الأخرى، لكنّه فضل اللعب مع فريق أربيل، فمثله لموسمين متتاليين، رغم صغر سنه، الأمر الذي دعا مدرب منتخب الناشئين باسم قاسم إلى ضمه، لكنّ الإصابة التي تعرض لها في إحدى مباريات أربيل أنهت هذا الحلم.

مثّل اللاعب بعدها فريق الطلبة، ليساهم في خطف «الأنيق» لقبي الدوري والكأس تحت إشراف المدرب ثائر أحمد. وخاض بعدها الكثير من التجارب الاحترافية خارج العراق، جاءت برفقة 3 أندية إيرانية، هي: برق شيراز، والاستقلال، وشاهين بوشهر، ولعب بعدها في مسابقة الدوري القبرصي مع فريق أبولون، من طريق المدرب الألماني بيرند ستانغ، الذي اختاره إلى جانبه زميليه مهدي كريم وجاسم سوادي، وشارك مع الفريق المذكور في مسابقة الدوري الأوروبي.

عاد مرة أخرى إلى الملاعب المحلية، بعدما أنهى مسيرته الاحترافية الخارجية، إذ لعب في بداية عودته مع فريق الميناء، ثم غادره إلى جاره فريق نفط الجنوب، قبل أن يودع الملاعب. مع المنتخبات، كان ضمن قائمة الأسماء التي اختارها مدرب منتخب الشباب عدنان حمد، استعداداً لنهائيات بطولة كأس العالم للشباب التي جرت في الأرجنتين عام 2001، إلا أنّ إسناد مهمة المنتخب الوطني إلى حمد، وتسمية المدير الفني نزار أشرف للشباب، أديا إلى استبعاد محمد ناصر، لكنّ هذا الأمر زاد من عزيمة اللاعب ليواصل تألقه، فكان اختياره من قبل المدرب الألماني ستانغ لصفوف المنتخب الأول لاحقاً. بعد ذلك، ضمه المدرب أكرم سلمان إلى صفوف المنتخب، ليكون لاعباً أساسياً في التشكيلة الدولية، رغم وجود مهاجمين كبار أمثال رزاق فرحان، وعماد محمد، ويونس محمود، إلا أنّ احتراف اللاعب خارج العراق، وخصوصاً في الدوري الإيراني الذي لم يُسلط الإعلام الضوء عليه، جعله بعدها بعيداً عن أنظار مدربي المنتخبات الوطنية، ولا سيما الأجانب، الذين جاؤوا بعد عام 2006. وخاض اللاعب الكثير من المواجهات المميزة، لكنّه تألق بنحو لافت في مباراة ودية ضد المنتخب الأسترالي، انتهت ببفوز الأخير بهدفين مقابل هدف، إذ سجل فيها هدف المنتخب العراقي الوحيد في اللقاء.

صورة في خبر

تمديد عقد مينغويزا

مدد فريق برشلونة الإسباني، عقد المدافع الشاب، أوسكار مينغويزا، حتى يونيو/ حزيران 2023، وأصبح الشرط الجزائي في عقده حوالي 100 مليون يورو (120 مليون دولار). وخاض مينغويزا أول مباراة له مع الفريق الأول في 24 نوفمبر/ تشرين الثاني 2020 خلال دور المجموعات في دوري أبطال أوروبا، أمام دينامو كييف الأوكراني، حين فاز النادي «الكتالوني» بأربعة أهداف نظيفة. ومنذ ذلك الحين شارك اللاعب، وهو من ناشئي برشلونة، في 36 مباراة مع الفريق الأول، سجل فيها هدفين (في الليغا) وصنع ثلاثة أهداف، كما شارك اللاعب أساسياً في 30 مباراة من تلك المباريات.

على هامش الحدث

مارسيليا يُدرك التعادل أمام ستراسبورغ في «الليغ 1»

أدرك فريق مارسيليا التعادل بصعوبة بهدف لمثله أمام ضيفه ستراسبورغ في المباراة التي جمعت بين الفريقين على ملعب فيلودروم ضمن منافسات الجولة الـ35 من بطولة الدوري الفرنسي. وبعد شوط أول سلبي، تقدم الضيوف في الشوط الثاني بواسطة هدف حمل توقيع ستيفن ميتروفيتش (د.73) بكرة رأسية بعد ركلة ركنية نفذها اللاعب ديميتري ليبنارد، لكنّ أصحاب الأرض أدركوا التعادل عبر داريو بينيديتو (د.86) قبل دقائق من انتهاء المباراة. وعلى هذا النحو، ارتفع رصيد مارسيليا إلى 56 نقطة بالمركز السادس بينما بلغ رصيد ستراسبورغ 38 نقطة في الترتيب الـ15 من منافسات الدوري الذي يُقام بحضور جماهيري محدود.

لايبزيغ يتأهل إلى نهائي كأس ألمانيا

بلغ فريق لايبزيغ نهائي كأس ألمانيا لكرة القدم بعدما حقق فوزاً قاتلاً على مضيفه فيردر بريمن بفضل هدف إميل فورسبيرغ الذي جاء في الدقيقة الأخيرة من الوقت الإضافي في مباراة نصف النهائي. وبهذا الفوز يستمر لايبزيغ في الحلم بلقبه الأول بعدما اختطف بطاقة التأهل عقب الاحتكام لشوطين إضافيين، وهو ما يمكن أن يتحقق في حال فاز في النهائي. وكان الوقت الأصلي للمباراة قد انتهى بالتعادل السلبي، مما اضطر الحكم إلى الاحتكام إلى الوقت الإضافي. وخلال الشوط الإضافي الأول، سجل الكوري الجنوبي هوانغ هي تشان هدف لايبزيغ الأول في الدقيقة 94، بعد انفراده بحارس بريمن وتسديده الكرة بيسراه على يسار المرمى. بعد ذلك أدرك بريمن التعادل بواسطة ليوناردو بيتينكورت في الدقيقة 105، وفي الدقيقة 120، نجح إيميل فورسبيرغ في تسجيل هدف الفوز القاتل للايبزيغ ليقود فريقه، إلى نهائي كأس ألمانيا.

تقرير يؤكد أنّ مارادونا تلقى رعاية طبية سيئة وغير كافية

كشف تقرير صادر عن اللجنة التي شكلها القضاء الأرجنتيني للتحقيق في احتمال تسبب إهمال طبي بوفاة أسطورة كرة القدم دييغو مارادونا أنّ أداء فريقه الطبي كان «غير كاف وقاصراً ومتهوراً»، بحسب ما نقلت، أول من أمس الجمعة، وسائل إعلام محلية. ونشرت استنتاجات التقرير الصادر في حوالي 70 صفحة، والذي سيتم تقديمه غداً الاثنين إلى العدالة، صحيفتا «كلارين» و«لا نايشن» ووكالة «إنفوباي». وبحسب الرواية، فإنّ الفريق الطبي المكلف برعاية مارادونا ترك «حالة المريض الصحية» للمصادفة. ويحقق القضاء الأرجنتيني مع جراح الأعصاب ليوبولدو لوك، الذي تم تعيينه طبيباً لعائلة مارادونا، والطبيبة النفسية أوغستينا كوزاكوف، والطبيب النفسي كارلوس دياز، والطبيبة نانسي فورليني، ومنسق التمريض ماريانو بيروني، والممرضين ريكاردو أليرون، ودايانا غيزيلا مدريد. هذا ويؤكد التقرير أنّ «علامات الخطر على الحياة التي أظهرها المريض تم تجاهلها» وأنه كان يجب تقييم حالة مارادونا بدقة لجهة مخاطر الإصابة بأمراض القلب والأوعية الدموية واحتمال الإصابة بأمراض القلب «إذ كان لديه تاريخ سابق من قصور القلب».

برشلونة يعتزم تقديم طعن ضد طرد كومان في مواجهة غرناطة

يعتزم فريق برشلونة تقديم طعن على البطاقة الحمراء التي صدرت ضد مدربه الهولندي رونالد كومان، في الدقيقة 66 من مباراة الدوري الإسباني أمام غرناطة بسبب توجيه إهانة محتملة ضد الحكم الرابع خلال اللقاء، ما كلفه الإيقاف مباراتين على سبيل العقوبة. وإذا لم ينجح الطعن أمام لجنة المسابقات التابعة للاتحاد الإسباني لكرة القدم في إلغاء العقوبة التي جاءت إثر قول كومان للحكم الرابع «يا لك من شخصية» فسوف يغيب عن مباراتي برشلونة أمام فالنسيا وأتلتيكو مدريد، وهما مهمتان للنادي «الكتالوني» في المنافسة على لقب الدوري. وقال المدرب الهولندي بعد المباراة حول البطاقة الحمراء: «لم أخطئ، وفقاً لمذكرة الحكم، فقد ذكر أنني قللت احترام الحكم الرابع، وبالنسبة لي الأمر ليس كذلك، عدم الاحترام يعني الإهانة. لقد علقنا على الأحداث المختلفة التي جرت خلال المباراة باحترام. أخبرني ما هي الكلمات التي استخدمتها... لم يكن أيّ منها قبيحاً».

هوامش

لوحات الفنانة الفلسطينية ميساء يوسف تحكي أدق التفاصيل وتعكس الواقع والخيال، إذ تعبّر عن أفكارها بعيداً من اللوحات الفنية التشكيلية التقليدية عبر فن «الكولاج»

اختارت ميساء يوسف فن «الكولاج» لتميزه وحداثته (عبد الحكيم أبو رياش)

ميساء يوسف

تمرد فني بالقص واللصق

غزة ـ **علاء الحلو**

تُجسد ميساء يوسف، وهي من مدينة دير البلح وسط قطاع غزة، عبر اللوحات بمختلف مقاساتها وتنوع الأدوات المُستخدمة فيها تفاصيل القضية الفلسطينية، إلى جانب مختلف المواضيع الحياتية، علاوة على تصوير القصص الخيالية بأسلوب فني مشوّق.

تقوم تقنية «الكولاج» على تجميع أشكال مختلفة لصنع عمل فني متكامل على اللوحات، تدخل فيه خامات متعددة من الأقمشة الخفيفة أو المزخرفة أو المطعمة بالخرز، وتدمج بالخامات البيئية المهملة مثل أوراق البصل والثوم الجافة وبقايا بذرة جوز الهند والبذور عامة والبهارات. ويمكن استخدام الألوان لصنع ملمس مميز، وكذلك استخدام الصور والمطبوعات الجاهزة أو تصميمها وتثبيتها بالغراء.

تقول ميساء يوسف (36 عاماً) لـ «العربي الجديد» إن رحلتها مع هذا الفن بدأت في المرحلة الإعدادية كهواية بسيطة، حين كانت ترسم الوسائل التعليمية وتصنع المجسمات وتزين الدفاتر، ما لفت انتباه المدرسات. درست يوسف التمريض والعمل في الخدمات الطبية العسكرية. وفي أوقات الفراغ، كانت ترسم «بورتريهات» ولوحات أخرى، وتستخدم المهملات الطبية مثل العلب الفارغة والحبوب منتهية الصلاحية واللاصق الطبي، في الزخرفة.

هذا الدمج بين المهملات الطبية والرسم لفت الفنان الفلسطيني بشير السنوار، وهو مديرها في العمل حينها، فطلب منها عرض أعمالها الفنية عليه، ثم البدء بالانضمام إلى دورات لتعلم أساسيات الرسم، لتطوير قدراتها. درست يوسف «التصوير الفني»، والتحقت بدورات خاصة بالتصوير الفوتوغرافي، والأرابيسك، والغرافيك، والفن المعاصر والحديث، وانطلقت نحو فن «الكولاج» لدمج المجسمات باللوحات الفنية.

اختارت يوسف فن «الكولاج» لتميزه وحداثته ومعاصرته للواقع وبصمته المختلفة إلى جانب ما يحمله من عنصر التشويق، علاوة على أنه مطواع، ويمكن فيه استخدام القصاصات الملونة كبديل عن اللون، فيما يمكن تنفيذ الفكرة الواحدة بأكثر من عمل فني، وأكثر من خامة ومواد مختلفة من دون الشعور بالملل، وفق ما توضحه لـ«العربي الجديد».

وجسدت باكورة أعمال يوسف معاناة اللاجئ الفلسطيني عبر مشاهد من النكبة، تلتها أعمال عن حق العودة والحروب الإسرائيلية على غزة، والمناسبات الوطنية مثل «يوم الأسير» و«يوم الأرض»، إضافة إلى القضايا المجتمعية مثل العنف ضد المرأة.

وتستخدم في لوحاتها ألوان «أكريلك»، وقماش «الكانفاس»، وفرش الألوان، وسكاكين الرسم، وشبلونات طباعة جاهزة أو تصنعها بنفسها، إلى جانب أي قطعة يمكنها إعطاء ملمس مختلف عن فرشاة الرسم العادية مثل الإسفنج وقطع الكرتون وقطع بلاستيكية أو مطاطية أو قطع قماش. اللوحة الفنية نفسها تتكون من أي شيء قابل للقص واللصق، مثل الأوراق متعددة السماكة، كورق الجرائد والمجلات وورق المرحاض الخفيف والكرتون.

تبدأ رحلة إنتاج أي عمل وفق تكتيك «الكولاج» بسطح عمل أساسي على «الكانفاس» أو قطعة كرتون أو ورق مقوى (ورق كانسون أو فبريانو)، ولصق الخامات عليها لإعطاء ملمس بارز، والبدء بتنفيذ الفكرة، فيما ترسم شخصيات على أوراق خارجية، أو تحاك ملابس الشخصية وتركب على اللوحة. ومن الممكن كتابة نصوص حسب كل عمل فني ومتطلباته.

ولم تكتفِ الأعمال الفنية متعددة الخامات بالحديث عن تفاصيل الواقع الفلسطيني، إذ جسدت مشروعاً متكاملاً تحت عنوان «أليس في فلسطين» الذي تحدث عن تجربة فتاة هربت من واقعها إلى عالم الخيال، وصورت في أكثر من مشهد في حالة الدهشة والخوف والقلق والسعادة والهروب والسقوط والطيران.

تتميز ميساء يوسف في أعمالها التي تنتمي إلى المدرسة «الواقعية السحرية» Magical Realism، وتجاوز عددها 400 عمل، باستخدام رموز خاصة بها، تقصد بكل واحدة معنى محدداً، فاستخدام السفينة تقصد به «البحر»، واستخدام قطع لـ«كيك» وكوب الشاي تقصد به «الرفاهية»، بينما تقصد باستخدام ورق اللعب ولوح الشطرنج «تذبذب الوضع الأمني في غزة وعدم الاستقرار»، وترمز للهوية الفلسطينية بأشجار الزيتون، فيما تعبّر بحقيبة السفر عن «الحق بالتنقل».

وشاركت الفنانة الحاصلة على عضوية الفنانين التشكيليين في المغرب والفنانين التشكيليين الفلسطينيين في ألمانيا في ورش وأنشطة ومهرجانات ومعارض فنية عدة، إضافة إلى تنفيذ الجداريات الفنية التي تحدثت عن آثار الحرب ومحاربة الفساد وحقوق الإنسان و«يوم المرأة العالمي» والوحدة الوطنية و«يوم الأسير» و«يوم النكبة».

باختصار

تتميز ميساء يوسف في أعمالها التي تنتمي إلى المدرسة «الواقعية السحرية»، وتستخدم رموزاً خاصة بها لتعكس معاني محددة

■■■

جسدت مشروعاً متكاملاً تحت عنوان «أليس في فلسطين» الذي تحدث عن تجربة فتاة هربت من واقعها إلى عالم الخيال

■■■

ميساء يوسف حاصلة على عضوية الفنانين التشكيليين في المغرب والفنانين التشكيليين الفلسطينيين في ألمانيا

وأخيراً

في خصوص جلاء فرنسا عن سورية

خطيب بدلة

يرى فريق كبير من الدارسين أنّه لا يجوز النظرُ إلى أحداث الماضي من خلال معطيات الزمن الحاضر، وطرائق التفكير الحالية. وعلينا، من ثم، أن نلتمس للذين صنعوا أحداث الماضي الأعذار، ونسامحهم على تخبّطهم، وتخبيصهم، وحتى جرائمهم، بذريعة أنّهم كانوا محكومين بظروفهم التاريخية... إذا فرضنا أنّ هذا الكلام صحيح، فإنّ على الناس الذين سيعيشون في هذه البلاد، بعد مائة سنة، أن ينظروا إلى المجازر التي ارتكبها بشار الأسد بحق الشعب السوري بعين التسامح، على أساس أنّ ظروفاً قاهرة اضطرته إلى قتل الناس. خلال السنوات العشر الماضية، وفي ذكرى جلاء الفرنسيين عن سورية الذي يصادف في 17 إبريل/ نيسان، كانت تعلو أصوات كثيرة تقول إنّ الاستعمار الفرنسي لم يكن سيئاً، بل حسناً، وأيّ مقارنة يجريها المرء بين الحكم المحلي (الوطني) والاستعمار الفرنسي ستكون لمصلحة الأخير. هذا التفكير، في الواقع، انفعالي، فرضه علينا واقع نظام الأسد الذي ينهب ثروات البلاد، ويثير النعرات الدينية والمذهبية والقومية، ويقتل، ويهجّر، ويستجلب من أجل الحفاظ على سلطته ما هبّ ودبّ من الأنظمة المتخلفة عن العصر، كإيران، وبقايا الأنظمة الستالينية، كروسيا، بالإضافة إلى المليشيات التي يكبّرُ أفرادُها ويصرخون، مستحضرين رجالاً ونساءً من الماضي، وينزلون بأبناء هذا الشعب الغلبان ضرباً وتقتيلاً.

ابتعادنا عن التفكير الانفعالي يأخذنا، من دون شك، إلى تقليب المسألة على وجوهها المختلفة، ووقتها سنزعم أنّ هدف فرنسا التي خرجت (مع بريطانيا) منتصرةً من الحرب العالمية الأولى، لم يكن الاستيطان في سورية، بل الانتداب عليها مدة محدودة، والعمل على تحويلها دولةً مستقلة، ذات حدودٍ واضحة. وبعد انتهاء مرحلة الانتداب، يكون ارتباطُ سورية، اقتصادياً، وسياسياً، ومالياً بفرنسا. ولهذا، أرادت أن تقيم فيها نظاماً جمهورياً يشبه نظامها، بعدما كان الأمير فيصل قد أعلنها مملكة يوم الثامن من مارس/ آذار 1920، وبدأت العمل على إقامة شبكة مواصلات، وأنشأت مؤسساتٍ إنتاجية، كـ«الريجي» التي تصنع السجائر، وأحدثت بنك سورية ولبنان، وطرحت الليرة السورية التي تساوي عشرين فرنكاً في التداول مكان الجنيه المصري، وأحدثت دائرة للمساحة «كاداسترو»... ومع أنّها لجأت إلى العنف في البداية، فقد انتهجت مع الناس سياسة اللين، ورسّخت فكرة احترام القانون واستقلال القضاء... روى فؤاد عزام حكايةً من دفاتر القضاء الذي أنشأه الفرنسيون في سورية، أنّ أحد الأشخاص في دمشق هلّل فرحاً عندما قصفت طائرات هتلر باريس خلال الحرب العالمية الثانية، وقال، بالعامية ما معناه، إنّ هتلر فعل كذا وكذا بأم «ديغول». وكان أحد العسس السوريين موجوداً، فوشى به، وأوقفوه في مخفر للدرك...

> الضباط الذين تسابقوا في الوثوب إلى السلطة، منذ جلاء فرنسا، والجماعات التي التفّت حولهم، فعلوا عكس ما فعلته فرنسا

وحينما اطّلع القاضي على مرافعة الادعاء، قال: لم تثبت لدينا واقعة أنّ هتلر مارس الفعل الذي ذُكر في البلاغ، ولهذا تبقى المسألة في إطار حرية التعبير... وأطلق سراح المتهم.

وهذا لا يساوي إلا القليل أمام محاكمة إبراهيم هنانو الذي شكل، في ريفَي إدلب الغربي والجنوبي، مجموعةً مسلحة، قاتل بها الفرنسيين، وكبّدهم خسائر كبيرة في الأرواح والعتاد، ومع ذلك قُدم إلى محكمة عادلة، وسمح لمحاميه فتح الله صقال بأن يدافع عنه، والناس الذين تجمعوا للتضامن معه لم تفرّقهم قوى الأمن، وبُرّئ من تهمة الإرهاب، واعتُبر مناضلاً وطنياً. وبعد إطلاق سراحه عاش في حلب ومارس حياته بكلّ حرية إلى حين وفاته.

كاتب هذه السطور، حتى نكون واضحين، ليس ممن يدافعون عن أيّ دولةٍ أجنبيةٍ تحتل سورية، أو تفرض عليها وصايتها. لكنّ من يفكر بعقلية اليوم، يصل إلى نتيجة مخيفة، أنّ الضباط المغامرين الذين تسابقوا في الوثوب إلى السلطة، منذ جلاء فرنسا، والجماعات التي التفّت حولهم، فعلوا عكس ما كانت تفعله فرنسا: قتلوا وضربوا وخرّبوا، وجعلوا المواطنين رعايا، وحوّلوا الدولة إلى عصابة.

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالاً**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,20**, Austria **€ 2,20**, Belgium **€ 2,20**, France **€ 2,20**, Germany **€ 2,30**, Holland **€ 2,30**, Italy **€ 2,10**, Spain **€ 2,20**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 5,00**, USA **$ 2,00**